

فوانئ المحققين

.....

فوات المحققين

دراسة تطبيقية في فوات تحقيق الإحاطة في أخبار غرناطة

تأليف

الأستاذ الدكتور

أحمد حاجم الربيعي

فوات المحققين (دراسة تطبيقية في فوات تحقيق الإحاطة في أخبار غرناطة)

تأليف: أ.د. أحمد حاجم الربيعي

الطبعة الأولى: ٢٠٠٩.

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة.

جميع العمليات الفنية والطباعة تمت في:

دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة لدار رسلان

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار ومؤسسة رسلان

للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا - دمشق - جرمانا

هاتف: ٥٦٢٧٠٦٠ ١١ ٠٠٩٦٣

فاكس: ٥٦٣٢٨٦٠ ١١ ٠٠٩٦٣

ص.ب: ٢٥٩ جرمانا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

:

الحمد لله الذي انفرد بالكمال وحده، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي اصطفاه للنبوّة من عباده، وعلى آله وصحبه من بعده.

التحقيق علم قائم بذاته، لا يعني نشر كتاب مخطوط كان قابلاً تحت غبار السنين، ينتظر يداً تنفض عنه ذلك الغبار وتخرجه إلى دائرة الضوء في حلة طباعية جديدة ليكون متداولاً بين أيدي القراء والباحثين والدارسين. بل التحقيق أوسع من ذلك، فهو يعني التثبت من صحة الكتاب المخطوط نفسه وعنوانه واسم مؤلفه ونسبته إليه، وإخراج الكتاب كما تركه مؤلفه من خلال الحصول على أكبر قدر ممكن من النسخ المخطوطة، ومقابلتها مع بعضها، وبيان الفروق بينها.

وقد ورد التحقيق عند المؤلفين العرب القدامى، فذكر الجاحظ العلماء الذين يحققون (يحقّقون) الكتب بقوله: ((لم يخل زمن من الأزمان فيما مضى من القرون الذاهبة إلا وفيه علماء محقّقون قرؤوا كتب من تقدّمهم، ودارسوا أهلها...))^(١)

ولا يقتصر عمل المحقق على ذلك أحياناً، فقد يضيف إلى عمله الشروح والتعليقات، منها تراجم الأعلام، والشروح اللغويّة، وتعريف الحوادث التاريخيّة، وتحديد المواضع الجغرافيّة، والتنبيه إلى بعض إحالات المؤلف، وتصويب أوهام النسخ.

وعندما صار التحقيق علماً، وصار العلم مادة للدرس والتأليف، فمن الطبيعي أن يكون ذلك العلم عرضة للملاحقة والنقد والتعليق، إذ من الممكن أن يقع المحقق المبتدئ في خطأ أو سهو لسبب من الأسباب، فليس صحيحاً أن يبقى الخطأ على حاله، ويمر على الآخرين دون أدنى إشارة أو تصويب. لذا يقع على القارئ والدارس واجب التنبيه إلى السهو والإشارة إليه، وعلى المحقق واجب الالتفات إلى ذلك التنبيه

(١) / / -

والاستماع إلى القول، والاستجابة إلى التصويب وإسداء الشكر والثناء لمن نبهه خدمة للعلم والدرس.

ولم يكن هدي في هذه الدراسة - وهي بيان فوات تحقيق كتاب (الإحاطة في أخبار غرناطة) - أن استقصي الزلل، وأن أتبع الهفوات، وأن أعلو على من انكب على البحث والدرس، وقضى وقتاً طويلاً في الوصول إلى الحقيقة، وبذل كثيراً من جهده وراحته ومتعته في خدمة العلم، لكن الأمر جاء من دون إعداد مسبق لذلك.

ففي أثناء جمعي شعر صفوان بن إدريس المرسى (-٥٩٨هـ) لغرض تحقيقه خدمة للعلم وطلابه، كان كتاب (الإحاطة في أخبار غرناطة) لابن الخطيب المتوفى سنة ٧٧٦هـ أحد المصادر المهمة التي اعتمدت عليها في جمع شعره وأخباره. وقد وجدت في تحقيق الإحاطة فواتاً كثيراً، وملاحظات تستحق الذكر والإشارة إليها.

فالمحقق محمد عبد الله عنان كان أستاذاً كبيراً في مجال البحث والتحقيق، ومؤلفاته تملأ الساحة الأدبية، فأذكر منها: تراجم مشرقية وأندلسية، طبع بمصر عام ١٩٤٧، ودولة الإسلام في الأندلس، وهو في أجزاء تبدأ من الفتح حتى نهاية الأندلس وقد بدأ بطبعه عام ١٩٦٠. وتحقيق كتاب الإحاطة لابن الخطيب وهو في أربعة أجزاء طبع الأول عام ١٩٥٦، والثاني عام ١٩٧٤، والثالث عام ١٩٧٥، والرابع عام ١٩٧٧، وبحوث ودراسات أخرى.

ولكن مثل ذلك لا يمنع المرء من أن يسهو أحياناً عن أمور يسيرة، ويفوته شيء مما هو فيه. وتحقيق الإحاطة ليس عملاً سهلاً، فالكتاب موسوعة ضخمة تتضمن كل ما يتعلق بمدينة غرناطة، أخبارها ووصف معالمها، ورسم جغرافيتها، وتاريخها منذ فتحها ونزول العرب الأوائل بها حتى عصر المؤلف.

وتتضمن الإحاطة تراجم طائفة من أعلام الكتاب، والشعراء، والوزراء، والمتغلبين الذين نزلوا غرناطة، وممن عاصروا المؤلف، ويرد فيها كثير من شعرهم ونثرهم وأخبارهم. وغدت الإحاطة كتاباً ((طائر الصيت بالشرق والمغرب، والمشاركة أشد إعجاباً به من المغاربة، وأكثر لهجاً بذكره، مع قلته في هذه البلاد المشرقية))^(١)

(١) : / .

أمّا مؤلف كتاب الإحاطة فهو لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني، ويعرف بابن الخطيب (-٧٧٦هـ) من كبار أعلام القرن الثامن الهجري في الأندلس، وكان عبقرية متعددة النواحي، فهو طبيب، وفيلسوف، ومؤرخ، وكاتب، وشاعر، وأخيراً فهو وزير، وسياسي بارع. ومؤلفاته تقع في نحو ستين كتاباً مما تدل على سعة علمه وأدبه.^(٣)

كتب ابن الخطيب ترجمته بنفسه، وألحقها في خاتمة كتابه الإحاطة فضلاً عما أورده عن الحوادث السياسية التي مرت به في أثناء وزارته للسلطان الغني بالله من بني الأحمر في غرناطة في مواضع متعددة من الإحاطة نفسها، وفي مؤلفاته الأخرى منها: نفاضة الجراب، واللمحة البدرية، وريحانة الكتاب^(٤).

بدأ ابن الخطيب بجمع مادة كتابه الإحاطة في مدة وزارته الأولى (٧٤٩-٧٦١هـ)- أي قبل أن يعزل وسلطانه الغني بالله، وينفيا إلى المغرب - حين أغراه بجمعه أبو إسحاق إبراهيم بن الحاج. ((فوقف على تاريخ ابن جزي على شاطئ نهر فياض، وانتشق من ورقاته أزاهر رياض))^(٥). وكان ابن الحاج قد كتبه لأبي الحجاج سلطان المغرب عام ٧٥٥هـ.

ولما عاد السلطان الغني بالله إلى الحكم في الأندلس عام ٧٦٣هـ ومعه ابن الخطيب وفي مدة وزارته الثانية استأنف الكتابة في الإحاطة، فتلاحقت الفروع بالأصول، واستمر في كتابة تراجمه حسبما يبدو في كثير من الإشارات لأول مرة قبل سنة ٧٦٩هـ. وأرسل في حياته نسخة من الإحاطة إلى مصر ووقفها على أهل العلم. وجعل مقرها بخانقاه سعيد السعداء.^(٦)

وبعد لأبد لي من القول لما كانت الإحاطة بمجلداتها الأربعة تضم نصوصاً شعرية ونثرية كثيرة، وشروحاً وتعليقات نادرة، وكانت النصوص الشعرية أكثر تعرضاً للتصحيف والتحريف والاختلاف والسقط والأغلاط اللغوية واضطراب الوزن

(١) : : / .

(٢) : : / .

(٣) : : / .

(٤) : : / .

في الأبيات، وغيرها من أوهام النسخ مما يؤدي إلى تغير معانيها، وهذه مسألة خطيرة، لذا ارتأيت - نظراً لضخامة العمل - أن أقتصر على تصويب ما وقع على هذه النصوص من حيف، وإعادتها إلى صورتها الأولى قدر الإمكان، سليمة بريئة من هذه العيوب، وقد يتعدى ذلك أحياناً إلى تصويب ماله علاقة بالإحاطة من مصادر مثل الدواوين وغيرها.

أمّا الشروح والتعليقات فإنها على العكس من النصوص غالباً ما تخص المؤلف ومنهجه في ذلك الكتاب، وقلما ترد في المصادر الأخرى. ويعد كتاب (نفح الطيب) للمقري من المصادر المهمة التي تتخذ لتخريج نصوص الإحاطة ومقابلتها وتصويبها، لسعته ولضمه نقولات كثيرة عنها، فاتخذته وبعض المصادر الأخرى أساساً للموازنة بين هذه النصوص.

وقد جعلت منهج دراستي في استدراك هذا الفوات وتقويمه وتصويبه على أربعة مباحث، وهي على النحو الآتي :

المبحث الأول : التصحيف والتحريف.

المبحث الثاني : السقط والزيادة والنقص.

المبحث الثالث : الأغلاط اللغوية والإملائية.

المبحث الرابع : تخريج النصوص وضبطها.

وإني لأرجو أن تجد هذه الاستدراكات لما فات قبولاً لدى المحققين والدارسين والباحثين ممن يتخذ كتاب (الإحاطة) مصدراً مهماً من مصادر دراسته، وليس في ذلك ضير لمحققه بل تثبت لقلوبه تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾. ومن الله التوفيق.

المبحث الأول

التصحيح والتحريف

لعل من أهم المشكلات التي تعترض المحقق في قراءة النسخ المخطوطة بسبب رداءة الخط آفة التصحيف والتحريف التي تحصل بسبب أوهام بعض النساخ، أو سهو بعض العلماء، فيلتبس على المحقق قراءة النص وضبطه، ما لم يتحقق من مقابلته مع النسخ الأخرى، أو الرجوع إلى المصادر التي يرد فيها النص.

والتصحيف مشتق من الصحيفة ((والصحفي: الذي يروي الخطأ من قراءة الصحف بأشباه الحروف. والتصحيف: الخطأ في الصفحة))^(١) أما التحريف فهو مشتق من الحرف أي ((تغيير الحرف عن مبناه، والكلمة عن معناها. وهي قريبة الشبه...))^(٢)

وقد ورد في كتاب (الإحاطة في أخبار غرناطة) جملة كبيرة من التصحيف والتحريف، فلم يتنبه محقق الكتاب إلى تلك الأوهام، ولم يشر إليها، أو يصوبها من خلال مقابلة النصوص بالمصادر الأخرى التي وردت فيها، ولم يرجع أيضاً إلى معاجم الألفاظ ليتثبت من صحتها.

ويقوم جهدنا من خلال مسائل عدة على الكشف عن التصحيف والتحريف في النصوص الشعرية، منها اضطراب الوزن وكسره بفعل تصحيف الألفاظ وتحريفها، ومنها اختلال تركيب العبارات في التقديم والتأخير، أو حركات الإعراب، أو حروف الجر التي لا تناسب المجرور، أو الأفعال المتعدية لازمة أو اللازمة متعدية، أو ما يبتغي الشاعر تحقيقه في بعض المسائل البيانية كالتشبيه والاستعارة والكناية، أو المحسنات البديعية كالجناس والطباق والمقابلة والتصدير، ليتحقق من إعادتها إلغاء علتي التصحيف والتحريف.

()

()

ومن أمثلة ذلك قصيدة للشاعر أحمد بن علي بن خاتمة الأنصاري (-٧٧٠هـ) قد وقع في بعض أبياتها تصحيف واضح في مثل قوله:

ذكره راحي والصبابة خضرتي والدمع ساقيني وأنت الساق^(١)

وفي لفظ (ساقيني) تصحيف إذ ورد في ديوانه (ساقيتي)^(٢) وهو أصوب، فقد توافرت الراح والخضرة والساقية والساق، وهي عناصر مهيئة للشرب. وقد ورد في ديوانه لفظ (خضرتي) بدلاً من (خضرتي) وهي مصحفة، لأن ما بعدها الساقية لا تكون في وسط حضرة بل في وسط خضرة، ولم يلاحظ ذلك محقق ديوانه الدكتور محمد رضوان الداية. أما لفظ (الساق) فقد ورد كذا محذوف الياء دون سبب يذكر، والصواب إثباتها، والساقى الذي يسقي الشراب.

ومن شعره الذي وقع فيه التصحيف أيضاً في أبيات متفرقة من قصيدة قوله :

شَتَّانَ بين مظاهر ومخايل ثوب الحجا ومُطَهَّر ومَدْنَسِ
شكراً لمن برأ الوجود بجوده فثنى إليه الكل وجه المغلس^(٣)

في البيت الأول اللفظ (مخايل) من الخيلاء، أي التظاهر والتباهي، وقد سبقه اللفظ (مُظَاهِر) فلا فرق بينهما. وقد بدأ بيته بلفظ (شَتَّانَ) أي بعد وافترق. وهذا يعني أن لفظ (مخايل) وقع فيه تصحيف، إذ ورد في ديوانه (مخاتل)^(٤) وبذلك يتحقق الطباق أو الاختلاف بين اللفظين، مثلما وقع بين ألفاظ البيت الأخرى، مثل : مطهر ومدنس.

والبيت الثاني وفيه اللفظ (المغلس) من التغليس، أي اللامبالاة لمن تنشئ إليه الوجوه وهو الله سبحانه وتعالى وهذا غير ممكن كما يتضح من الشاعر ومن سياق أبياته، وقد ورد في ديوانه بلفظ (المفلس) الفقير الذي لا يملك شيئاً، وبذلك يتسق المعنى.

(١) : / .

(٢) : : .

(٣) : / .

(٤) : : .

ونجد التصحيف والتحريف واضحين في بعض أبيات قصيدة أخرى منها قوله :

ليس كل الذي يفرُّ بناجٍ ربَّ ظعن فيه حياة لشخصٍ
كيف لي بالسُّلو عنها وقلبي قد هوى حلمه بمهوى لخصوصٍ^(١)

البيت الأول وفيه اللفظ (ظعن) وهو الهودج على الجمل لحمل النساء عليه، ولكنه لا يتسق ومعنى البيت الذي يتحدث عن القتال وعن الفرار منه، واللفظ مصحف، إذ ورد في ديوانه (ظعن)^(٢) وبه يستقيم المعنى.

والبيت الثاني وفيه اللفظ (لخصوص) إذ لا معنى له وفيه تحريف، إذ ورد في ديوانه (لخرص) بالراء، وهو القناة أو السنان، مما يتلاءم وسياق البيت، واحتمال رسم اللفظ.

ومن التحريف الذي يغير اللفظ ودلالته، ما ورد في أحد أبيات قصيدة لابن خاتمة قوله :

وتلك سناة قومٍ ما تعاطت جفونك أم هي الخمرُ العتيقُ^(٣)

فاللفظ (سناة) مفردُها سِنَة بكسر السين، وهو النوم الخفيف الذي يوازي انطباق الجفن وفتحه، وقد أضيفت هنا إلى القوم، والسنة لاتنسب إلى القوم، إذ لاتتفق ومعنى البيت، فمن الممكن أن تنسب إلى النوم. وقد ورد في ديوانه كذا (نوم)^(٤) مما يدل على أن اللفظ محرف.

وفي قصيدة أخرى يصف فيها (عين الدمع) موضع في غرناطة يتميز بجمال خضرتة ومنتزهاته، منها قوله :

تناظرت الأشكال منه تقابلاً على السعد وسطى عقده والجنائب^(٥)

(١) : / .
(٢) : : .
(٣) : / .
(٤) : : .
(٥) : / .

ورد اللفظ (والجنائب) جمع جنيبة أي بعيدة وغريبة، والشاعر هنا يصف أجزاء البناء وأشكاله، وقد ورد في ديوانه (والحبائب)^(١) جمع حبة مما يتفق وحبّة وسطى العقد وحبّات طرّف العقد، أو حبائبه الواردة في البيت مجازاً.

ونجد مثل هذا التحريف في الألفاظ لدى شاعر آخر، وهو أبو بكر المخزومي الأعمى في قصيدة يهجو بها الشاعرة نزهون بنت القلاعي، ومنها البيت :

قواصد نزهون تُدارك غيرها ومن قصد البحر استقل السواقيا^(٢)

وفي لفظ (تدارك) تحريف إذ وردت في رواية النفح: (توارك)^(٣) وأجد أن رواية النفح أصوب، لأن لفظ توارك يطابق لفظ قواصد، وهما من الأضداد، وبه يستقيم المعنى.

وقد يتضح التحريف في الألفاظ الرقيقة التي توظف في القصائد الغزلية، فاللفظ المحرّف هنا يختلف جرسه عن الألفاظ التي تجاوره، مما يلفت الانتباه إلى غرابته. وقد ورد من ذلك في قصيدة للشاعر أبي جعفر أحمد بن سعيد (-٥٥٩هـ) مخاطباً فيها حبيبته حفصة بنت الحاج الركوني بعد التفرق :

وقد نفحت من نحو نجد أريجة إذا نفحت هبّت بريح القرنفل^(٤)

تكرّر لفظ (نفحت) وتكراره يخل بالسياق المعنوي، وورد في رواية النفح (وقد خفقت)^(٥) وورد كذلك لفظ (رياً) بدلاً من (الريح). وأجد في لفظي (نفحت، خفقت) تحريفاً، وكذلك في لفظي (ريح، ريأ)، إذ أن رسمي اللفظين متقاربان، وليس هناك اختلاف كبير في السياق المعنوي، ولكن رواية النفح أجمل. والمحقق معنيّ بالإشارة إلى ذلك الاختلاف خدمة للباحثين.

() : :
() : /
() : : /
() : /
() : : () .

وقد رَدَّت حفصة بنت الحاج الركوني (-٥٨١هـ) بأبيات على حبيبها أبي جعفر أحمد بن سعيد تتسم بالخوف عليه، والحذر من مكائد الأعداء، ولكن بعض ألفاظها لا يخلو من تحريف، مثل قولها :

فما خلتُ هذا الأفق أبدى نجومه لأمرٍ سوى كيما يكون لنا رصدٌ^(١)

فاللفظ (يكون) والضمير فيه يعود إلى الأفق، وورد في رواية النفح (تكون)^(٢) والضمير فيها يعود إلى النجوم، وفي اللفظين تصحيف، لكنني أجد اللفظ الأخير (تكون) أقرب إلى سياق المعنى، لأن النجوم- على العكس من الأفق - منتشرة في السماء، وهي أهل لمهمة التردد والمراقبة من الأفق، وهو الذي أرسلها لتلك المهمة كما يتضح من معنى البيت.

ويفعل التصحيف فعله أيضاً في تغيير دلالة اللفظ مما يجعله غير متسق مع المعنى الظاهر للنص، وقد وجدنا ذلك في مقطوعة للمعتمد بن عباد (-٤٨٨هـ) حين سجن في أغمات، فقصده الشاعر الحصري القيرواني فأثابه بثلاثين دينار كان يملكها، فأخذها دون أن يقول في ذلك شعراً، فعاتبه المعتمد بأبيات منها :

قد اتيناك فهلاً جلب الشعر جوابه^(٣)

فاللفظ (أتيناك) يعكس الحقيقة وهي أن الحصري جاء إلى المعتمد وهو في سجنه بأغمات وليس العكس، والشاعر يريد به أتيناك أي اعطيناك والهمزة مفتوحة وليست ممدودة للضرورة الشعرية، وقد ورد في ديوانه (أثناك)^(٤) وبذلك يستقيم المعنى.

وتزخر قصيدة أبي البركات محمد بن الحاج البلفيقي (-٧٥٥هـ) بالتصحيف والتحريف، مما يعني أن المحقق لم يتثبت من تلك الألفاظ، فيضبط رسمها من

() : / .
() : : / - .
() : / .
() :

المصادر الأخرى، وهذه القصيدة من مطولاته، وقد نظمها في وصف حاله في بلاد
الريف بالمغرب، منها قوله الأبيات:

وأعجب ما فيه استواء صفاته	إذا الهم يشقيه أو السر ينزف
ولا لي بالإسراف فكر محدث	سيبدو حبيبي أو سيشعر مطرف
وخضت لأنواع المعارف أبحراً	ففي الحين ما استجرتها وهي تترف
وتلك أمان لا حقيقة عندها	أي قرني الضدين يبقى التكلف
وهبني أعيش هل إذا شاب مفرقي	وولي شبابي هل يباح التشوف
وكعت عليهم نكثة فتأخروا	وددت بأن القوم بالكل أسعف ^(١)

هذه الأبيات غير متتابعة قد وقع فيها التصحيف والتحريف. ففي البيت الأول،
ورد اللفظ (ينزف) وهو مصحف عن اللفظ (يترف) كذا ورد في ديوانه^(٢) وهو
أصوب، وذلك لوجود الطباق بين اللفظين (يشقي، ويترف).

والبيت الثاني وفيه اللفظ (سيشعر) أي أن حبيبه سوف يحس بأنه متطرف، وقد
ورد في ديوانه كذا (بشيري)، وقد سبق اللفظين (أو) للتخيير بين الحبيب وبين
البشير بأنه متطرف، ولا يمكن أن يكون التخيير بين الاسم (الحبيب) وبين الفعل
(يشعر) ولذلك فإن الفعل (سيشعر) محرف عن الاسم (بشير).

والبيت الثالث وفيه اللفظ (استجرتها) أي طلب حمايتها عليه، وهذا اللفظ لا
تناسب دلالته وخوض البحار لاستخراج العلوم، واللفظ محرف، وقد ورد في ديوانه
(استخرجتها)^(٣) وبه يستقيم المعنى، وكذلك اللفظ (تترف) من الترف والنضارة،
وقد ورد في ديوانه (تنزف) وفيه تصحيف، وأجد لفظ تنزف أقرب إلى المعنى دلالة
على استنزاف البحر لهذه العلوم.

والبيت الرابع وفيه اللفظ (التكلف) أي عمل الواجب فوق حده، ويتحدث
الشاعر عن تمنى المرء في أن يتمتع بملذات الدنيا أولاً، وبعد ذلك يزهّد فيها، وهي

() : / - .
() : : .
() : : .

أمان كيف يؤلف بين الضدين، وأجد أن اللفظ محرف عن لفظ (التآلف) كما ورد في ديوانه^(١)

والبيت الخامس وفيه اللفظ (التشوّف) أي التطلّع لما هو بعيد وقد ورد في ديوانه (التسوّف)^(٢) بالسين، أي المماثلة وتغيير الموعد زمنياً، واللفظان مختلفان من حيث الحروف، وكلاهما جائز من حيث المعنى.

والبيت السادس وفيه اللفظ (وكتت) وردت في ديوانه (أكلت)^(٣) وهو محرف عن الأول، واللفظ (نكتة) وردت في ديوانه (نكتة) فتصبح رواية الإحاطة: وكتت نكتة، ورواية الديوان: أكلت نكتة، والتحريف واضح بينهما. وكذلك اللفظ (اسعف) مسند إلى الجمع، وصوابه (اسعفوا) مع إثبات واو الجماعة. ومن قصائد أبي البركات التي وقع فيها التصحيف والتحريف قصيدة ضمت محاورة ذاتية بينه وبين نفسه، منها قوله :

وانهج على ذمم الرجال ولا تخف فالحكم رحب والنوال مباح^(٤)

فاللفظ (وانهج) اسلك أو سر على ذمم الرجال، فلا يدل على شيء يخالف السلوك، وما بعدها عبارة: ولا تخف. يؤيد ذلك. فقد ورد في شعره (وارهج)^(٥) أي تمتع وأرح نفسك، وهذا الأخير هو المحرف عن الأول. وكذلك اللفظ (فالحكم) جمعه أحكام، وقد ورد في شعره (فالحلم) وهو الصحيح لأن الحكم بعيد عن سياق المعنى.

وقصيدة أخرى لأبي البركات نظمها بفرناطة وبرجة مما تعجبه، وهي غريبة المنزع، ورد في بعض أبياتها تصحيف وتحريف، منها قوله :

الحب خمر العارفين وقد ضفت حتماً على من ذاقها أن يشطحا^(٦)

()	:	:
()	.	.
()	:	.
()	:	/
()	:	.
()	:	.
()	:	/

في البيت لفظ (العارفين) ورد في ديوانه (العاشقين) وهما عند الصوفية بمعنى واحد، لأن العارف من يبلغ درجة كبيرة في معارفه الصوفية، والعاشق الذي يعشق الذات الإلهية ومن يصل إلى تلك الدرجة فهو كبير عندهم، وكذلك لفظ (ضفت) أظنها مصحفة عن لفظ (صفت) أي وصلت إلى حد النقاء. وقد وردت في ديوانه (قضت)^(١) وهي صائبة أيضاً، لأنها حُتِّمت على من ذاقها أن يصل إلى درجة الشطح والعريدة.

وقد يتسرب التحريف إلى ديوان الشاعر، وتبقى رواية الإحاطة الأصل الصواب في تلك الرواية، كما في مقطوعة أبي البركات قوله:

قد هجرتُ النساء دهرًا فلم ابـ لغ آذاني صفاتهنّ الذميمة^(٢)

اللفظ (هجرتُ) ورد في ديوانه (هجوتُ)^(٣) هذا اللفظ الأخير محرف عن الأول، وذلك لو أننا قبلنا به يعني وجود تناقض بين هجاء النساء وبين عدم سماع أذنيه ذلك الهجاء، فكيف يهجو وكيف لم يسمع به. ولذلك تبدو رواية الإحاطة أصوب، لأنه قد هجر النساء ولم تسمع أذناه أي صفة ذميمة عنهن. ولم يتنبّه جامع شعره عبد الحميد عبد الله الهرامة لذلك.

والتحريف حين يصيب بعض الألفاظ يستدعي وقفة متأملّة في معنى النص وسياق ألفاظه ليتبين القارئ بعد التدقيق في المعنى أن اللفظ محرف، كما في مقطوعة أبي البركات واغتراره بقوة وعظه ونفوذه على تغيير بعض عادات الناس قائلاً:

قد كنتُ معذوراً بعلمي وما أبثُ من وعظي بين البشر^(٤)

فاللفظ (معذوراً) لا نتبين تحريفه إلا بعد قراءة الأبيات الأخرى، فقد ورد في ديوانه كذا (مغوراً)^(٥) ولا تعني الأبيات هنا الكبر والتّيه، بقدر ما تعني الاغترار بقدرة علمه على تغيير البشر بالوعظ إلى العادات الحميدة، ولكنه يُفاجأ بأن

() : .
() : / .
() : : .
() : / .
() : : .

المنادين على جلود البقر المسلوخة أوعظ منه لأنهم يعرضون بقايا ما كان حياً، ثم صار إلى الممات.

وفي مقطوعة أخرى دخل إليها التحريف أيضاً، نجده يتعرض إلى الزهد والزهاد الذين زهدوا في الحياة، ولم يكن زهدهم بترك ملذات الدنيا، وإنما لعدم وجودها أساساً، ولكنه يسلم بعظمة فكرة الزهد كما في قوله:

نعم أسلم أن القوم إذ زهدوا زاداً وأعلى الناس طراً فضل تركهم^(١)

فاللفظ (زاداً) وقبله الفعل زهدوا، لا يمكن أن يكون الزهد بالزاد وحده، وفي اللفظ تحريف إذ ورد في ديوانه (زادوا)^(٢) والضمير فيه يعود إلى القوم، أي ازدادوا رغبة وفضلاً، ويصبح الزهد هنا عاماً، ولا يقتصر على الزاد وحده.

وقد تتسرب علة التصحيف أو التحريف إلى ألفاظ الذم والهجاء، فتعمل على تغيير دلالاتها، مما يستدعي النظر والتدقيق في ذلك التغير، ومعرفة العلة للوقوف على المعنى السليم لتلك الأبيات، وما يريده الشاعر، كما في قصيدة أبي البركات التي نظمها في ذم الخمر من جهة الدنيا، وما تفعله في الشاربين، لا من جهة الدين وتحريمها، مثل قوله:

وصلة ونور وحسناء طفلة	ومرأى به للطريف سير جواد
ولو أشرب الإنسان مهلاً بهذه	لأصبح مسروراً بأطيب زاد
ومن حسن حال الشاربين يُقيُونها	بالرغم من برق وساد
فيختلف الندمان طراً لروحه	ويحدوهم نحو المروءة حادي ^(٣)

البيت الأول وفيه اللفظ (وصلة) لا معنى له، وهو محرف، وقد ورد في ديوانه (وسلة نوار)^(٤) وبه يستقيم المعنى، وكذلك اللفظ (للطريف) محرف أدى إلى خلل في وزن البيت، وقد ورد في ديوانه (للطرف) وبه يستقيم الوزن والمعنى.

() : / .
() : : .
() : / .
() : : .

والبيت الثاني وفيه اللفظ (مهلاً) صديد أهل النار وهو شرابهم، فكيف يكون أطيّب زاد للشارب ؟ وهو محرف من اللفظ (ماء) كما ورد في ديوانه وهو نعم الشراب.

والبيت الثالث وفيه اللفظ (برق) وهو الضوء الذي يحدث من تصادم الغيوم، ولا علاقة له هنا مع الشارب الذي يتقيأ شرابه، وهو على وساده، واللفظ محرف، فقد ورد في ديوانه (فوق) فيستقيم به المعنى. والبيت مختل الوزن، وقد ورد في شعره كذا:

ومن حسن حال الشاربين تراهمُ يقيّونها بالرغم فوق وساد

والبيت الرابع وفيه اللفظ (لروحه) كيف يأتي الندمان لزيارة الروح ومنادمتها، واللفظ مصحّف كذا (لزوجه) ^(١) أي لولا مروءة الندمان لاختلفوا إلى زوج شارب الخمر.

وقد فنّد أبو البركات ادعاءات بعض المتصوفة بوجود الأبدال من الصالحين في الجبال منزوين عن العالم، فلم يرهم فيها، فنظم قصيدة في ذلك لا تخلو من تصحيف أو تحريف، مثل قوله :

وسباعاً يخترون بالليل عدواً لاتسلني عنهم بتلك الفيال ^(٢)

لفظ (يخترون) أي يغدرون لا يتناسب ولفظ (عدواً) وهو تحريف واضح للفظ (يجرون) كذا ورد في شعره ^(٣) وهي قريبة من رسمها وتناسب سياق المعنى. وجاء لفظ عدواً توكيداً لها. وكذلك لفظ (الفيال) محرف عن لفظ (الليالي) الذي ورد في شعره، وهو أقرب إلى المعنى أيضاً.

ويميل أبو البركات إلى المنازع الغربية في شعره، لرغبته في التحليل والتعليل، إذ يلجأ إلى ذم الأصحاب، وهم أولى بالمدح، ويمدح الأعداء وهم أولى بالذم والهجاء، مثل قوله :

عدوّي بأول فدى مأثم وإن جئت بالإثم لم يعذر ^(٤)

() : .
() : / .
() : : .
() : / .

فاللفظ (بأول) محرف من اللفظ (يؤول) من التأويل، أي التفسير والتعليل، فقد رسم الناسخ الهمزة على ألف وهي على واو، وقد وردت كذا في ديوانه^(١) وكذلك اللفظ (فدى) محرّفة أيضاً من اللفظ (خيري) لتقارب الرسمين. واللفظ (مأثم) محرف عن اللفظ (بإثم) أي كذا تأويله لفعل الخير بالإثم، وبذا يتسق المعنى ويستقيم. ولالأديب محمد بن أحمد بن جبير (٦١٤هـ) مقطوعة في الوصايا غير بعض ألفاظها التصحيف والتحريف، ومنها البيتان:

وصانع المعروف فلتة عاقل إن لم تضعها في محل عاقل
كالنفس في شهواتها إن لم تكن وقفاً لها عادت بضرٍ عاجل^(٢)

البيت الأول وفيه لفظا (وصانع المعروف) مبتدأ وما بعده فلتة خبر، لا يمكن أن يكون هذا الصانع ذاته فلتة، وإنما قد يكون في بعض عمله فلتة، لذا فإن اللفظ محرّف وصوابه (لصانع) فيصبح خبر مقدم، وبه يستقيم المعنى، وقد ورد في ديوانه (لصنائع المعروف)^(٣) وهو محرّف أيضاً، فكيف تسند للصنائع فلتة أي عمل عاجل وهي غير عاقل، وكذلك اللفظ (عاقل) مصحّف عن اللفظ (غافل) لأن الفلتة لا تصدر من العاقل بل من الغافل أولاً، ولوجود طباق بين لفظ غافل في الصدر ولفظ عاقل في العجز، ليتحقق بذلك التوازن البديعي، وقد ورد في ديوانه لفظ (قابل) في العجز، بدلاً من (عاقل) وهو محرّف أيضاً، ولم يلاحظ ذلك محققه فوزي الخطبا. والبيت الثاني وفيه لفظ (وقفاً) أي مخصصة لها، واللفظ مصحّف عن لفظ (وفقاً) أي موافقاً لها كما ورد في الديوان، مما يعني أن شهوات النفس إن لم تكن موافقة لرغباتها عادت بالضرر عليها، لذا فإن رواية الديوان أصوب.

ويتميز أسلوب الشاعر محمد بن هاني (٣٦٢هـ) باستعماله الألفاظ الغريبة ذات الجرس العالي، فيطبعه بالحدة والغموض، ومن الصعب ملاحظة الألفاظ التي

() : :

() : / :

() : :

تتعرض إلى التصحيف أو التحريف إلا بعد الفحص والتدقيق، وقد وجدنا ذلك في إحدى قصائده المشهورة وهي في مديح جعفر بن علي ومنها البيتان :

أَلَيْلَتْنَا إِذْ أَرْسَلْتَ وَارِداً وَجْفاً وَبَانَتْ لَنَا الْجُوزَاءُ فِي أُذُنِهَا شَنْفاً
أَغْنِ غَضِيضَ جَفِّفِ اللَّيْنِ قَدَّهُ وَأَثْقَلْتَ الصَّهْبَاءَ أَجْفَانَهُ الْوُطْفاً^(١)

البيت الأول وفيه اللفظ (وجفا) مصحَّف من اللفظ (وحفا) أي الكثيف المسود، ويريد به الشعر المسترسل، وقد ورد كذا في ديوانه^(٢) وكذلك ورد (وبتنا نرى) بدلاً من (وبانت لنا) ولا خلاف في سياق معنى البيت.

والبيت الثاني وفيه لفظ (جفف) وهو مصحَّف عن اللفظ (خفف) كما ورد في ديوانه، ويتضح ذلك بوجود الطباق بين خفف وأثقلت وبه يستقيم المعنى.

ونجد في شعر محمد بن يوسف بن زمرك (-٧٩٧هـ) علة التصحيف والتحريف قد تغلغلت أيضاً إلى بعض قصائده، ولاسيما قصيدته التي نظمها على أسلوب ابن خفاجة، منها قوله:

وَمَا زِلْتُ أَخْفِي الْحُبَّ عَنْ كُلِّ عَاذِلٍ وَتُشْفِي دُمُوعَ الصَّبِّ مَا هُوَ يَكْتُمُ
فِيَا مَنْ لَهُ الْعَقْلُ الْجَمِيلُ سَجِيَّةً وَمَنْ جُودُ يُمْنَاهُ الْحَيَا يُتَعَلَّمُ^(٣)

البيت الأول وفيه لفظ (وتشفي) وهو محرَّف عن اللفظ (وتبدي) كما ورد في ديوانه^(٤) ومما يؤيد ذلك وجود الطباق بين اللفظين : أخفي وتبدي.

والبيت الثاني وفيه لفظ (العقل) وقد وصف بالجميل، والعقل لا يوصف بالجمال، إذ لا يملك شكلاً معيناً، قد يوصف بالعظيم أو الكبير أو الرزين وغير ذلك، مما يدل على أن اللفظ مصحَّف من لفظ (الفعل) كما ورد في ديوانه، فيحتمل تلك الصفة، ومما يؤيد ذلك فقد ذكر في عجز البيت من لوازم الفعل اليد المانحة للوجود.

() : / - .
() : : .
() : / .
() : : .

وقد يتطرق التصحيف والتحريف إلى رقيق الشعر، ولاسيما في الحنين إلى الرموز المشرقية التي تتمثل في الديار الحجازية، من ذلك مقطوعة للأديب محمد بن أحمد بن جابر (-٧٨٠هـ) :

إيه فديتك يا نُسَيْمَةً خَبْرِي أرب الأحبة والحمى والوادي^(١)

اللفظ (أرب) في اللغة يعني الدهاء، ويعني الحاجة أيضاً، ولا يوافق سياق معنى البيت، وفيه تحريف. وقد ورد اللفظ في النفع (كيف)^(٢) وبه يستقيم معنى البيت، كما أن اللفظين متقاربان في الرسم.

وقصيدة محمد بن أحمد بن الحدّاد (-٤٨٠هـ) في مديح بني صمّاح قد تعرضت بعض ألفاظها الجزلة إلى التصحيف والتحريف أيضاً، من ذلك قوله :

فتنعكس الأبصار وهي حواسر وتنقلب الأفكار وهي خواسئ^(٣)
ورد في ديوانه البيت كذا :

فتتبعه الأنصار وهي حواسر وتنقلب الأبصار وهي خواسئ^(٤)

في ديوانه تحريف واضح، كيف تتبعه الأنصار وهي خاسرة ؟ وما دامت هي خاسرة لا يمكن أن نسميها أنصاراً. ولم يلاحظ ذلك محققه الدكتور يوسف علي الطويل، وفي رواية الإحاطة لو وضعنا لفظي (الأبصار والأفكار) أحدهما محل الآخر لاستقام المعنى، مصداقاً لقوله تعالى: (ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير)^(٥) فالانقلاب للبصر، ولعل الشاعر أراد ذلك انعكاس البصر وانقلاب الفكر ولا ضير في ذلك. أما لفظ (الأنصار) فلا علاقة له بالسياق المعنوي للبيت أو القصيدة.

ولعل شعر الإخوانيات الذي يدور بين الأصحاب والإخوان مما يستدعي دقة اللفظ في رسمه ودلالته، مما يبعد السخرية عن كاتبه حين لا يقع فيه تصحيف أو

()	:	/	.
()	:	:	/
()	:	/	.
()	:	()	.
()	:	()	.

تحريف، ولكن وجدنا في قصيدة للشاعر محمد بن إدريس بن مرج الكحل (-٦٣٤هـ) التي يدعو فيها أصحابه إلى النزهة عشيةً بنهر الغدّاق بعض التحريف، منها قوله:

نلنا بها آمالنا في روضةٍ تُهدي لنا بشقّها شميم العنبر^(١)

فالألفاظ في صدر البيت (نلنا بها آمالنا) قد وردت في شعره المجموع كذا (قلنا بهذا مالنا)^(٢) وأجد الرواية الأخيرة محرّفة، لأن الشاعر يتحدث عن عشية من الليالي التي يترقبها فنال ما كان يأمله منها في روضة تفوح برائحة العنبر، ولأن رواية الشعر المجموع (قلنا بهذا) لا تفسر ما قبله، فليس هناك غموض في الكلام، أو صلة بين الكلام السابق واللاحق، ولم يلاحظ ذلك جامع شعره نجم عبد علي رئيس. وأما الألفاظ في عجز البيت (تهدي لنا بشقّها) فهي محرّفة، فقد ورد في شعره المجموع (تُهدي لناشقها) ونشق: شَمٌّ، والنشق الذي يشم الريح، والتحريف واضح في رسم اللفظين، وقد أدى هذا التحريف إلى اختلال وزن البيت ومعناه، وبرواية شعره المجموع يستقيم رسم اللفظ والوزن والمعنى.

ومما ورد في قصيدة أخرى للشاعر ابن مرج الكحل قوله أيضاً :

يهونُ علينا أن يبيدَ أثاثنا وتبقى علينا المكرمات الأثابت^(٣)

ورد اللفظ (الأثابت) في البيت بالتاء والقافية بالتاء، وورد اللفظ في شعره المجموع كذا (الأثائب)^(٤) بالباء، والروايتان فيهما اللفظان مصحفان، والأصوب ما ورد في رواية النفح (الأثائث)^(٥) بالتاء، لأن القافية ثائية وليست تائية أو بائية.

() : / .
() : : () .
() : / .
() : : .
() : : / .

ونجد في شعر محمد بن أحمد بن الجئان (-٦٤٨هـ) الزهدي أشكالا عدة من التصحيف والتحريف، فقد اتسمت قصيدته التي نظمها في حج البيت المعمور بعض هذه التحريفات التي لم يتنبه إليها المحقق، منها الأبيات :

براهم سوامح أو سراهم فأصبحوا	رسوماً على تلك الرسوم عوالجا
فأبدوا من اللوعات ما كان كامناً	وأذروا دموعاً بل قلوباً مناضجا
إذا اعتنقوا تلك المعالم خلتهم	أساور في أيماها وجهالجا
له الله من ذي كربة ليس يرتجى	لمرتجيهها يوماً سوى الله فارجا ^(١)

البيت الأول وفيه الألفاظ (براهم سوامح أو سراهم) كلام غير مفيد، أو عبارة تركيبها لا يعطي معنى محدداً، وألفاظها كما يبدو مصحفة أو محرّفة، فقد ورد في ديوانه (تراهم سواماً من سراهم)^(٢) وهو الصواب، ونتبين ذلك الخلل من تقارب رسم حروف تلك الألفاظ. والبيت الثاني وفيه لفظ (اللوعات) وقد ورد في ديوانه (الصدعات) وأظن أن رواية الديوان محرّفة من رواية الإحاطة، وإن كان المعنى الجامع لهما متقارباً. وكذلك اللفظان (قلوباً مناضجاً) أي قلوب نضجت بحرارة اللوعات، وقد ورد في ديوانه (مناشجاً) من النشيج صوت البكاء، ويعني قلوباً باكية. ولما كان عجز البيت يتحدث عن الدموع، فإن رواية الديوان أقرب إلى المعنى العام وأصوب. والبيت الثالث وفيه لفظ (وجهالجا) لأمعنى له، وهو محرّف من اللفظ (ودمالجا) أي الحلي التي تترزين بها المرأة، كذا ورد في الديوان^(٣) ودمالج معطوفة على الأساور مما يثبت ذلك.

والبيت الرابع وفيه لفظ (لمرتجيهها) الضمير فيه يعود إلى الكربة، وفي البيت: من يرتجي الكربات له الله كيف يرتجيهها ؟ فاللفظ محرّف من لفظ (لمرتحل) لتقارب الرسمين، وقد ورد كذا في ديوانه^(٤) وبه يستقيم المعنى.

() : / - .
() : : .
() : : .
() : : .

ومن الشعر الذي يدور بين الإخوان قصيدة للأديب محمد بن محمد بن شلبطور
(٧٥٥هـ) خاطب فيها الأديب لسان الدين بن الخطيب أصاب بعض ألفاظها علة
التحريف منها قوله :

فقد أخذتُ من خطوب غدرها بَابِنِ الْخَطِيبِ إِلَّا مِنْ مِمَّا أَتَقِ^(٦٤)

نجد في لفظي (إلا من) تحريفاً واضحاً يختل معه الوزن الشعري، وكذلك سياق
المعنى والتركيب. ومن خلال مراجعة المصادر التي ورد فيها البيت ومنها النفح، ورد
فيه اللفظان كذا (الأمن)^(٦٥) مع الهمزة بدلاً من التشديد، وهو الأصوب، وذلك لأن
رسمها قريب منهما، ولعل الناسخ توهّم فظن الهمزة علامة تشديد اللام، فأبقاها
دون أن يلتفت إلى الخلل الذي أحدثته في البيت. وكذلك لفظ (أتق) الفعل المضارع
الذي لم يسبق بأداة جزم، وصوابه أن يكون بالياء، والضمير يعود إلى المتكلم، وهو
الشاعر، ولم يتنبه المحقق إلى مثل هذه التغيرات التي حدثت في البيت، ولم يرجع
إلى المصادر الأخرى لتصويب الخلل، بل أبقاه كذا على علته.

أما أبيات الأديب محمد بن إبراهيم بن عيسى الحميري (٧١٦هـ) التي تمتلئ
برقة الحنين إلى الأحباب، فإن بعض ألفاظها قد أصابتها حدة التحريف، مثل قوله :

يَوْمٌ يَدَاوِي زَمَانَاتِي مِنْ أَزْمَانِي أَزِيرُ تَنْغِيصَ أَحْيَانِي فَأَحْيَانِي^(٦٦)

فلفظ (أزير) غير قياسية، وزجر، والزجر: الزجر والانتهاه، وتعني الكتابة
أيضاً، ولا يتفق معناها مع معنى البيت، ولذلك أراها محرّفة عن لفظ (أزال) وهي
قريبة من رسمها. وعند مراجعة المصادر التي ورد فيها البيت نجد رواية النفح وردت
فيها كذا (أزال)^(٦٧) وبها يتسق المعنى. ولم يتنبه المحقق إلى ذلك التحريف.

وتتبين من قصيدة الأديب محمد بن محمد البلوي (عام ٧٤٩هـ كان حياً) التي
بعث بها إلى لسان الدين بن الخطيب، يعتذر فيها عن حضور إعدار أولاده، وهو على

()	:	/	.
()	:	:	/
()	:	/	.
()	:	:	/

بعد الدار، مقدار التصحيف والتحريف التي أصابها، ولعل ذلك يعود إلى سوء قراءة رسم المخطوط، منها الأبيات:

أو عاقني عنه الزمانُ وصرفه	نقض الأمانِ عادة الأعصارِ
قد كنتُ أرغبُ أن أفوت بخدمتي	وأخطر حلي عند باب الدارِ
باب المسرة بالضبع وأهله	متشَمِّراً فيه بفضلِ إزارِ
كم ضمُّ من جيدِ كرامِ فضلهم	يسمو ويعلو في ذوي الأقدارِ
يُهنئك ما قد نلتَ من أملٍ به	في الفرقيدين النيرين يسارِ
نجلاك قطبا كل نجر بذخِ	أملان مرجوأن في الاعتبارِ
فإذا تكلم قلتُ ظلّ ساقط	أو وقع درّ من نحور جوارِ
أو فتِ مسك الحبر في قرطاسه	بالروضِ غبَّ الواكفِ المدرارِ
فتخال من تلك البنانِ كأنما	نهلت تفتّح ناضر الثُوارِ
أرى على العلماء بالصيتِ الذي	قد كان في الأفاقِ كلِّ مطارِ ^(٦٨)

البيت الأول وفيه اللفظان (نقض الأمان) وقد وردا في النفع (تقضي الأماني)^(٦٩) وهو تحريف واضح لا يوافق سياق معنى البيت وتركيب العبارة أيضاً، ورواية الإحاطة أصوب، ولم يشر المحقق إلى ذلك الاختلاف.

والبيت الثاني وفيه اللفظ (أفوت) لا يناسب المعنى، وكذلك لفظاً (أخطر حلي) وفيهما تصحيف وتحريف أيضاً، ويتضح ذلك من خلال مقابلة البيت بما ورد في رواية النفع، فقد ورد فيها لفظ (أفوز) و(أحط رحلي) بدلاً من (أفوت) و(أخطر حلي) وقد حدث هذا الخلط بسبب تقارب الحروف مع بعضها وتداخلها فأدى ذلك إلى التصحيف والتحريف، ورواية النفع أصوب لأنها تناسب معنى البيت.

البيت الثالث وفيه (بالضبع) وبه ينكسر وزن البيت ويختل المعنى، وعند مقابلته بما ورد في النفع (الصنيع) يتضح أن اللفظ الأول مصحف عن الثاني، وبرواية النفع يستقيم الوزن والمعنى.

() : / - .
() : : / .

البيت الرابع وفيه لفظ (جيد) محرّف، والجيد: العنق، وجمعها أجياد، ولا يناسب معناه معنى البيت، ولا سيّما صفته كرام وهي صفة جمع، وجيد مفرد. وفي رواية النفع ورد كذا (من صيدٍ كرامٍ قدرهم) وبهذا يتضح مقدار التحريف. فالصيد: الرجال العظام. وهما متقاربان في رسم الحروف. وكذلك في لفظي (فضلهم) و (قدرهم) تحريف، ولكن المعنى العام لا خلاف فيه مع تغيّر اللفظين.

والبيت الخامس وفيه لفظ (يسار) محرّفة، وهي لا توافق معنى البيت. وقد ورد البيت في النفع وفيه اللفظ (لسار) وأصلها لسارٍ وقد خفف التثوين. وهي أكثر توافقاً مع معنى البيت، ورسمها قريب من اللفظ الأول، وقد حدث التحريف بين حريّة الياء واللام.

البيت السادس وهو مكسور الوزن في لفظ (الاعتبار) وفيه تحريف، فقد ورد في النفع (الإعسار) وبه يستقيم الوزن والمعنى، واللفظان (الاعتبار، الإعسار) متقاربان في رسم حروفهما، لذا يقع التوهّم فيهما.

والبيت السابع وفيه لفظ (ظل) محرّف، فما علاقة الظل الساقط بالكلام، إذ لا يتناسب مع معنى البيت، وقد ورد في النفع (طل) وهي قطرات الندى. وبذلك تتناسب ومعنى البيت، وكذلك رسم اللفظين متقاربان.

والبيت الثامن وقد ورد في رواية النفع (أو فتّ حبر المسك) فيها تقديم وتأخير، ورواية الإحاطة أصوب لأن معنى فتّ: تكسير الشئ الصلب وليس السائل، وهو المسك وليس الحبر، وكذلك ورد قوله في النفع: (فالروض غبّ...) والغب: الزيارة يوم ويوم، وغب كل شيء عاقبته. فالروض مبتدأ، وغب خبر مضاف، والواكف مضاف إليه، والمدرار صفة. فهذا الروض سببه سقي المطر المتقطع. ورواية الإحاطة جرى فيها تقديم الخبر (بالروض) على المبتدأ (غب). ولم يتبّه المحقق إلى اختلاف الروايتين ولا سيّما في لفظي (بالروض، فالروض).

والبيت التاسع وفيه اللفظان (كأثما، نهلت) لا يستقيم معناهما مع المعنى العام للبيت، وهما محرّفان، إذ وردا في النفع (كمائماً، ظلّت) فالكمامة: وعاء الطلع وغطاء الزهر، وجمعها أكمام. واللفظان الأخيران يتفقان وسياق المعنى، ورسمهما متقارب من اللفظين السابقين، مما يوهم الناسخ.

البيت العاشر وفيه لفظ (مطار) مصدر مكاني للفعل طار، فيقال: طار مطار، وقام مقام. لذلك أجد لفظ (كان) في البيت محرّفة عن لفظ (طار) لتشابه رسميهما، ولا يمكن أن تقوم مقامها لاختلال المعنى. وقد ورد في رواية النفح كذا (قد طار...كل مطار) وروايته أصوب.

ويعد الشعر عند الأديب محمد بن عبد الرحمن اللخمي الرندي (-٧٠٨هـ) بضاعة مزجاة، وهو أعلم الناس بنقده، وأشدهم تيقظاً لمواقعه الحسنة، ولكنه لم يسلم أيضاً من بعض التصحيف والتحريف، من ذلك قصيدته التي رفعها إلى السلطان، منها قوله :

ما أَمال التيه من أعطافِهِ لم يكن إلاّ على فضلِ اعتدالِ^(٧٠)

وقد ورد في النفح (على خصل)^(٧١) وهو تحريف واضح للفظ (فضل)، والخصل : المراهنة في الرمي، ولا يوافق معنى البيت. ولم يفتن إليه محقق النفح الدكتور إحسان عباس.

وكذلك مقطوعته التي نظمها في أثناء قدومه إلى المدينة المنورة، ونزوله عن الرحل إعظاماً لمن حل في تلك الديار، فأنشد تلك الأبيات وفي بعضها تحريف، منها قوله :

وزلّات مثلي لا تعدّ كثيرة وبُعدي عن المختار أعظمها ذنباً^(٧٢)

وقد ورد في النفح (لا تُعدّد كثرة)^(٧٣) وهو تحريف واضح، ولكنه لا يختل فيه الوزن وهو من بحر الطويل، ولا يختلف المعنى أيضاً .

ولعل شعر محمد بن غالب الرصافي (-٥٧٢هـ) من أكثر الأشعار التي تعرضت إلى التصحيف والتحريف في الإحاطة بسبب رداءة الخط ، من ذلك قصيدته في

()	:	/	.
()	:	:	/
()	:	/	.
()	:	:	/

الحنين إلى موطنه بلنسية، وقد أبعد عنه، ومنها أبيات متفرقة تعرضت إلى تلك العلة، قوله :

فبادي أنيق العيش في ريق الصبا	أبى الله أن أنسى إغتراري بها غراً
يؤيد منها شعشعانية الضحى	مضاحكة الشمس البحيرة والبحرا
تُراجم أنفاس الرياح بزهرها	نجوماً فلا شيطان يُغربها دُعرا
هي الدرّة البيضاء من حيث جدتها	أضاءت ومن للدر أن يشبه الدرّاً
وقد درجت أعمارهم فتطلّعوا	هلال ثلاثٍ لو شفا رقّ أو بدرا
ثكلتهم ثكلاً دهى العين والحشا	فعجّرذا أمّا وسجّرذا جمرا
هل السعد إلا حيث حطّ صعيده	لمن بل في شَفري ضريح له شفرا
فلا حرمت سقياه أدمع منزلة	تري مبسم النوار عنبر مُعتراً ^(٧٤)

البيت الأول وفيه (فبادي) وأصله فبادئ بإثبات الهمز، أي البدء والبدائية، والفاء استئنافية للكلام، وقد ورد في ديوانه كذا (مبادئ)^(٧٥) مفرداً مبدأً، واللفظان يدلان على بدء لين العيش في مرحلة الصبا. ولعل اللفظ الأول محرّف عن اللفظ الثاني.

والبيت الثاني وفيه اللفظان (يؤيد منها) من التأييد، ولكن المؤيد هنا أشعة الشمس في الضحى، وهي لاتحتاج إلى تأييد، ولذا فإن اللفظ محرّف عن (يؤيد فيها) كما ورد في ديوانه^(٧٦) ويريد تأييد أو تخليد تلك الأشعة الساقطة على النهر على الأزمان، حتى أصبحت من سمات تلك المدينة.

والبيت الثالث وفيه لفظ (نجوماً) فقد ورد في ديوانه (رجوماً)، واللفظ الأخير محرّف عن اللفظ الأول، إذ ورد في أول البيت لفظ (تُراجم) على زنة تفاعل من الفعل رجم، أي تتراجم أو ترجم الرياح بعضها بعضاً بالأزهار كأنها "نجوماً" وليس رجوماً، وكذلك اللفظ (يُغريها) أي يبعدها، وقد سبقت بنفي (فلا شيطان يغريها) أي

() : / - .
() : : .
() : .

لايبيدها، وهذا غير ممكن فما فائدة الرجم إذاً، وأظن أن اللفظ محرّف من اللفظ (يقربها) ومع النفي لا يقربها، وهو أصوب، وقد ورد كذا في ديوانه.

والبيت الرابع وفيه اللفظ (جدّتها) أي حدّثتها، والضمير يعود إلى الدرّة البيضاء، والدرّة مهما مضى عليها الزمن فهي لا تحتاج إلى أصالة أو حداثة. ولذلك فإن اللفظ محرّف، فقد ورد في ديوانه لفظ (جثّتها) وبه يستقيم المعنى، وفي عجز البيت ورد لفظ (الدرّا) بضم الدال، وقبلها (ومن للدرّ) بفتح الدال، أي أن الدرّ من أين له أن يُشبه الدرّ، وفي رواية الديوان (البدرا)، وكأنما يحطّ من قيمة الدر أمام البدر. ولكن في صدر البيت يعظم من شأنها بقوله : (هي الدرّة البيضاء). وفي ذلك تناقض. لذا فإن لفظ (البدر) محرّف عن رواية الإحاطة (الدر)، وتكرار لفظ (الدر) بضم الدال وفتحها لتحقيق الجناس في البيت.

والبيت الخامس وفيه لفظ (لو شفا) يعود إلى الهلال، والهلال لا يُشفى لأنه لا يمرض، ولو كان مجازاً لما جاء بعد لفظ (رقّ)، فالمشافى يتعافى ويسمن، ولكن اللفظ محرّف عن لفظ (لو سنا) أي لو أضاء، كما ورد في ديوانه ^(٧٧) ودليل ذلك استقامة المعنى وتقارب رسم اللفظين.

والبيت السادس وفيه اللفظ (فعجّر) مصحّف من اللفظ (ففجّر) كما ورد في ديوانه ^(٧٨) واللفظ (أمّا) لا معنى له ليكون بدلاً من المتفجر، وهو محرّف من اللفظ (ماء) كما ورد في ديوانه، وبذلك فإنه فجّر العين ماء، وسجّر الحشا جمرًا. وقد ورد في ديوانه (وفجر ذا جمرًا) أي الحشا. وهو محرّف من اللفظ (سجر) لأنه لا يمكن تفجير الحشا، بل إشعاله ناراً.

والبيت السابع وفيه لفظ (حط) نزل وأقام، واللفظ مصحّف، وقد ورد في ديوانه (خُطّ) بالخاء ^(٧٩) ويريد تحديد الأرض لحفرها. واللفظ الأخير أصوب.

() : .
() : .
() : .

والبيت الثامن وفيه اللفظان (عنبر معترأ) أي أن مبسم النوار نوع من الورد يراه
عنبراً عارياً، واللفظان (عنبر) محرّف، و (معترأ) مصحّف، فقد وردا في ديوانه
(أصفر مغبراً) وبذا تتحقق رؤية النوار ولونه الأصفر المغبر.

ولم يقتصر التصحيف والتحريف على قصيدة الرصا في البنسي في حنيه إلى
موطنه بنسية بل تعدى إلى قصيدته الأخرى في رثاء أبي محمد بن أبي العباس، منها
الأبيات :

ما فُلَّ لهزيمة الصقيل وإنما	نشرت كعوب قناكم المناد
حيث الزمان عليك ثكلاً أن يرى	من طول ليلٍ في قميص حداد
خصبت بقدرك حُفرة فكأنها	من جوفها في مثل حرف الصّاد
أعزز علينا أن حطّطت بمنزلٍ	تبلى عن الزوّار والعُوداد
لحق البطون من اللعب على الطوى	وعلى الرواحل عنفوان الزاد
بقصير مجتهدٍ وحسبك غاية	لو قد بلغت بها كبير مراد ^(٨٠)

البيت الأول وفيه لفظ (لهزيمة) بالزاي مصحفة عن لفظ (لهزمة) بالذال، ويعني
السيف القاطع الذي لم يثلم. وقد ورد كذا في ديوانه^(٨١).

والبيت الثاني وفيه لفظ (حيث) فقد ورد في ديوانه (حسب) ويكاد يكون
المعنى متقارباً والرسم متشابهاً.

والبيت الثالث وفيه لفظ (خصبت) أي أصبحت خصبة مخضرة، وهنا لا يريد
الشاعر القول أن حفرة القبر قد أصبحت زاهية بقدر الميت، وإنما خصصت هذه
لقدره من الجانب الوعظي، لذا فإن اللفظ محرّف عن لفظ (خُصّت) كما ورد في
ديوانه^(٨٢).

والبيت الرابع وفيه لفظ رسمه كذا (تبلى) لا معنى له ضمن سياق البيت، وهو
محرّف عن لفظ (ناء) كما ورد في ديوانه، أي بعيد عن الزوار، وبه يستقيم المعنى.

() : / - .
() : : .
() : .

والبيت الخامس وفيه لفظ (اللعب) اللهو، وبعده الطوى أو الجوع، أي اللهو على الجوع، وهذا لا يناسب سياق المعنى، والبيت بهذا اللفظ يختل وزنه أيضاً وهو من الكامل، لذا فإنه محرّف وصوابه (الغوب) أي التعب والنصب، كذا ورد في ديوانه. والبيت السادس وفيه لفظ (بُقْصير) وبعده لفظ مجتهد، وهي تصغير (قصر) واللفظ لا يناسب سياق المعنى، وهو مصحّف من لفظ (تقصير) المضافة إلى المجتهد، كذا وردت في ديوانه^(٨٣).

ويتعدى التصحيف والتحريف إلى قصيدة الرصا في البلنسي الغزلية التي نظمها في مقتبل عمره، منها قوله :

حتى إذا ما قضوا من كأسها وطراً وضاحكوها لدى جدّ من الطرب
راحوا رواحاً وقد زيدت عمائمهم حلماً ودارت على أسفى من السُهب^(٨٤)

البيت الأول وفيه لفظ (جد) العزم في الأمر، ولا يمكن أن يكون الجد من الطرب، لأن الطرب لهو، واللفظ مصحّف من لفظ (حد) أي نهاية الشيء، وقد ورد في ديوانه^(٨٥).

والبيت الثاني وفيه الألفاظ (أسفى من السهب) إذ لا معنى للفظ أسفى، والسهب أي السهول ولكن كيف تدور العمائم على السهب ؟ لذا فإن الألفاظ محرّفة أو مصحّفة، وقد وردت في ديوانه كذا (أبهى من الشُهب) وبذا يستقيم المعنى. وكذلك في مقطوعته الغزلية نجد ذلك التحريف مثل قوله :

أضحى ينامُ وقد تحدّد خدّه عرقاً فقلتُ الوردُ رُشّ بمائه^(٨٦)

البيت وفيه لفظ (تحدّد) من الخد، وتحدّد خده، أي صار ذا أخاديد، مما يشوّه صورة خد الحبيب، ومن الواضح أن اللفظ محرّف، وقد ورد في ديوانه (تحبّب)^(٨٧) أي

() :
() : /
() :
() : /
() :

صار عرقه حبياً. وقد أشار محقق الإحاطة في الحاشية إلى أن لفظ (تحب) ورد في رواية المعجب، وهي الصواب.

ويتعرض شعر لسان الدين محمد بن عبد الملك بن الخطيب (-٧٧٦هـ) مؤلف كتاب الإحاطة إلى ظاهرة التصحيف والتحريف أيضاً، ولاسيما قصيدته التي بعث بها إلى صاحبه الأديب محمد بن علي بن راجح، منها قوله :

رجحنا لها من غير شك كأنها شمائل أخلاق الشريف ابن راجح
بقيت مني نفسٌ وتُحفة رائد ومورد ضمان وكعبة مادح^(٨٨)

البيت الأول وفيه لفظ (رجحنا) أي اهتز لها طرباً، فقد ورد في ديوانه (رجعنا)^(٨٩) وهذا الأخير محرف عن الأول، إذ لا يتفق وسياق المعنى العام، ومما يؤيد صواب اللفظ (رجحنا) فقد جاء لتحقيق رد الصدر على العجز في البيت (رجحنا، راجح)، وكذلك لفظ (شك) المسبوق بالنفي (غير) لتأكيد طربه لها، ولكني أجد اللفظ محرفاً من اللفظ (سُكر) المنفي أيضاً بغير، وقد ورد في ديوانه، وهذا الأخير أصوب وأجمل، فطربه جاء لهذه النسمة بسبب الشوق.

والبيت الثاني وفيه اللفظان (تحفة رائد) فالرائد الذي يتقدم الجماعة ليستطلع المكان للنجعة والكلأ. وأجد لفظ تحفة محرفاً عن لفظ (نجعة) الذي ورد في ديوانه^(٩٠).

ومثل هذا التصحيف والتحريف نجده أيضاً في مقطوعته التي راجع فيها ابن راجح بقوله :

أجلّك عن عتبٍ يغضُّ من الود وأكرم وجه العُذر منك عن الرد
فما أسطعت فيضاً للعنان فإنه أحقُّ السجايا بالعُلا والمجد^(٩١)

() : / - .
() : : .
() : : .
() : / .

البيت الأول وفيه لفظ (عتب) أي العتاب بين الإخوان، فقد ورد في ديوانه كذا (كتب)^(٩٢) أي كتابة. فأجد لفظ عتب أدق في التعبير عن الغض أو التقليل من الود، بينما الكتب أو الكتابة أعم وقد لا تقلل منه. لذا فإن رواية الإحاطة أصوب، وإن اللفظ الأخير محرّف عن الأول.

والبيت الثاني وفيه لفظ (فيضاً) أي زيادة للعنان وإطلاقاً له، وإطلاق العنان ممكن، والزيادة فيه ممكنة أيضاً، ولكن قبض العنان وإمساكه أصعب من إطلاقه، وقد ورد في ديوانه (قبضاً) وهو أصوب. لذا فإن اللفظ الأول محرّف عن الثاني.

وللأديب محمد بن يوسف بن حيّان (-٧٤٥هـ) قصيدة من مطوّلاته عارض فيها كعب بن زهير في قصيدته (بانث سعاد) وقد زخرت بعبارة التصحيف والتحريف، منها الأبيات :

نُزِرَ الكلام غمّيّات الجواب إذا	يُسلن بعد الضحى حُصراً مكاسيلُ
إذا توجّه أصغى وهو ملتفتٌ	ساعراً اعتقاً فيهنّ تأليلُ
كتائباً قد عموا عن كل واضحةٍ	من الكتاب وعزّتهم أباطيلُ
وكبّر الناس أعلاه الرنيم	وكلهم طرفه بالشهد مكحولُ
في موكبٍ ترحف الأرض الفضاء به	أضحت وموحشها للناس مأمولُ
سيوفهم طُربٌ نحو الحجاز فهم	ذوو ارتياح على أكوارها ميلُ
إلى الرسول تُزجي كل تعلمة	أجل من نجوه تُزجي المراسيلُ
من أنزلت فيه آيات مطهرةٌ	وأورثت فيه توراته وإنجيلُ
وفي جراب لي هنّ عجائب كم	يمتارُ منه فمبذول ومأكولُ
وفي ارتواء لي ذربزمزم ما يكفي	تبدّن منه وهو مهزولُ ^(٩٣)

البيت الأول وفيه لفظ (غميات) بالغين، وهو محرّف من اللفظ (عبيات) من العي، وهي من عيوب النطق، والعلي حصر اللسان، وقد ورد اللفظ الأخير في

() : :

() : / - .

ديوانه^(٩٤) وكذلك اللفظان (بعد الضحى) كذا وردا في الإحاطة. أما في ديوانه فقد وردا (رقد الضحى) وهما أصوب، لمناسبتهما سياق الكلام.

والبيت الثاني وفيه (توجّه) يريد إذا توجه الحصان أصغى وهو ملتفت إلى الصوت، وهذا يعني دون التوجه إلى الصوت لا يصغى، وهو خلاف الحقيقة. واللفظ محرف، فقد ورد في ديوانه اللفظ (توجّس)^(٩٥) أي شعر بالصوت أو الخطر وهو أصوب. وكذلك اللفظان (ساعر أعتقا) وصوابهما كما وردا في الديوان (ساعراً عتقاً) أي من العتاق، وهي من صفات الخيل الأصيلة.

والبيت الثالث وفيه لفظ (كتائباً) مفرداً كتيبة، أي مجموعة تضم عدداً من الجند، ويريد الشاعر بها جماعة عميت عن النصوص الواضحة من كتاب الله، وغرّتهم الأباطيل، وقد وردت في ديوانه (لبائباً) مفرداً لبيب، أي ذوو عقول وفهم. وأرجح الأصوب ما ورد في الإحاطة أي (كتائباً) لتجانسها مع لفظ (الكتاب). وكذلك جاء لتكرار اللفظ في البيت الذي سبقه.

والبيت الرابع وفيه اللفظان (أعلاه الرنيم) لا معنى للرنيم، وهما محرّفان، فقد وردا في ديوانه (إعظاماً لربهم)^(٩٦) أي كبروا تعظيماً لله، وبذلك يتضح المعنى العام. وكذلك اللفظ (بالشهد) ورد في ديوانه (بالسهد) السهر، أي كل منهم طرفه مكحول بالشهد العسل أو بالسهد السهر. وأظن بالسهد أصوب لعلاقته بطرف العينين.

والبيت الخامس وفيه اللفظ (مأمول) من الأمل، والحديث عن الأرض وموحشها كيف يكون مأمولاً؟ لذا فإن اللفظ محرّف عن لفظ (مأهول) كما ورد في الديوان، أي أضحى موحش تلك الأرض مأهولاً، والدليل على ذلك أيضاً وجود الطباق بين موحش ومأهول.

() : .
() : .
() : .

والبيت السادس وفيه اللفظان (سيوفهم طُرب) أي أصابتهما نشوة مجازاً وهذا ممكن، ولكن سياق المعنى لا يقبل ذلك. فهذه السيوف المتوجّهة نحو الحجاز ليست للمعركة. فالشاعر متوجه في موكب نحو الحج، وليس القتال، وقد ورد في ديوانه كذا (يسوقهم طرب) أي اشتياق، وهو يوافق سياق الكلام وبه يستقيم.

والبيت السابع وفيه لفظ (تُزجي) أي تسوق أو تدفع، والشاعر يتحدث بضمير الجماعة نحن، لذا فإن اللفظ مصحّف عن (تُزجي) كذا ورد في ديوانه ^(٩٧) وكذلك اللفظ (تعلمه) مصحّف وصوابه (يعمله) أي الناقة، وكذلك اللفظ (نجوة) مصحّف عن اللفظ (نحوه) أي نحو رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ولا يتناسب اللفظ مع سياق المعنى.

والبيت الثامن وفيه لفظ (وأورثت) وتعود إلى التوراة والإنجيل، وجاء بعده لفظ (فيه) والضمير الهاء يعود إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وهذه الكتب ورثت لمن؟ وهل الكتب المقدسة تورث؟ لا يمكن. فاللفظ إذاً مصحّف، وقد ورد في ديوانه (وأورثت) أي أشارت إلى ذكره، وبها يستقيم المعنى. وكذلك اللفظ (توراته) يختل الوزن بها، والصواب (توراة) وبه يستقيم الوزن.

والبيت التاسع وفيه اللفظان (لي هن) ويتقدمهما لفظ (جراب) مضاف واللفظان على فرض مضاف إليه، ولا نعرف ماذا يريد بالضمير (هن) إذ لم يتقدم جمع نسوة فيشار إليه، فاللفظان إذاً محرّفان، فقد وردا في ديوانه (أبي هر) ^(٩٨) ولعله يريد أبا هريرة الصحابي الجليل (رض). وبهذين اللفظين يستقيم المعنى، وقد حدث التحريف بسبب تقارب رسم اللفظين، مما لم يفتن إليه المحقق.

والبيت العاشر وفيه اللفظان (لي ذر) وهذا البيت يشبه البيت السابق، وقد ورد اللفظان وقد تقدمهما لفظ (ارتواء) وهو مضاف، وعلى فرض أن هذين اللفظين مضاف إليه ولا معنى لهما. وأظن أيضاً أنهما محرّفان عن لفظ (أبي ذر) ولعله يريد الصحابي الجليل (رضي الله عنه)، وقد ورد في الديوان كذا (إلى ذر) وهو محرّف

() :
() :

أيضاً، ولم يلحظ ذلك محققا الديوان الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي.

ولابن حيّان نسيب رقيق لم يسلم من آفتي التصحيف والتحريف، من ذلك الأبيات قوله :

فبَلَقَطَهُ بُرءُ الْأَخِيذِ وَلَحْظُهُ أَخَذَ الْبِرِّئُ فَمَا يُطِيقُ بَرَا حاً
نَادَيْتُهُ فِي لَيْلَةٍ لَأَثَالَتْ إِلَّا أَخُوهُ الْبَدْرُ عَارِفٌ لَاحَا^(٩٩)

البيت الأول وفيه لفظ (فبلقطه) أي بالتقاطه البرء، إذ لا يستقيم المعنى، واللفظ مصحف، فقد ورد في ديوانه (فبلفظه)^(١٠٠) وبذا يستقيم المعنى.

والبيت الثاني وفيه لفظ (عارف) أي صاحب معرفة، وما علاقة المعرفة بطلوع البدر؟ فاللفظ مصحّف ومحرّف في آن واحد، فقد اجتمع مقطعان من لفظين متجاورين ليكونا لفظاً جديداً لا معنى له. وأصل اللفظ كذا (غار فلاحا) كذا ورد في ديوانه، أي أن البدر الحقيقي غار فاخفى، فلاح البدر المستعار، وهو الحبيب.

وكذلك في النسيب قوله، وقد لعبت أيدي النساخ ببعض ألفاظه فأصابتها بالتصحيف والتحريف، مثل قوله :

فِي وَجْهِهِ زَهْرَاتُ لَفْظٍ تُجْتَلَى مِنْ نَرَجِسٍ مَعَ وَرْدَةٍ وَبَهَارٍ
خَافَ اقْتِطَافَ الْوَرْدِ مِنْ جَنَابَاتِهَا فَأَدَارَ مِنْ أَسْرِ سِيَاحِ عَذَارٍ^(١٠١)

البيت الأول وفيه كلمة (لفظ) محرّفة، فقد ورد في ديوانه (روض)^(١٠٢) وهو أقرب إلى الصواب، لأن زهرات اللفظ لا تكون على الوجه بل على اللسان، ولعله استعار زهرات الروض لوجود ندب ظاهرة على وجه الحبيب، والتحريف وقع بسبب تقارب رسم اللفظين (لفظ. روض).

-
- () : / .
() : : .
() : / .
() : : .

والبيت الثاني وفيه لفظ (جنباتها) ويريد جوانب الروضة، ولكن الشاعر جعل الورد على وجه الحبيب، مما يعني أن اللفظ جنباتها محرّف عن اللفظ (وجناتها) وهو الأصوب. وقد ورد في ديوانه (وجناته) ^(١٠٣) وكذلك اللفظ (أسر) أي الحبس والحجز، ولا علاقة له باقتطاف الورد، واللفظ محرّف، وقد ورد في ديوانه (آس) وهو النبات المعروف بطيب الرائحة، ويزرعه الفلاحون حول البساتين كسياج لها، والتحريف واضح وقع لتشابه رسم اللفظين.

أما مقطوعات ابن حيّان التي نظمها في شتّى الأغراض فلم تسلم هي الأخرى من التحريف بسبب رداءة خط الناسخ، وعدم معرفة المحقق قراءتها، فبعض الحروف قد تتشابه في الرسم، ولا تتأتى معرفة التفريق بينها إلا للمحقق الحصيف. من ذلك :

أزحتُ نفسي من الإيناس بالناس لما غنيتُ عن الأكياس بالياس ^(١٠٤)
اللفظ (أزحتُ) أي أبعدتُ، وهو مصحّف، فقد ورد في ديوانه (أرحتُ) ^(١٠٥) فمثلاً يُقال : أراح نفسه، ولا يُقال أزاح نفسه، لذا فإن رواية الديوان أصوب.
وكذلك قوله من مقطوعة :

تعلُ بمعسول كأن رُضابه مُدام من الفرد وسرُ خاتمه مسك ^(١٠٦)
اللفظان (الفرد وسر) محرّفان، وأصلهما لفظ واحد، وقد أبعد الناسخ بين المقطعين، فأصبحا لفظين، كل واحد منهما يُقرأ على حدة، وهما لفظ واحد وهو (الفردوس) وقد ورد كذا في ديوانه ^(١٠٧) وبه يستقيم المعنى والوزن أيضاً.
وإذا كان لبعض الأدباء دواوين معروفة، يستطيع المحقق أن يرجع إليها في ضبط رسم كتابة قصائدهم، فإن محقق الإحاطة اعتمد على قابليته في قراءة النص، وقد فاته لتشابه رسم الحروف كثير، من ذلك قصيدة لابن

()	:	.
()	:	/ .
()	:	.
()	:	/ .
()	:	.

الخطيب - مؤلف الإحاطة - التي نتحرى فواتها، راجع فيها الأديب ابن مرزوق، منها البيتان :

أُمسَتْ تحضّ على اللّياذِ بمن جرتُ بسعوده الأَقلامُ في الأفراح
أما إذا استجدتني من بعدما ركدت لما خبت الخطوب رياح^(١٠٨)

البيت الأول وفيه نجد لفظ (الأفراح) لا يتناسب وجريان الأَقلام فيها، واللفظ كما يبدو محرّف، فقد ورد في ديوانه (الألواح)^(١٠٩) صفائح تستطيع الأَقلام أن تخط عليها، وهي تناسب معنى البيت، ورسم اللفظين متقاربان مما لا يدع للمحقق مجالاً للتدقيق.

والبيت الثاني وفيه لفظ (خبت) من الفعل خبا يخبو أي همد وأنطفأ، ويستعمل للنار أو الجمر، وقد ورد في البيت كذا (خبت الخطوب رياح) والفعل خبا لازم، وليس متعدياً، لذا فإن اللفظ مصحّف، وقد ورد في الديوان (جنت)^(١١٠) أي حصدت وحصلت. ولكن العبارة (جنت الخطوب رياح) إذا كانت الخطوب فاعلاً والريح مفعولاً، فينبغي أن يكون المفعول منصوباً كذا (رياحاً)، وهو بهذا يخالف رويها الحاء المكسور، وإن الخطوب لا تجني الرياح، لذا فإن اللفظ الصحيح هو (رياحي) وهو فاعل، والخطوب مفعول به متقدم. وقد أشار محقق ديوانه الدكتور محمد الشريف قاهر إلى رواية النسخ وفيها اللفظ (رياحي) وهو الصواب لغة، ولم يصححه في المتن.

ولما شرح ابن مرزوق كتاب (الشفاء) للقاضي عياض أثنى عليه ابن الخطيب، وبين مقدار إجادته بأبيات، منها قوله :

هديّة برّ لم يكن لجزيلها سوى الأجر والذكر الجميل كفاء
هو الذخر يُغني في الحياة عتاده ويترك منه اليقين رفاء^(١١١)

() : / .
() : : .
() : : .
() : / .

البيت الأول وفيه لفظ (لجزيها) و الجزيل في اللغة : الكثير والعظيم، ولعلّ في اللفظ تحريف إذ كيف ينال الأجر كثيرها ويترك قليلها. وقد ورد في رواية النفع (لمديها) ^(١١٢) أي لمعطيها، مما يتسق ومعنى البيت، فالأجر والذكر لمعطيها، واللفظ الأخير أصوب.

والبيت الثاني وفيه لفظ (اليقين) يخلّ بالوزن ولعله لليقين، ولكن ما علاقة اليقين بالذخر، وهل فيه شك ؟ إن معنى البيت يدل على أن لفظ اليقين محرّف عن لفظ (للبنين) كما ورد في ديوانه ^(١١٣) وهي أصوب، لأن معنى الرفاء: الالتحام والاتفاق، إذ يقال للرجل المتزوج بالرفاء والبنين.

وزاد ابن الخطيب في الشاء على ابن مرزوق في شرحه كتاب (الشفاء) فبلغ الغاية، من ذلك قصيدته، وقد أصاب أحد أبياتها التحريف :

كأنّه في الحفل ریحُ الصبَا وكلُّ عطفٍ فهو غَضٌ مروح ^(١١٤)

اللفظ (غض) أي طري، ويسند الغض إلى كل عطف، أي كل انعطاف وتمايل، ولا توصف الانعطافة بالغضة، لذا فإن اللفظ محرّف عن لفظ (غصن) كذا في ديوانه ^(١١٥) وبذلك يسند للغصن العطف والميل.

ولم يرجع المحقق أيضاً إلى ديوان الشاعر أحمد بن محمد بن درّاج القسطلي (-٤٢١هـ) لضبط أبياته التي تعرضت إلى التصحيف أو التحريف، وديوانه مطبوع، من ذلك قصيدته في مديح منذر بن يحيى التجيبي، وهي قصيدة مشهورة، منها قوله: فكأنما أعدته أسباب النوى نور الهدى عن يدك منوراً ^(١١٦)

فاللفظ (أعدته) أي أصابته بالعدوى، ولكن ما علاقة نور الهدى بأسباب المنية ؟ لذا فإن اللفظ محرّف، فقد ورد في ديوانه (أغرته) ^(١١٧) أي دفعته، و(نور الهدى)

-
- () : : / .
() : : .
() : : / .
() : : .
() : : / .
() : : .

محرفان عن اللفظين (قدراً لبعدى) فقد قابل اللفظ (قدراً) اللفظ (نوراً) وقابل اللفظ (لبعدى) اللفظ (الهدى) وهما متشابهان في رسم الحروف، وكذلك اللفظ (منوراً) محرف، ويقابله اللفظ (مقدراً). وهكذا يكون الخط الردى في النسخ المخطوطة سبباً في عدم القدرة على قراءتها، ومن ثم رسم الحرف كما ورد، دون معرفة اتفاق دلالته مع سياق معنى البيت.

ونجد في شعر صفوان بن إدريس المرسى (-٥٩٨هـ) الذي ورد في الإحاطة صورة واضحة للتصحيح والتحريف، فقد ابتلي بهذه الآفة التي لا تزول إلا بعد مراجعة مصادر عدة للوقوف على صوابه، من ذلك قوله في قصيدة إخوانية :

عوجا بحار الغيم في سقي الحمى حتى ترى كيف انسكاب الماء
وننال فيها من تألفنا ولو ما فيه سُخمة أعين الرقباء
كبطاقة الوسمي إذ حيا بها إن الكتاب تحية الخلطاء^(١١٨)

البيت الأول وفيه اللفظان (بحار الغيم) لفظان مجازيان، وقد استعار للغيم بحاراً ربما لكثرتها، ووفرة مائها، فكانت العبارة (عوجا بحار الغيم في سقي الحمى) ونحن نعلم أن لفظ عوجا يستلزم حرف الجر (على) وقد ورد حرف الجر (في) مما يدل على أن لفظ بحار مصحّف. فقد ورد في ديوانه (عوجا نجاري الغيم في سقي الحمى)^(١١٩) فلفظ نجاري في البيت صحيح. ولفظ عوجا يخاطب به صاحبيه.

والبيت الثاني وفيه لفظ (سُخمة) وقد ذكر المحقق في الحاشية أنه قد صوّب هذا اللفظ من نسخة أخرى من النسخ المخطوطة وهي نسخة الزيتونة، بعد أن كان اللفظ (سُخنة).

وأقول ليته لم يصوّبها لأن لفظ سُخمة في اللغة: تعني السواد، فيقال سُخمة وجه. أمّا لفظ سُخنة في اللغة: فإنه يعني الحرارة والاحمرار، فيقال: سُخنة عين ضد قرّتها

() : / .
() : : () .

وعين قريرة أي باردة، وأسخن الله عينه أبكاها^(١٢٠) ولذا أجد لفظ سُخْنَة أصوب، وقد وردت كذا في شعره المجموع.

ويتخلص الشاعر في البيت الثالث للحديث عن بطاقة صاحبه الوشقي التي بعثها إليه، فيصفها بعد ذلك بكأس الصهباء. ولم يتبّه المحقق إلى أن لفظ (الوسمي) وهو مطر الربيع الأول، وسمي بذلك لأنه يسم الأرض بالنبات^(١٢١) وهو قريب في الرسم من لفظ الوشقي. ولم يرجع المحقق إلى المصادر الأخرى للتحقق من اللفظ، إذ ورد في بعض المصادر (كبطاقة الوشقي)^(١٢٢) والوشقي نسبة إلى مدينة وشقة أو وشكة من ثغور الأندلس. ولعله يعني صاحبه أبا عبد الله محمد بن أحمد الوشقي، سكن مرسية وعاش صفوان وبينهما مراسلات^(١٢٣).

ومن شعره في المراجعات أي الشعر الذي ينظم للرد على المكاتبات الشعرية بين الأصحاب والإخوان قصيدة طويلة، منها الأبيات :

عهدتُ بها القرارة والشبابا	تعنّفتني على تركي بلاداً
وأزجرُ من دُجنته غراباً	أطارجُ من كواكبه كماماً
جهاز البيت أستلبُ استلاباً ^(١٢٤)	وأخذُ من بنات الدهر حقّي

البيت الأول وفيه لفظ (القرارة) لم ترد كذا في معاجم اللغة، وإنما وردت تقول: ((قررتُ بالمكان أقرّ قراراً. وقررتُ أقرّ قراراً وقروراً))^(١٢٥) ولو لم يرد معها لفظ (الشباب) لكان من الممكن قبولها هكذا، ولكن سياق الكلام يقتضي النظر فيها. وعند الرجوع إلى المصادر الأخرى وجدت اللفظ ورد كذا (الغرارة)^(١٢٦) وفي

()	:	:	()
()	:	:	()
()	:	:	()
()	:	:	()
()	:	:	()
()	:	:	()
()	:	:	()
()	:	:	()

اللغة : ((رجل غر- بكسر الغين - وغيّر أي غير مجرّب، والفرارة الاسم. وقد غرّ
يغرّ غرارة))^(١٢٧) وهذا اللفظ الأخير يتناسب ولفظ الشباب.

وفي البيت الثاني الضمير في كواكبه يعود إلى الليل، والكمام في اللغة : وعاء
الطلع وغطاء الأزهار^(١٢٨) والكمام لا يطارح أي لا يساجل، وإنما يطارح الحمام.
وبعد مراجعة بعض المصادر ورد اللفظ فيها (حماماً)^(١٢٩) وهي تقابل في البيت نفسه
لفظ (غراباً) وبذا تتحقق المقابلة بين اللفظين، وهي إحدى المحسنات البديعية،
وكذلك اللفظان (كمام، حمام) متقاربان في رسمهما.

وفي البيت الثالث يقصد ببنات الدهر الأيام، ولكن اللفظين (جهاز البيت) ليس
لهما علاقة بالأيام، وكأن اللفظين طارئان على السياق المعنوي للبيت، وعند الرجوع
إلى بعض المصادر للتثبت منها اتضح أن اللفظين هما (جهازاً لست) ولعل رسمهما
كان غير واضح عند المحقق، فربط بين البنات والزواج والتجهيز له، وظن أن
اللفظين الأخيرين (جهاز البيت) مكملين لما سبق، ولم يتثبت من ذلك.

ولصفوان بن إدريس قصيدة في التشوّق إلى مرسية، نظمها على غرار قصيدة
الرصافيّ البلسنيّ في التشوّق إلى بلسنية، وقد تعرّضت إلى علّتي التصحيف
والتحريف، منها الأبيات :

أيا رنقات الحسن هل فيك نظرة	من الجرف الأعلى إلى السكة الغرّا
وما اخترتُ هذا البعد إلا ضرورة	وهل تستجيرُ العينُ أن تفقدَ الشُّفرا
ولستُ أبا لي وإن طاشت سهامي بأيسر	فإن مع العذر الذي يُتقى يُسرا ^(١٣٠)

البيت الأول وفيه لفظ (رنقات) لا يعرف لها معنى، ولكن بعد مقابله بما ورد
في شعره المجموع يتضح أنّه مصحّف عن اللفظ (زنقات) بالزاي، كذا ورد في شعره

() : : ()
() : : ()
() : : ()
() : : ()

المجموع^(١٣١) وهي من متزهات مرسية. وكذلك الألفاظ بعدها (الجرف الأعلى، السكة) مواضع بمرسية.

والبيت الثاني وفيه لفظ (تستجير) أي تطلب العين الإجارة، وهو العون والحماية إذا أراد أحد أن يقلع أهدابها، وضرب الشاعر مثلاً في اختياره البعد رغماً عنه للضرورة. وقد ورد في شعره المجموع (تستجير)^(١٣٢) بالزاي أي تطلب الإجازة والإذن، وهو ممكن على سبيل الاستعارة، ولكن رواية الإحاطة أصوب.

والبيت الثالث وفيه لفظ (العذر) أي الكلام المسوَّغ لعدم تنفيذ الوعد، ولكن العذر لا يُتَقَى بل يطلب عند حدوث إخلاف الوعد، لذا فإن اللفظ محرّف من اللفظ (العسر) كذا ورد في شعره المجموع، تحقيقاً لقوله تعالى (إنّ مع العسر يُسرّاً).

ويعد الأديب أبو الطيب صالح بن يزيد الرندي (-٦٨٤هـ) من البارعين في التصرف بالكلام المنظوم والمنثور، ومن المتفنّين في معانيه، ومع ذلك لم تسلم روايته في الإحاطة من التصحيف والتحريف. من ذلك قصيدته في المديح السلطاني، منها الأبيات :

أَنْسَاهُ فَأَحْسَبُهُ كَصَبْرِي وَهَلْ يُنْسَى لِحَبُوبٍ ذِمَامُ
وَلَوْلَا أَنْ سَفَحْتُ بِهِ جَفُونًا تَفِيضُ دَمًا لِأَحْرَقَهَا الضَّرَامُ^(١٣٣)

البيت الأول وفيه اللفظان (فأحسبه كصبري) أي ينساه مثل صبره، ولكن الصبر لا يُنْسَى بل يُذكر دائماً لاقتترانه بالمعاناة والألم. لذلك فإن اللفظين محرّفان. وقد ورد في شعره المجموع (فلا أحيا كصبري)^(١٣٤) أي إذا نسيه فلا يعيش بعده كالعاشق، وهو يوافق سياق معنى البيت.

() : : / () .
() : / .
() : / .
() : : () .

والبيت الثاني وفيه اللفظ (سفحتُ) أي أسال من جفونه دماً، وقد ورد في شعره المجموع لفظ (مسحتُ) أي أزال الدموع عن عينيه، أجد لفظ (سفحتُ) أصوب، لأن الدموع تبرّد العين وتغسلها، وتزيل ضرامها أو حرارتها، وإلا فما فائدة تلك الدموع.

ومن شعره مقطوعة غزلية رقيقة، منها البيت :

فيا سائراً لولا التخيّل ما سرى ويا شاهداً لولا التعلل ما أغفا^(١٣٥)

في البيت نتبين العلل واضحة، فالتخيّل علة في سرى السائر ليلاً، والتعلل علة في إغفاء الشاهد، ولكن ما علاقة الشاهد بالتعلل؟ أجد لفظ الشاهد مصحفاً، وصوابه (ساهداً) من السُهد، أو (ساهرأ) من السهر كما ورد اللفظ الأخير في شعره المجموع^(١٣٦)

وللشاعر أبي الطيّب قصيدة نتبين فيها نزعاته العجيبة، قد دخل إليها بعض التصحيف أو التحريف، منها قوله :

يا نابياً لم يكن إلاّ ليملكني من بعده المهلكان الغم والغير^(١٣٧)

اللفظ نابي على زنة فاعل من نبا ينبو، أي يخرج عن الذوق، ليس له صلة بسياق البيت، وقد ورد في شعره المجموع كذا (يا نادياً) وهو محرّف أيضاً وغير صحيح، وقد أشار محقق شعره الدكتور إنقاذ عطا العاني في الحاشية إلى ورود لفظ آخر في نسخة الزيتونة (ياغائباً)^(١٣٨) وهو من حيث الدلالة يوافق سياق المعنى، ولكن رسمه يختلف عن اللفظ (يانابياً) ولعل أقرب ما يكون إلى الصواب اللفظ (يانائياً) من حيث الدلالة والرسم.

وهناك قصيدة أخرى للشاعر في وصف الجيش والسلاح، منها قوله :

لبسوا القلوب على الدروع وأسرعوا لأكفّهم ناراً لأهل النار^(١٣٩)

()	:	/	.
()	:	:	() .
()	:	/	.
()	:	:	() .
()	:	/	.

اللفظ (وأسرعوا) فعل لازم / وقد جاء هنا متعدياً أي أسرعوا ناراً لأكفهم، وهذا يعني أن اللفظ مصحّف من الفعل (وأسرعوا) أي هيأوا. كذا ورد في شعره المجموع^(١٤٠) وهذا الفعل الأخير متعد، فيكون تركيب العبارة (وأسرعوا ناراً لأكفهم) وهو الصواب.

وقوله كذلك في وصف سكين الدواة :

أنا صمصامة الكتابة مالي من شبيه في المهرفات الرقاق^(١٤١)

اللفظ (صمصامة) ورد في شعره المجموع (خمصانة)^(١٤٢) ويعني جائعة وفارغة البطن، وأظن أن هذا اللفظ الأخير محرّف، ولا يتناسب ووصف السكين، والصواب ما ورد في الإحاطة.

وقوله في وصف الجَزَر، والجَزَر معروف، وعنوان المقطوعة واضح، ولكن المحقق لم يتنبه إليه :

أنظر إلى جذر في اللون مختلف البعض من سج والبعض من ذهب^(١٤٣)

اللفظ (جذر) بكسر الجيم وذل مصحّف ومحرّف في آن واحد عن لفظ جَزَر بفتح الجيم والزاي، والدليل على ذلك عنوان المقطوعة أولاً، وأبياتها في وصف الجزر ثانياً. واللفظ (سج) محرف عن اللفظ (سبج).

وقصيدته في الاغتراب وهي من مطولاته زخرت أيضاً بالتصحيف والتحريف، منها :

غريب كَلِّما يلقي غريبُ فلا وطنٌ لديه ولا حبيبُ

رُزقتُ الصبر بُلين أبي وأمي كلانا بعد صاحبه كئيبُ^(١٤٤)

البيت الأول وفيه لفظ (كلما) أي كل وقت، فالغريب لا تتحقق غربته إلا بقاء الغريب، وهذا غير ممكن وخلاف الواقع، فالغريب غريب سواء لقي غريباً أو لم

() : : () .

() : / .

() : : () .

() : / .

() : / - .

يلق. ولذلك فإن لفظ كلما محرّف عن لفظ (قلماً) أي قليلاً ما ، أو نادراً ما يلقي الغريب ، وذا هو الصواب.

والبيت الثاني وفيه لفظ (رُزِقْتُ) أي نلتُ الصبر، وحصلت عليه، بعد فراق أبيه وأمه، ومن الممكن أن يصبر عليه الإنسان، وهذه حالة إيجابية، ولكن الشاعر يريد أن يبين حزنه وألمه وجزعه ولا يتحقق ذلك إلا بفقد الصبر. لذا فإن لفظ (رُزِقْتُ) محرّف من لفظ (رُزِئْتُ) أي فقدت الصبر، وأصبت بفقده. كذا ورد في شعره المجموع. ^(١٤٥)

ونجد التصحيف والتحريف ينتقلان إلى شعر عبد الله بن محمد بن صارة البكري (-٥١٧هـ) الذي يفيض تشاؤماً من الحياة، فيزيدانه أسى مما فيه. من ذلك قوله في وصف نجم يرمي شهاباً:

كفارسٍ حلّ إحصاراً عمامته تجرّها كلّها من خلفه عَذْبُهُ ^(١٤٦)

اللفظ (إحصاراً) حال، ويعني فك طيّاتها وثيّاتها. وقد ورد في شعره المجموع (إحصاراً) ^(١٤٧) ولعله يريد الإحصار أو الريح، وهذا غير ممكن، فلو كان الفاعل (إحصاراً) ينبغي أن يكون مرفوعاً لا منصوباً. لذا فإن رواية شعره المجموع محرّفة، ولم يتنبه إليها جامع شعره الدكتور مصطفى عوض الكريم، ورواية الإحاطة أصوب.

وتعد قصيدة الشاعر عبد المجيد بن عبدون اليابري (-٥٢٧هـ) في رثاء عمر بن محمد بن الأفطس من القصائد التي تتضمن العبر من الدنيا ومن فيها من أعلام الملوك المعروفين في التاريخ مع الحوادث التي تعرضوا إليها، مما يوقع المحقق بالتصحيف والتحريف فيها، من ذلك :

ودوّخت آل ذبيانٍ وإخوتهم عبساً وعضّت بني بدرٍ على النهرِ
ولم تدع لأبي الزّيان قاضية ليس اللّطيم لها عمرو بمنتصرٍ

() : : ()
() : / .
() : : .

ولم تعد قضب السفّاح نابية عن رأس مروان أو أشياعه الفُجُر^(١٤٨)

البيت الأول وفيه لفظ (وعضّت) أي أطبقت أسنانها بشدة على اللحم، ويعني أن هذه الليالي عضتهم على سبيل المجاز، وقد ورد في ديوانه (غصّت)^(١٤٩) أي شرقت بالماء، وأجد رواية الديوان مصحفة، ورواية الإحاطة أصوب، لأن بني بدر من ذبيان، وكانت بين عبس وذبيان حرب داحس والغبراء، وقد قتلت منهم مقتلة عظيمة، وكان الأيام قد عضتهم.

والبيت الثاني وفيه (لأبي الزّيان) وهو محرّف، والصحيح أبو الذّيان، وهو عبد الملك بن مروان، أي لم تدعه يتمتع بالدنيا، فقد حرّمته منها. كذا ورد في ديوانه^(١٥٠) والبيت الثالث وفيه لفظ (نابية) أي قاسية ومؤذية، وقد جاء بعده حرف الجر (عن) وهذا غير صحيح لغة، لذا فإن اللفظ محرف، وقد ورد في ديوانه (نائية)^(١٥١) أي بعيدة عنه، وهو الصواب.

ويكثر في قصيدة الفقيه أبي إسحاق إبراهيم بن مسعود الإلبيري (-٤٥٩هـ) التي مدح فيها القاضي ابن توبة بالتصحيح والتحريف مع اتسام ألفاظها بالوضوح، من ذلك الأبيات :

فهنئاً لنا وللدّينِ قاضٍ	مثله عالم بفضلِ القضاء
لو أنّا سيرناه قال اعترافاً	غلط الواصفون لي بالذكاء
وهو أوفى من الشّمولِ عهداً	ولما زال مغرمّاً بالوفاء
لكساني محبّراً ثوباً فخرٍ	طال حتّى حرّته من وراء ^(١٥٢)

البيت الأول وفيه اللفظ (بفضل) الفضل معروف، وفضل القضاء يعرفه الجميع العالم والجاهل، وأجد اللفظ مصحفاً عن اللفظ (بفصل) ويعني علم القضاء

() : / - .
() : :
() : .
() : .
() : / - .

وتفصيلاته وأحكامه، وهذه تخص العلماء والقضاة دون غيرهم. وقد ورد اللفظ الأخير في ديوانه^(١٥٣) والبيت الثاني وفيه اللفظان (أنا سيّرناه) كيف يسيرون قاضياً حسبما يريدون؟ أجد في اللفظين تصحيفاً وتحريفاً محتملاً بسبب رسم الحروف التي يشكّلها المحقق كما يريد، أو كما يتصور أنه الصواب، فاللفظان صوابهما (إياس يراه) وتشابه رسم الحروف واضح للعيان.

والبيت الثالث وفيه لفظ (الشّمول) وهو الخمر، ولكنّي لم أسمع للخمر وفاء بل الغدر بصاحبها، ورميه في المهالك، ومن المحتم أن اللفظ محرّف، وقد ذكر الشاعر بعض الأعلام في قصيدته ممن يتصفون بصفات مثل: الأحنف وحلمه، وحاتم وكرمه، وإياس وذكائه، فينبغي للمحقق أن يعرف من يتّصف بالوفاء من العرب، ألا وهو (السموأل) وليس الشمول كما يتضح من سياق معنى البيت. وقد ورد ذلك في ديوانه^(١٥٤)

والبيت الرابع وفيه لفظ (محبّراً) وقد ورد في ديوانه (بمجده)^(١٥٥) واللفظان صائبان. واللفظ (حرّرتّه) لا يقال حرّرتّه، فهل كان مقيداً أو محبوساً؟ واللفظ مصحّف عن لفظ (جرّرتّه) فثوب الفخر مجازاً قد طال فجعل يجره من ورائه اختيلاً به.

ولأبي إسحاق الإلبيري قصيدة أخرى زهدية نظمها إثر زيارة الوزير هاشم بن أبي رجاء إياه في مرضه، وعذله على رداءة بيته، لا تخلو هذه القصيدة من بعض التصحيف والتحريف، منها الأبيات:

فقلتُ ماذا كُـم صوابٌ	حقيرٌ كثيرٌ لمن يموت
يُومي إلى مُمتطي الحنايا	مالك عن مضجعي عميت
وسُدت يا هادي قصوراً	نعمت فيهنّ كيف شئت ^(١٥٦)

() :
() :
() :
() :
() : - /

البيت الأول وفيه لفظ (حقير) ماذا يعني هنا حقير كثير ضمن سياق النص ؟
فاللفظ دخيل على المعنى، ولم يلاحظه المحقق، وهو محرّف عن لفظ (حفش) أي
متاع وأثاث تبقى بعده، وقد ورد كذا في ديوانه ^(١٥٧)

والبيت الثاني وفيه (يومي) ورد في ديوانه (يوشي) والإيماء والإيحاء نوعان من
الإشارة إلى الشئ. وكذلك لفظ (الحنايا) جمع حنية أي القوس أو الطاق في البناء،
ولا يمكن للمرء أن يمتطيها، فتدخل في باب الاستحالة، لذا فإن اللفظ محرّف. فقد
ورد في ديوانه (الحشايا) جمع حشية أو الفراش، ومن الممكن أن يمتطيه على سبيل
المجاز، أي ينام عليه.

والبيت الثالث وفيه لفظ (وسدت) يقال ساد الناس يسودهم، صار سيّداً عليهم،
ولا يقال ساد قصوراً أو أبنية. لذلك فإن الفظ مصحّف عن لفظ (وشدت) أي بنيت،
من شاد يشيد. وقد ورد في ديوانه بالشين. ^(١٥٨)

ونجد في مقطوعة الأديب الناقد علي بن محمد بن الصبّاغ العقيلي (-٧٥٨هـ)
التي أجاب فيها ابن الخطيب مراجعاً إياه، قد تأثر بعض ألفاظها بالتصحيف
والتحريف، من ذلك :

حليّت بالسّمطين مني عاطلاً وبعثت من فكري متات مفازها
فلأنجزنّ مواعدي مُستعطفاً فاسمح وبالإغضاء منك مجازها ^(١٥٩)

البيت الأول وفيه لفظ (متات) غير واضح، ولعله محرّف عن لفظ (بنات)، وقد
ورد في رواية النفع لفظ (فتاة) ^(١٦٠) وأجد لفظ بنات أصوب، فقد قيل : بنات
أفكاري، ومما يؤيد ذلك رسم متات قريب من رسم بنات.

والبيت الثاني وفيه لفظ (مجازها) من جاز: سار وعبر، والمجاز: السير والعبور،
ولا يوافق معناه السياق العام لمعنى البيت، لذا فإنه محرّف. وقد ورد ما يقابله في

() : :
() :
() : /
() : : /

رواية النفح (فجازها) وهو الصواب، لأن اللفظ يقابله لفظ آخر (فاسمح) معطوف عليه بحرف الفاء أيضاً.

ولابن الصبّاغ مفعولة غزلية منها البيت وقع فيه تحريف :

أتيتُ إليه بالدنوّ مداعباً فقال : أيدنو الطّبي من غابة الأسد؟^(١٦١)

أجد لفظ (أتيت) مع لفظ (الدنو) يؤديان معنى واحداً، وهو التقرب من الحبيب، لذا يبدو أحد اللفظين وهو لفظ (أتيت) محرّفاً، وبعد مراجعة ما يقابله في المصادر الأخرى، ورد فيها كذا (أشرت)^(١٦٢) وهذا دليل على أن اللفظ محرّف، وذلك لتقارب رسم اللفظين، والرواية الأخيرة أصوب، لأن الإشارة إليه طلب للاقتراب منه، وهو يوافق سياق معنى البيت، بينما الإتيان إليه يلغي طلب الدنو منه، وهذا بعيد عن المراد.

والأغراض الصوفية لم تسلم من آفة التصحيف والتحريف أيضاً، لما تتضمنه من ألفاظ ورموز قد تكون بالغة التعقيد، يزيد من غموضها التصحيف أو التحريف، والمحقق الثبت يمكنه التدقيق في مقابلة تلك الألفاظ مع مصادر عدة لبلوغ الصواب، من ذلك قصيدة للأديب علي بن محمد الأنصاري المعروف بابن الجيّاب (-٧٤٩هـ) منها قوله :

ها ت اسقني صرفاً بغير مزاج	واحيي التي هي راحتي وعلاجي
تاهت به في مهمه لا يهتدى	فيهـا لتأديب ولا إدلاج
ولئن تحظّاه القبول لما جنى	فليرجعن نُكساً على الأدراج ^(١٦٣)

البيت الأول وفيه اللفظ (واحيي)، وقد ورد في النفح (راحي)^(١٦٤) وهو محرّف لتشابه رسم الكتابة بينهما، ولا يختل الوزن بورودها كذا، والروايتان تؤديان المعنى

() : / .
() : : / .
() : / .
() : / .

نفسه. ولكُنِّي أجد رواية الإحاطة أصوب، لأن لفظ (واحيي) فعل أمر معطوف على فعل الأمر (هات)، وهو مكمل لما يريد.

والبيت الثاني وفيه لفظ (لتأديب) من الأدب والتهذيب، ولا علاقة للتأديب هنا بالاستعداد للرحلة بكرة في صحراء مقفرة يضيع فيها المرء، ولعل اللفظ محرّف عن لفظ (لتأويب) ويعني العودة أو المعاودة، وقد ورد كذا في رواية النفع^(١٦٥) ونبتين منه الصواب لوجود الطباق بين التأويب والإدلاج أو بين العودة والذهاب.

والبيت الثالث وفيه لفظ (تحظّاه) من الحظ أي طلبه الحظ فأصابه، ولكن إذا أصابه الحظ بالقبول فلماذا يرجع نُكساً على أدراجه؟ وهذا خلاف الواقع. لذا فإن اللفظ مصحّف، وصوابه (تخطّاه) أي تركه وأهمله، وبذلك يستقيم المعنى. وقد ورد كذا في رواية النفع، ولم يتبّه المحقق إلى موضع الإعجام بين حرفين متجاورين، فتغيّر موضع النقطة من حرف لآخر أدى إلى التصحيف وتغيّر معنى اللفظ ومعنى البيت أيضاً.

وللأديب علي بن موسى بن سعيد (-٦٨٥هـ) قصيدة بيّن فيها مقاصده من الرحلة إلى المشرق، ودخوله على الملك الناصر صاحب حلب، ومدحه فيها، منها البيت الأول، وقد وقع فيه تحريف واضح وهو :

جُد لي بما ألقى الخيال من الكرى لا بدّ للطيف الملم من الكرا^(١٦٦)

من يقرأ البيت يجد فيه اللفظين (الكرى. الكرا) متجانسين، ويتفقان بفتح الكاف، ويختلفان في أنّ الأول ينتهي بالألف المقصورة، والثاني ينتهي بالألف الممدودة، والأول معناه النعاس، والثاني ليس له معنى، وهذا يعني أن لفظ (الكرا) محرّف. فقد ورد في رواية النفع(القرى)^(١٦٧) بكسر القاف، وهو إكرام الضيف وإطعامه. وتتناسب دلالة اللفظ مع الطيف الملم عليه لزيارته.

() : / .
() : / .
() : : / .

ومن قصائد المراجعات والمكاتبات الإخوانية بين الأدباء قصيدة للأديب علي بن محمد بن البتاء الوادي آشي (-٧٥٠هـ) خاطب فيها ابن الخطيب حين تقلد الكتابة العلّيا، ورد فيها تصحيف وتحريف في بعض أبياتها، منها :

ولو جرى بك ممتداً إلى أملٍ لأعجز الشمس ما أمّت عساكره
 ماذا على سابقٍ يسرى على سننٍ إن كان من نفعه خل يسايره
 نادى بك الدولة الشعري محتدها نداء مستنجدٍ أزرأ يؤازره^(١٦٨)

البيت الأول وفيه اللفظ (أمل) أي الرجاء للحصول على ما يريده الآمل، والضمير في الفعل جرى يعود إلى العلّا الذي يمتد بالممدوح إلى أمل. ولكننا نعلم أن الممدوح يعمل على تحقيق العلّا دون أن ينتظر الآمل لأنه صاحب الأمر والنهي. لذا نجد لفظ (أمل) محرّفاً عن لفظ (أمد) بالدال، أي غاية أو زمن بعيد، كذا ورد اللفظ في النفع^(١٦٩) ومن الممكن قبول رواية الإحاطة إذا ما اعتبرنا (أمل) مجازاً، ولكن رواية النفع أصوب.

وفي البيت الثاني ورد اللفظ (يسرى) مبنياً للمجهول، وورد في النفع (يسري) وكما نعلم أن السابق هو الفائز الذي يصل إلى الشئ قبل غيره بجهده وبإرادته، فلا يحتاج من يدفعه إلى تطبيق السنن، بل هو يسري إليها، مما يتضح صواب رواية النفع. وكذلك اللفظ (نفعه) أفاده أي مما يفيد الآخرين صاحب يسايره، فالصاحب هنا ينفع السابق أولاً قبل غيره. وقد ورد في النفع (رفقة) أي مصاحبة، وهو أصوب إن أراد المصاحبة فخل يسايره.

والبيت الثالث وفيه لفظ (الشعري) نسبة إلى الشعري، نجم في السماء، أي أن هذه الدولة محتدها أو أصلها يعود إلى العلّا مجازاً، وقد ورد في رواية النفع (النصري) نسبة إلى بني نصر ملوك غرناطة. مما يعني أن اللفظ الأول قد يكون محرّفاً عن الثاني إذا كان يريد الحقيقة لا المجاز، لأن محتد هذه الدولة هم بنو نصر، وليس الشعري نجم السماء.

() : / .
 () : : / .

ومما يتوهم في الألفاظ ما يقع في الشعر الصوفي حين يلتبس الأمر على المحقق، فيقرأ اللفظ خلاف ما وضع له مصحفاً أو محرّفاً إياه. وهذا ما وقع لقصيدة الشاعر الصوفي علي بن عبد الله النميري الششتري (-٦٠٨هـ) منها:

وما الوصف إلا دونه غير أنني أريدُ به التشبيه عن بعض ما أدري^(١٧٠)

لفظ (التشبيه) مصطلح صوفي يقابله التنزيه، وقد ورد في ديوانه (التشبيب)^(١٧١) وهو خلاف ذلك، فكيف يشبب بمن لا يدري بهم؟ فاللفظ محرّف عن الأول، لأن الشاعر يريد التشبيه من خلال الوصف، وقد ورد في البيت السابق من القصيدة ما يقابله وهو مصطلح التنزيه. لذا فإن رواية الإحاطة أصوب. ولم يتببه محقق ديوانه د. علي سامي النشار إلى هذا التحريف.

ويقابلنا شعر محمد بن محمد بن الجنان (-٦٤٨هـ) وقد امتلاً تصحيفاً وتحريفاً وصل إلى حد طغيان هذه الظاهرة على جميع قصائده ومقطوعاته التي وردت في الإحاطة، ولم يكن السبب في ذلك عائداً إلى شعره أو سماته الفنية، بل يعود ذلك إلى رداءة خط نسخ المخطوطة التي وقع فيها شعره، وإلى عجلة المحقق في قراءة شعره، وتوهمه ضبط ألفاظه، أو تحريّ معانيه. من ذلك قصيدته قي رثاء الوزير سهل بن محمد بن مالك الأزدي، وقد عارض فيها قصيدة الشاعر متمم بن نويرة في رثاء أخيه مالك، منها الأبيات:

دعوني وتسكاب الدموع السوابك	فدعوني جميل الصبر دعوة أفك
عفا طلل منها ومنه فأصبحا	شريك غمازي في تلاً متدارك
وما انتظم الأمان إلا ليؤذنا	بأمر دها سير النجوم السوابك
إذا أهلك الله العلوم وأهلها	فما الله للدهر الجهول ببارك
لذلك ما أبكي كأني متيم	أتمم ما أبقى لا سمي بعد مالك
غمام سُدّي كنا عهدنا سماحه	بساحل دارات العماد الحوائك
لمقدار جفوا فيه وقلبي راجف	مخافة تصديق الظنون الأوافك

() : / .

() : : .

بكت حُسْنَهَا الْعَبْرَاءُ فِيهِ فَأَسْعَدَتْ
فِيَا أَسْفَى مَنْ لِلْهَوَى وَرَسُومِهِ
وَمَنْ لِلْيِرَاعِ الْمُصْفَر طَابَتْ بِكْفِهِ
وَمَنْ لِلرَّقَاعِ الْبَيْضِ طَابَتْ بِطَيِّبِهِ
وَمَنْ لِمَقَامِ الْحَفْلِ يَصْدَعُ بِالتِّي
وَمَنْ لِحَالِ كُرْمَتِ وَضَرَائِرٍ
وَمَنْ لَشُعَارِ الزَّهْدِ أَخْفَى بِالْفَنَاءِ
أَلَا لَيْسَ مِنْ فَاكُفِّ عُوَيْلِكَ أَوْ فَرِدِ
نَبَا سَبَأٍ قَدْماً وَهِيَ السَّكَاسِكُ
أَعِنْدَكُمْ أَنِّي لَمَّا قَدْ عَرَكَكُمْ
فَكَيْفَ أَعَزِّي وَالتَّعَزِّي مُحَرَّمٌ
وَرِثْتُمْ سَنَا ذَاكَ الْمُقَدَّسَ فَارْتَقُوا
فَلَمْ يَمُضْ مَنْ أَبْقَى مِنَ الْمَجْدِ إِرْثُهُ
تَذَكَّرِي فِي أَفْقِ السَّمَاءِ قَدِيمِهِ
وَكُلَّ سَمَا فِي حَضْرَةِ الْقُدُسِ حَظَّهُ
فَلَوْ أَنَّكُمْ تَوَشَّفْتُمْ بِمَكَانِهِ
كَذَلِكَ وَعَدَ اللَّهُ فِي ذِي مَنَاسِبٍ

بَادِمَعَهَا الْخَضِرَاءُ ذَاتِ الْجَمَائِكِ
وَمَنْ لِمُنْيَخٍ عِنْدَ تَلْكَ الْمُبَارِكِ
فَصَارَتْ طَوَالَ الشَّمْسِ مِثْلَ النِّيَازِكِ
فَجَابَتْ إِلَى الْأَمْلَاكِ سُبُلَ الْمَسَالِكِ
تُعَصُّ لِقْسٍ مِنْ جَنَاحِ الْمَدَارِكِ
ضَرْبِنَ بِقَدَحٍ فِي عِتَابِ الضَّرَائِكِ
فَفِي طَيِّهِ فَضْلُ الْفَضِيلِ وَمَالِكِ
فَمَا بَعْدَ سَهْلٍ فِي الْعُلَى مِنْ مِشَارِكِ
وَلَمْ يَأَلْ عَنْ خُونٍ لِحَائِزٍ وَمَالِكِ
أُمَانَعِ صَبْرِي لَنْ يَلِيَنَّ عَزَائِكِ
عَلَيَّ وَلَكِنْ عَادَةُ الرَّمَالِكِ
بِأَعْلَى سَنَامٍ مِنْ دُرَى الْعِزِّ تَامِكِ
وَلَمْ يَلِقْ مُلْكَاً تَارِكاً مِثْلَ مَالِكِ
فَحَنٌّ إِلَى غَيْضٍ هِنَالِكِ شَابِكِ
فَلَمْ يَلْبِ عَنْهُ بِالْحِظْوِظِ الرِّكَائِكِ
رَأَيْتُمْ مَقِيماً فِي أَعَالِي الْأَرَائِكِ
مِنْ الْبِرِّ صَحَّتْ بِالتَّغْنَى وَمَنَاسِكِ^(١٧٢)

هذه أبيات متفرقة من قصيدة الشاعر أثبتها كما وردت، وقد تعرّضت إلى التصحيف والتحريف، ومنها؛ البيت الأول وفيه لفظ (السوابك) جمع سابك، أي ذائب من الفعل سبك أي أذاب، ولا يقال للدمع سابك أو مسبوك، لأن الدمع ليس جامداً فذاب وصار سائلاً، لذا فإن اللفظ محرّف عن لفظ (السوافك) جمع سافك أو مسفوك من الفعل سفك أي أراق وصبّ، وقد ورد اللفظ الأخير في ديوانه^(١٧٣)

() : / - .
() : : .

واللفظ (دعوني) قد أخل بوزن البيت، وهو من الطويل فكسره، والصواب (فدعوى) كما ورد في ديوانه، وبذا يستقيم الوزن، ومما يؤيد صحته أن اللفظ يؤكد تأكيداً لبيان نوعه في (دعوة آفك) كما بينّه آخر البيت.

والبيت الثاني وفيه اللفظ (فأصبحنا) وهو محرّف، لأن الضمير المتصل به لا يعود إلى جمع وإنما لاثنتين ذكرهما الشاعر وهما جميل وبثينة، وبين ذلك في الضمائر (منها ومنه) وصوابه (فأصبحا) كذا ورد في ديوانه، وبه يستقيم وزن البيت ومعناه، وكذلك اللفظان (غماز، تلاً) وردا في ديوانه (عنان، بلّى) ورواية الديوان أصوب.

والبيت الثالث وفيه لفظ (السّوابك) جمع سابك أو سبيك أو مسبوك، أي الذائب أو المنصهر من كل شيء جامد، وقد مر شرحه هنا في البيت الأول، وهو هنا صفة للنجوم، ولم يرد في اللغة وصف النجوم بالسوابك، فالنجوم لم تلمس بيد، أو تفحص مادتها بعد لكي يقال عنها مسبوكة. لذا فإن اللفظ مصحّف، وصوابه (الشوابك) أي المختلطة أو المتداخلة فيما بينها هكذا تبدو، وإن كانت مرتبة ومتناسقة في أفلاكها بقدرة الله سبحانه وتعالى. وقد ورد في ديوانه عجز البيت (قد دنا نثر النجوم الشوابك) وأظن رواية الإحاطة أصوب، لأن النجوم متناثرة هكذا في السماء، ولم تكن قطعة واحدة، فكيف يدنو نثرها ؟ إلا أن يريد القول باقتراب الساعة، وانتثار النجوم في ذلك اليوم الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.

والبيت الرابع وفيه (ببارك) الباء حرف جر، ولفظ بارك اسم فاعل من الفعل برك أي أناخ بالمكان واستقر فيه، وحاشا لله أن يكون ذلك من صفاته، لذا فإن اللفظ مصحّف، وصوابه (بتارك) كما ورد في ديوانه، وبه يستقيم المعنى.

والبيت الخامس وفيه لفظ (متيم) أي العاشق المعلق بحبه، والمتيم قد يبكي والمحقق لم يقرأ عجز البيت جيداً، وهو أن الشاعر لا يريد أن يكون كأنه متيم يبكي ليمت حزنه على مالك، ولكن مالكا لم يمت عاشقاً، وإنما مات قتيلاً، لذا

فإن لفظ متيّم محرّف، وصوابه لفظ (متمم) وهو الشاعر متمم بن نويرة. ووجود الجنس بين (متمم، أتمم) دليل على صوابه. وقد أشار إلى ذلك محقق الديوان^(١٧٤)

والبيت السادس وفيه اللفظ (سُدَى) أي مهملاً لا فائدة منه، ويريد قوله غمام سُدَى، أي غمام مهملاً، ولكنه ينقض عبارته بقوله (كُنّا عهدنا سماحه) مما يدل على أن اللفظ محرّف عن اللفظ (ندى) فيكون غمام ندى لا غمام سُدَى. وكذلك ألفاظ العجز (بساحل دارات العماد الحوائك) وفيها تصحيف وتحريف، وقد ورد في ديوانه كذا (يُساجل درّات العهد الحواشك) ورواية الديوان صحيحة، فهذا الغيم يساجل درّات أي قطرات ماء الغيم الحواشك، أي كثيرة الماء. ولا ندري كيف فات ذلك على المحقق.

والبيت السابع وفيه اللفظان (لمقدار جفوا) محرّفان، إذ لم يتبّه المحقق إلى رسمهما، فجمع مقاطع من ألفاظ فكّون لفظين غريبين كما تصورهما متوهماً أنهما صحيحان. والصواب (لقد أرجفوا) كما وردا في الديوان^(١٧٥) وبذلك يستقيم المعنى.

والبيت الثامن وفيه لفظ (حُسْنها) والضمير يعود إلى الغبراء، لا أعلم أن للأرض الغبراء حسناً، وإلا لماذا سميت الغبراء. فاللفظ كما يبدو محرّفاً، وصوابه (حُزْنها) بالزاي، وكذلك لفظ (الجمائك) ليس له معنى، وهو محرّف أيضاً، وصوابه كما ورد في الديوان (الحبائك) أي السماء الخضراء ذات الطرق.

والبيت التاسع وفيه لفظ (للّهوى) العشق والحب، فالشاعر يتأسف على ضياع الهوى ورسومه في قصيدة رثائية، وهذا غير ممكن ولا بد أن اللفظ محرّف، فقد ورد في ديوانه (الهُدى)^(١٧٦) وهو الصواب، فالهدى أو الهداية يناسبان مضمون القصيدة.

والبيت العاشر وفيه (لليراع المصفر) اليراع جمع يراعة، وهو القصب، وصفة اللون للجمع لفظ (الصُفر) وليس المصفر، مما يدل على تحريفها، وكذلك لفظ

() : .
() : .
() : .

(طابت) أيضاً محرّفة عن لفظ (طالت) لأن ما بعدها يدل على الطول وليس الطيبة، مثل طوال الشمس أي (طالت، طوال) لتحقيق الجنس في البيت، وكذلك لفظ (الشمس) ما علاقة الشمس بطول اليراع، فالشمس تقاس بالحسن، وكذلك بالعلو والوضوح وغيرها، لذا فإن لفظ (الشمس) محرّف عن لفظ (السُمر) الرماح، وهذه الأخيرة تقاس بالطول وبالاتقامة، وقد وردت كذا في ديوانه.

والبيت الحادي عشر وفيه اللفظان (طابت بطيبة) وهما محرّقان لأن ما بعدهما يوضحان ذلك، فكيف للرقاع أن تطيب بطيبة، وتجوب في السماء ما لم تطر على سبيل المجاز؟ لذا فإن اللفظ (طارت) هو الأصوب. أما اللفظ الآخر (بطيبة) ممكن ذلك. وقد ورد في ديوانه (بذكره) بدلاً من (بطيبة) وهو الأصوب أيضاً.

والبيت الثاني عشر ورد فيه اللفظ (تغص) تختق، تغص بالماء تختق فيه، ولكن ما علاقة العصة بجناح المدارك؟ مما يعني هذا أن اللفظ مصحّف عن (تقص) أي تقطع من جناح المدارك للخطيب البليغ قس بن ساعدة الإيادي.

والبيت الثالث عشر وفيه لفظ (ضرائر) وهو محرّف، وقد ورد في الديوان (ضرائب) جمع ضريبة وهي السيف، ومما يؤيد ذلك لفظ (ضرب) أي أن هذه السيوف تضرب الأعداء، وقد تحقق في هذين اللفظين الجنس. وكذلك لفظ (عتاب) مصحّف، لأنه كيف تضرب هذه السيوف لعتاب الضرائك أي الفقراء؟ واللفظ الصحيح (غياث) كذا ورد في ديوانه أيضاً، أي لغوث الفقراء.

والبيت الرابع عشر وفيه لفظ (بالفنا) ويريد الفناء، وشعار الزهد لم يخف بالفناء، واللفظ محرّف وصوابه (بالغنى) كذا ورد في ديوانه ^(١٧٧) وبذا يستقيم الوزن. والبيت الخامس عشر وفيه لفظ (فرد) أي أعد عويلك أو أبعد، والعبارة فيها تخيير بين اكفف عويلك أو فرده، والمعروف أن التخيير يكون بين شيئين مختلفين أو متناقضين، وهنا كف العويل أو رده حالة واحدة، لذا فإن اللفظ (فرد) مصحّف وصوابه (فزد) أي زد هذا العويل. كذا ورد في ديوانه.

والبيت السادس عشر وفيه لفظ (نبا) ينبو أي نضر ينفر أو تجافى يتجافى، ولكن كيف ينفر الموت من سباً وهم قوم في اليمن، وكانت دولتهم من الدول المعروفة في جنوب الجزيرة العربية ؟ لذا فاللفظ محرّف وصوابه (سبى) يسبي أي دمر دولتهم، وكذلك اللفظان (وهي السكاسك) السكاسك : حي باليمن جدهم القيل سكسك بن أشرس، فسباً قوم والسكاسك قوم آخرون. لذلك فإن لفظ (وهي) محرّف وصوابه (وحيّ) بالحاء، وحي السكاسك معطوف على سباً، وكذلك اللفظان (لحائز ومالك) وهما بمعنى واحد، واللفظان محرّفان، فقد وردا في ديوانه (لخان وآل) أي الموت يأتي للخاني الضعيف والآل الرسول.

والبيت السابع عشر وفيه لفظ (عزائك) في عبارة يلين عزائك، فالعزاء لا يلين، لأنه غير شديد أو صلب، فهو رقيق، وأظن اللفظ مصحّف، وصوابه (عرائكي) مفرداً عريكة، فيقال لئن العريكة، مع إثبات الياء مضاف إليه، والدليل على صوابه ورد في البيت لتحقيق رد الصدر على العجز (عراكم، عرائكي) ولتحقيق الجنس أيضاً. وكذلك اللفظ (لن) محرّف صوابه (أن) كذا ورد في الديوان^(١٧٨)

والبيت الثامن عشر وفيه لفظ (الرمالك) لا معنى له، وهو محرّف، فقد جمع اللفظ مقطعين، وفي ديوانه (آل مالك) وبه يستقيم المعنى.

وفي البيت التاسع عشر لفظ (المقدس) لا تطلق هذه الصفة على أحد الأجداد بل تطلق على بعض الرموز الدينية، فلا يقال رجل مقدس. لذا فإن اللفظ محرّف، وصوابه (المقدم) كذا ورد في ديوانه وهو الصواب.

والبيت العشرون وفيه لفظ (ملكاً) مالك جد المرثي لم يكن ملكاً بل كان من كبار القوم، وقد ورد في ديوانه (هلكاً) أي هلاكاً وموتاً، ويعني أنه لم يمت ما دام قد ترك إرثاً عظيماً.

() :

والبيت الحادي والعشرون وفيه لفظ (غيض) وتعني النزر أو القليل، والعبارة حنّ إلى القليل لا توافق سياق معنى البيت، فاللفظ مصحّف إذن، وصوابه (عيص) وهو أحد أجداد الممدوح، وقد ورد كذا في ديوانه.^(١٧٩)

والبيت الثاني والعشرون وفيه لفظ (يلب) نوع من الملابس، لا صلة له بسياق معنى البيت، وهو محرّف، فقد ورد في ديوانه (يله) وأصله يلهى، إذ تقدمه حرف الجزم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، أي أن الممدوح سما حظه، ولم يتلّه عنه بضعايف العقول.

والبيت الثالث والعشرون وفيه اللفظ (توشفتم) ليس له معنى واضح وهو محرّف، فقد ورد في ديوانه (كوشفتم) بالكاف وليس بالتاء، وهو الصواب. والبيت الرابع والعشرون وفيه اللفظ (بالتغّي) أي بالغناء، واللفظ لا يتناسب ومعنى البيت الذي يتحدث عن وعد الله وعن البر، وقد عطف عليه لفظ المناسك أي أفعال الحج، مما يعني أن اللفظ محرّف، والصواب لفظ (بالتقى) أي بالتقوى وهو الخوف من الله في كل وقت. وقد ورد اللفظ الأخير في ديوانه.

وللأديب محمد بن عبد الله بن الأبار (٦٥٨هـ) قصيدة في رثاء أبي الربيع بن سالم كان التصحيف والتحريف بارزاً في بعض ألفاظها، ولم تراجع على ديوانه، منها الأبيات :

جلائل دقّ الصبر فيها فلم تُطيق	سوى غُضِ أجفانٍ وغُضِ أباهم
وما الروض حلاه بجوهره الندى	ولا البردُ وشقه أكف الرواقم
لعاً لزمانٍ عاثرٍ من خلاله	براق من الجلى أُصيب بواقم
لعمري ما يبلى بلاؤك في العدا	وقد جرّب الأبطال ذبل الهزائم
لسرعان ما قوّضت رحلك ظاعناً	وسرت على غير النواحي الرواسم ^(١٨٠)

البيت الأول وفيه اللفظان (غُض أباهم) غُض بصره أو طرفه: خفضه ومنعه من النظر، الأباهم : جمع إبهام أحد أصابع اليد، لا يمكن أن يقال غُض إبهامه،

() :

() : / - .

والبيت الثاني وفيه اللفظان (البَرْد وشَّقّه) البَرْد بفتح الباء إنخفاض درجات الحرارة، ولفظ وشَّقّه لا معنى له. واللفظان مصحَّفان ومحرَّفان، وقد ورد في ديوانه كذا (البُرْد وشَّتّه)^(١٨٢) فالبُرْد بضم الباء جمع بردة، وهي من أنواع الملابس، واللفظ وشَّتّه : من الفعل وشَّى يوشَّى، أى زخرف البرد ونقشه.

والبيت الرابع وفيه العبارة (جَرَّبَ الأبطال ذيل الهزائم) فاللفظ (ذيل) لا معنى له
 يوائم سياق العبارة، لذا فإنه مصحَّف، وصوابه (ذيل) إذ استعار للهزائم ذيلاً، ولكن
 اللفظ (جَرَّبَ) لا يتفق ولفظ (ذيل) فكيف يجربه ؟ لذا فإن لفظ (جرب) مصحَّف
 أيضاً، وصوابه (جَرَّتْ) أي جَرَّتْ الأبطال ذيل الهزائم، كذا ورد في ديوانه ^(١٨٣)

وللأديب يحيى بن أحمد بن هذيل التجيبي (-٧٥٣هـ) مقطوعة في النسيب، تضمنت التورية الحسنة، وقد أصاب بعض أبياتها تحريف في مثل قوله :

.	:	:	()
		:	()
.		:	()
.		:	()
.		:	()
.	/	:	()

أجد لفظ (حجرها) محرّفاً إذ لا يتناسب ومعنى البيت، فالحجر: المنع، والعقل. أما إذا نظرنا إلى هذا اللفظ على أنه مجاز فإن من معاني الحجر أيضاً : الأنثى من الخيل ^(١٨٦) وقد ورد في بعض المصادر مثل الكتيبة كذا (حُمَرها) ^(١٨٧) ومفردتها حمار، وفي النفع كذا (جَمَرُها) ^(١٨٨) ومفردتها جمرة، فاللفظان الأخيران أجدهما أقرب إلى الصواب من اللفظ الأول، لأن الأشواق من الممكن مجازاً أن ترفض حُمَرها أو جمرها إلى صفحة خد العاشق لمباراة دموعه المتسابقة.

ومثل هذا التحريف قد نجده في المشاهير من قصائد الشعراء المعروفين، من ذلك قصيدة غزلية للشاعر يحيى بن محمد بن بقي (-٥٤٠هـ) منها :

عاطيته والليل يسحبُ ذيلهُ صَباً كالمسكِ العتيقِ لناشِقِ ^(١٨٩)

في البيت لفظ (العتيق) صفة للمسك، وهذا غير ممكن، لأن الخمر يوصف بالعتيق والقدم، ولكن المسك يوصف بانتشار الرائحة، لذا فإن اللفظ مصحّف، وصوابه (الفتيق) كذا ورد في ديوانه ^(١٩٠) والبيت من الكامل، وهو مكسور في عجزه لنقص في تفعيلته، ولاسيما في لفظ (صبا) وصوابه (صهباء) وبهذا يستقيم الوزن والمعنى.

وللأديب لسان الدين محمد بن عبد الملك بن الخطيب (-٧٧٦هـ) قصيدة في تهنئة أمير المسلمين أبي الحجاج بهلاك طاغية الروم - ملك قشتالة - الذي حاصر جبل الفتح، والقصيدة طويلة وقد أصاب بعض أبياتها تحريف، ومنها :

ولا تُخلِيا منها على قطرِ السُرى سروج المذاكي أو ظهور النجائب ^(١٩١)

في البيت لفظ (قطر) وهو المطر مفردة قطرة، والسرى : السير ليلاً، ويريد الشاعر أن لا تخلو هذه الدنيا على رغم مطر الليل من الخيل والإبل للقتال، ولكن

() : : () .

() : : .

() : : / .

() : : / .

() : : .

() : : / .

المطر لا يشكل مانعاً لذلك التحدي، لذا فإن اللفظ محرّف وصوابه (خطر) أي خطر السرى، كذا ورد في ديوانه ^(١٩٣) وبه يستقيم المعنى.

وزخرت قصيدته التي نظمها في مديح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالتصنيف والتحريف، وهي من أوليات قصائده، ولعل ذلك يعود إلى رسم الخط في الإحاطة، مما لم يتثبت منه المحقق، نذكر منها الأبيات :

أهدتك من مشج الحجاز تحية	غاضت لها عُرُض الفجاج الفيح
باحث بما تخفي وناحت في الدجى	فرايت في الآفاق دعوة نوح
ودجنة كادت تضل بني الشرى	لولا وميضاً بارقٍ وصفيح
وعشت كواكب جوّها فكأنّها	ورقٌ تقلّبها بنانٌ شحيح
حتى إذا الكف الخصيب بأفقتها	مسحت بوجهه للصباح صبح
كيف الأنام إذا تفاقم معضل	مثلوا بساحة بابيه المفتوح
وا خجلتا من جلبة الفكر التي	أغريتها بغراممي المشروح ^(١٩٣)

البيت الأول وفيه لفظ (مشج) أي خلط، والمشيح : الخليط، وهو لا يناسب ما بعده أي لفظ الحجاز، مما يعني ان اللفظ محرّف. وقد ورد في ديوانه كذا (شيخ) ^(١٩٤) وهو نبات حجازي مشهور، وهو يناسب ما بعده أي الحجاز. وكذلك اللفظ (غاضت) أي قلت ونقصت، ولا تناسب ما بعدها أي الفجاج، وقد ورد في رواية النفع (فاحت) ^(١٩٥) أي انتشرت، وهي تناسب رائحة الشيخ وتجانس لفظ (الفيح) الواردة في البيت، وتؤدي معنى بلاغياً وهو رد الصدر على العجز مثل (فاحت الفيح) مما يدل على صواب رواية النفع. وكذلك اللفظ (عُرُض) ورد في الديوان (عُرُض) بالعين وهو مصحّف، ولم يلحظ ذلك محقق ديوانه الدكتور محمد الشريف قاهر.

-
- () : :
() : / -
() :
() : /

والبيت الثاني وفيه لفظ (باحث) أظهرت سرّها، واللفظ صحيح، وقد ورد في ديوانه (فاحت) ^(١٩٦) تضوّعت وانتشرت، وهو محرّف، إذ لا علاقة بين انتشار الرائحة الطيبة وإخفاء السر، لذا كانت رواية الإحاطة أصوب. وكذلك لفظ (الآفاق) وهو صحيح أيضاً، وقد ورد في ديوانه (الآماق) أي شؤون العين وقد رأى فيها دعوة نُوح- بضم النون - كما ورد في الإحاطة وديوانه، ففي الآفاق رأى احمرار أفق السماء فكأنها دعوة النبي نوح (عليه السلام)، وفي الآماق وجد في احمرارها دعوة نوح - بفتح النون - وبكاء، وهذا جائز أيضاً.

والبيت الثالث وفيه لفظا (بني الشرى) والشرى الصّدأ أو خُراج له لذع شديد، وهل للصدأ أبناء؟ وما علاقتهم بالليل؟ اللفظ مصحّف عن لفظ (السُرى) أي السير ليلاً، وبنو السُرى كناية عن السائرين ليلاً، وقد ورد كذا في ديوانه، وهو الصواب. والبيت الرابع وفيه لفظ (وعشت) وما بعدها كواكب جوها، كيف يعيش تلك الكواكب أو يعيش حالها؟ وهذا غير ممكن، فاللفظ محرّف، وصوابه (رَعَشَت) أي اهتزت أو رجفت وارتعدت، وتناوب ضوءها ووهجها، وكأنها حركة دنانير ذهبية بيد بخيل. والبيت الخامس وفيه لفظ (الخصيب) جاء صفة للكف، ومن الممكن أن يكون الكف خصيباً على سبيل المجاز، ولكن اللفظ مصحّف عن (الخصيب) بالضاد، أي المصبوغ بالحناء وذلك لإعطاء الكف مسحة جمالية، نتبين صوابها في استعارة الشاعر اليد الخضيبية ذات الحمرة لمسح وجه الصباح المشرق، ورد كذا في ديوانه.

والبيت السادس وفيه اللفظ (كيف) للسؤال عن الحال، واللفظ محرّف، وصوابه (كهف) كما ورد في ديوانه ^(١٩٧) ويتضح ذلك الصواب في عبارة (بابه المفتوح) فالضمير الهاء يعود إلى الكهف.

والبيت السابع وفيه لفظا (جلبة الفكر) أي ضوضاء وعدم وضوح الفكرة، وقد خجل الشاعر من تلك الجلبة بعد أن أغرى فكره ليستخرجها مقدماً إياها محبة

() : :
() : :

لرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) ويعني الشاعر قصيدته. وقد ورد في ديوانه (حلبة) ^(١٩٨) أي ساحة الفكر، واللفظ الأخير مصحف لا يتوافق وسياق معنى البيت، ولعل اللفظ الصائب هو (حلبة الفكر) أي زينته لأنه يريد أن يهديها لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعد أن أغراها بالخروج.

ومن العوامل التي تعمل على كشف التصحيف والتحريف تغيير دلالة اللفظ بعد تغيير رسمه مما يجعله بعيداً عن مضمون النص العام، وهذا ما وجدناه في قصيدة لابن الخطيب أنشدها السلطان ملك المغرب في ليلة المولد النبوي الشريف، منها الأبيات :

وميضٌ رأى بَرْدَ الغمامَةِ معقلاً	فمدَّ يداً بالتَّبَرِّ أعلمتِ البردا
تبسّم في مجريّة فد تجهّمت	فما بذلت وصلاً ولا ضربت وعدا
ورأود منها فاركأ قد تنعمت	فأهوى لها نصلاً وهدهدا رعدا
فخلّتها الحمراء من شفق الضحى	نضاها وحلّ المزن من جيدها عقدا
جرى يققاً في ملعب الجد أشهباً	وأجهد ركب الأسى فجرى وردا
سرقّت صُواع العزم يوم فراقه	فلجّ ولم يرقّب صُواعاً ولا ودا
إلى الله كم أهدي بنجدٍ وحاجرٍ	وأكنى بدعدٍ في غرامي أو سعدى
وأنستُ نوراً من جناب محمدٍ	يُجلي القلوب الغُلق والأعين الرمدَا ^(١٩٩)

البيت الأول وفيه لفظ (بَرْد) يعني البرودة ضد الحرارة، ويعني أيضاً النوم والموت ^(٢٠٠) أجدها لا تتناسب والمضاف إليه (الغمامة)، وكذلك اللفظ (معقلاً) لا يتناسب ومعنى البيت. مما يدل على وجود تصحيف في اللفظين. وبعد مقابلهما بما ورد في ديوانه وردا كذا (بُرد، مغفلاً) ^(٢٠١) فالْبُرد : نوع من الثياب، ومغفلاً : خالياً من أية علامة. وكذلك اللفظ (أعلمت) ورد في ديوانه (أعلمت) ورواية الديوان

()
() : / -
() : : ()
() : :

محرفّة، لأن اللفظ أعلمت : جعلت له علامة، ودليل صوابه في الإحاطة تلوّن الغمامة باللون التبري كما ورد في البيت.

والبيت الثاني وفيه لفظ (مجرية) نعت للسحابة، ولعله يريد أنها تُجرى بالريح، فهي مُجراة ومجرية، وقد ورد في ديوانه (بحرية) ^(٢٠٢) نسبة إلى البحر، ولعله يريد أن ماءها من البحر، وأجد أن رواية الإحاطة أصوب، لأن الألفاظ (سارية وجارية ومجراة ومجرية) من صفات السحابة، ولكن لفظ البحرية لم أسمع به صفة للسحابة.

والبيت الثالث وفيه لفظ (تتمّت) من النعيم والترّف، والضمير يعود إلى الفارك: المرأة التي تتمّع على بعلمها. واللفظ محرّف وصوابه (تمنّعت) أي امتنعت كذا ورد في ديوانه وهو الصواب، لأن عجز البيت يبين موقف البعل منها، والصورة هنا مجازية بين السحابة والبرق.

والبيت الرابع وفيه اللفظ (فخلّتها) أي ظننتها من خال يخال، إذ لا يتوافق واللفظ نضاها : أي خلّعها أو نزعها، ولذا أجد اللفظ مصحّفاً. فقد ورد في ديوانه (فخلّتها) والحلة : ثوب واسع مكوّن من ردائين، وهي تناسب ما بعدها صفة الحمراء.

والبيت الخامس وفيه لفظ (الجد) بكسر الجيم وفيه تصحيف، إذ لا يتناسب ومعنى الجد : وهو الحزم وترك اللهو مع تسابق الحب وجريه في ساحة الجد نفسه، فقد ورد في ديوانه بلفظ (الخد) ^(٢٠٣) وهو الصواب، وذلك لمناسبته لون الحب الأبيض وجريانه بعد الأسى في خد وردي. وورد اللفظ (وردا) بكسر الواو، والصواب بفتح الواو، وهو الورد.

والبيت السادس ورد في صدره لفظ (صُواع) وصواع:إناء يشرب فيه، وقد أُستعير للعزم. ولكن ورد في عجز البيت أيضاً اللفظ (صُواعاً) وهو لا يتوافق ولفظ (وداً) المعطوف على الأول، فالأول إناء والثاني إسم صنم، لذا فإن اللفظ محرّف وصوابه

() : .
() : .

(سواعاً) كذا ورد في ديوانه^(٢٠٤) ومما يؤيد ذلك ان ود وسواع من أسماء الأصنام في عهد النبي نوح (عليه السلام) وبذا يستقيم المعنى.

والبيت السابع وفيه اللفظان (إلى الله) جار ومجرور، ويعنيان التوجه إلى الله، ولكن ما بعدها أي سياق المعنى لا يدل على الارتباط بها، ولعل فيها تحريفاً وهو زيادة حرف الألف، والصواب: (لي الله) أي استعانتني بالله من هذياني بالديار نجد وحاجر، وفي اللفظ (أهدي) تصحيف عن (أهذي) بالذال من الهذيان، وليس من الإهداء، ولفظ (حائر) محرّف عن (حاجر) من أسماء الديار العربية، وكذا لفظ (سعدى) وهي محرّفة عن (سُعدى) بضم السين، من أسماء الغواني العربية المعروفة اللاتي يكثر الشعراء من ترديدها، ومما يؤيد ذلك ورودها كذا في ديوانه وهما الأصوب.

والبيت الثامن وفيه لفظ (الغلق) بضم الغين، وهو صفة للقلوب هنا، أي القلوب المقفلة، ولكن لفظ يجلي الوارد في البيت أن نور رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يجلي غبار تلك القلوب المقفلة وغير المقفلة، لذا أجد اللفظ مصحفاً عن لفظ (الغلف) بالفاء أي القلوب الصلدة، ومما يدل على ذلك قوله تعالى على لسان اليهود (وقالوا قلوبنا غُلْفٌ)^(٢٠٥) وهو الصواب، كذا اللفظ في ديوانه^(٢٠٦) وورد في ديوانه أيضاً لفظ (يُداوي) بدلاً من (يجلي) وهو صواب أيضاً إذا كان على سبيل المجاز.

ولا تخلو قصيدته في مدح السلطان الغني بالله بعد عودته إلى الأندلس في يوم المولد النبوي الشريف من التصحيف والتحريف، منها الأبيات:

وإستباحَت من جِدَّتِي وقبائِي	حرماً لم أخلُهُ بالمستباح
فكأنَّ الشَّبَابَ طيفُ خيالٍ	أو وميض قما عُقيب التماح
صاح والوجد مشربٌ والورى	صفان من منتشرٍ وآخر صاح
عادني من تذكر العيد عيدٌ	كان منّي للعين عيد الأضاح

() :

() :

() : — — :

من جمادٍ يقرأ وقمرٌ يشقّ	والماء من بَنانِ الرَّاحِ
دعوة الأنبياء منتظر الكمان	دعوى البشير باستفتاح
أي غيث من رحمة الله هامٍ	وسراج يهديه وضاح
فأجره في الورى الجميل وعامل	منه كنز الغنى ومثوى الرياح
واشتر الحمد بالمواهب واعقد	عقدها في مطّنة الأرباح
منشور الرأي مجمع الحفل مثوى	كل ذي ذمروسيد ججاج ^(٢٠٧)

البيت الأول وفيه لفظ (وقبائي) والقباء : نوع من الملابس لا علاقة له بالجد ، والجد : العزم في الأمر ، لذا فإن اللفظ مصحّف ، وصوابه (وفتائي) أي وفتوتَي وشبابي ، وحداثة سنّي. ورد كذا في ديوانه^(٢٠٨)

والبيت الثاني وفيه لفظ (قما) فعل ماض في محل نعت لوميض ، ولعله قمأ بالهمز ، ولكن دلالة هذا اللفظ غير معروفة ، ولا يتناسب ولفظ الوميض ، وهو محرّف عن اللفظ (خبا) يخبو أي انطفأ ، وانطفاء الضوء تلاشيّه ببطء ويناسب وميض الضوء . كذا ورد في ديوانه.

والبيت الثالث وفيه لفظ (صفان) مفردّها صف ، جماعة منظمة ، أو افراد يمتازون بميزة تجمعهم سواء ، واللفظ خبر للمبتدأ الورى أي الناس ، وقد ورد في ديوانه (صنفان) نوعان أي هؤلاء الناس على نوعين ، وهذا ممكن وهو أصوب ، وكذلك لفظ (منتشر) من انتشر أي تفرّق ، وهذا ممكن ، ولكن اللفظ معطوف عليه لفظ (صاحي) والناس هنا بين منتشر وصاحٍ ، ولا علاقة بين الانتشار والصحو ، مما يعني ان اللفظ (منتشر) محرّف من لفظ (منتش) من النشوة ، كذا ورد في ديوانه ، ومما يدل على صوابه وجود الطباق بين اللفظين.

والبيت الرابع وفيه لفظ (العيد) وهو مضاف إليه للفظ تذكر أي تذكر العيد عيدٌ وهذا ممكن ، وقد ورد في ديوانه لفظ (العهد)^(٢٠٩) فتكون العبارة: تذكر

() : / - .
 () : : .
 () : :

العهد عيدٌ، ومما يدل على أن لفظ العيد محرّف وصوابه العهد، ورد في البيت السابق (عهد الهوى) وهذا ما يريد الشاعر تذكّره.

والبيت الخامس وفيه لفظ (يقرأ) خبر للجما، كيف يقرأ هذا الجما ؟ لا يمكن إلا على سبيل المجاز وضمن سياق المعنى، وهنا في البيت يتحدث عن معجزات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يرد في تلك المعجزات جما يقرأ، لذا فإن اللفظ محرّف وهو زيادة الهمزة في اللفظ وصوابه (يقر) أي يعترف بالنبوة. وكذلك واو العطف في اللفظ الذي يليه (وقمر) فالواو العاطفة تجتمع معها الهمزة لتصبح (أو) أداة التخيير، وتكون العبارة (من جما يقر أو قمر يشق) كذا ورد في الديوان^(٢١٠) وهو الصواب.

والبيت السادس وفيه لفظ (الكمان) هل هي آلة موسيقية ؟ كيف يمر اللفظ على المحقق دون أن يتحقق منه ؟ يبدو من سياق النص أن دعوة الأنبياء (عليهم السلام) بمجئ الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) هي في الوقت نفسه منتظر الكهان الذين تكهنوا بوقت مجيئه، فاللفظ إذاً محرّف عن لفظ (الكَهَان) كذا ورد في ديوانه.

والبيت السابع وفيه لفظ (يهديه) أي يرشده، فالضمير يعود إلى السراج وهو مفعول به، والفاعل لفظ (وضاح) ويبدو هنا السياق من حيث المنطق غير سليم (سراج يرشده وضاح) وأجد ترتيب العبارة كذا : سراج مبتدأ، واللفظ (يهديه) محرّف وصوابه (بهديه) جار ومجرور، وضاح خبر، كذا ورد في ديوانه، وبه يستقيم المعنى.

والبيت الثامن وفيه لفظ (فأجره) أي احفظه وأمنه، وينبغي أن يرتبط الفعل بحرف الجر (من) أي أجره من كذا، ولم نجد في العبارة حرف الجر مما يدل على تصحيف اللفظ، وصوابه (فأجزه) أي أعطه الجزاء، وهو (الجميل) الوارد في البيت، مما يدل على صوابه وورد اللفظ الأخير في ديوانه^(٢١١).

() : .
() : .

والبيت التاسع وفيه اللفظان (مِطْنَةُ الأرياح) أي طنين الريح، وكأنما يريد الشاعر أن يقول بالمواهب يُشْتَرَى الحمد، ويعقد عقده مع طنين الريح، أي تذهب سدى. وهذا خلاف الحقيقة التي يريد بها الشاعر، لذا فإن اللفظين مصحّفان، وصوابهما (مِطْنَةُ الأرياح) أي شراء الحمد بالعمل يمكن عقده مع الظن بالريح الآجل، وقد ورد اللفظان كذا في ديوانه وهما الصواب.

والبيت العاشر وفيه لفظ (منشور) مضاف إلى الرأي، ويريد بها صفات الممدوح، ولكننا لم نسمع بنشر الرأي، بل المشاورة في الرأي، لذا فإن اللفظ محرّف، وصوابه (مشور) أي يُشار في كل رأي، كذا ورد في ديوانه ^(٢١٢).

وبعث ابن الخطيب بقصيدة إلى سلطان المغرب أبي عنان وجّهها مع رسول، محملاً إياها مصالح البلاد والعباد، ولم يظن أن قصيدته التي حملها عبء التكليف سوف تتحمل ثقل التصحيف والتحريف من بعده، وفي كتابه الإحاطة نفسه، وكان ذلك بفعل النسخ ورداءة خطّهم، ومنها الأبيات :

أرّها السّوابح في المجاز حقيقة	من كل قعدةٍ محرّبٍ وجَنيبٍ
طالبتُ أفكاري بفرض بديها	فوفت بشرط الفور والترتيب
مُتَبَتِّئٌ أنا في حُلا تلك العُلا	لكنّ شعري فيك شعر حبيب ^(٢١٣)

البيت الأول وفيه لفظ (محرّب) أي مجهز بالحرب والسلاح، واللفظ معطوف عليه لفظ (جَنيب) أي السفن الخفيفة للاستطلاع، وقد ورد في ديوانه (مُجرب) ^(٢١٤) أي المصاب بالجرب، واللفظ هنا مصحّف، وبعيد عن سياق البيت، لأن الشاعر يريد من الممدوح أن يُري الأعداء كثرة السفن في المضيق أو المجاز حقيقة لا مجازاً.

والبيت الثاني وفيه لفظ (الفور) من الفعل فار أي غلى يغلي، ومصدره الفوران وليس الفور، فهو إذن مصحّف، وصوابه (الفوز) كما ورد في ديوانه ^(٢١٥) ويطابق

() :
() : / -
() :
() :
() :

سياق المعنى، فالشاعر يريد عرض بدائه الأمور فطالب أفكارها، فشرطت عليه الفوز برضا الممدوح وحسن الترتيب.

والبيت الثالث وفيه لفظ (متبتئ) على زنة مُتَفَعِّل، والفعل (تبتأ) لا وجود له في المعجم ولذا فهو مصحّف، وصوابه (متبتئ) من تبتأ، ويريد الشاعر المتبتئ، كذا ورد في ديوانه، والدليل على صوابه أن في اللفظ تورية باسم الشاعر المتبتئ واسم الفاعل من تبتأ، وكذلك هناك تورية في لفظ (حبيب) بين اسم الشاعر أبي تمام حبيب بن أوس وبين لفظ الحبيب أو المحبوب.

وفي قصيدته التي نظمها في الاعتبار لفقد الشبيبة، والحزن لورطة الغفلة عند البشر بعض التصحيف والتحريف، منها قوله :

أَبْحَنَ ذِمَارِي وَانْتَهَبَنُ شَبِيبَتِي	أَهْنُ نَصُولٌ أَمْ نَصُولُ خِطَابِ
وَيَا آلَةَ الْعَهْدِ أَنْعَمِي فَلَطَامَا	سَكَبْتُ عَلَى مَثْوَاكِ مَاءَ شَبَابِ
تَقُولُ أَذْكَرِي بَعْدَمَا بَانَ حَيْرَتِي	وَصَوِّحْ رَوْضِي وَاقْشَعِرْ جَنَابِ
تَغَارُ الرِّيحَ السَّاجِيَاتِ بِطَارِقِي	فَمَا أَنْ تَدِيمَ الرِّكْضَ حَوْلَ هَضَابِ
سَقَاكِ كَدَمْعِي أَوْ لِحُودِي وَابِلٌ	يَقْلَدُ نَحْرَ الْحَوْضِ دُرَّ حَبَابِ
وَغَيْرِي يُثْنِي الْحَوْضُ ثَنِي عِنَانِهِ	إِلَى نَيْلِ رِفْدٍ وَالتَّمَّاسِ ثَوَابِ
وَقَدْ كَانَ هَمِّي أَنْ تُعَانِي مَطِيَّتِي	بِبَعْضِ نَبَاتِ اللَّيْلِ خَوْضِ عُبابِ
وَأُضْحِي وَمَحْرَابِ الدُّجَى مَتَهَجْدِي	وَأُمْسِي وَمَاءِ الرَّافِدِينَ شَرَابِ
يَقُولُونَ لِي حَتَّى مَ تَنْدُبُ فَاسَاً	فَقُلْتُ وَحُسْنُ الْعَهْدِ لَيْسَ يُعَابِ (٢١٦)

البيت الأول وفيه اللفظان (نصول خطاب) النصول : مفردها نصل وهي حديدة توضع في رأس السهم الذي يرمى على الأعداء، والخطاب : الكلام البليغ، والشاعر هنا يتحدث عن الشيب ومعاناته من ظهوره، فما علاقة الخطاب بالشيب ؟ لذا فإن لفظ (خطاب) مصحّف وصوابه (خضابي) أي صبغة الشعر بالحناء أو غيره، وعندما تبرز الشعرات البيض تحت الخضاب فكأنها نصول برزت من أسهم. وينبغي إثبات

الياء ضمير المتكلم مضاف إليه ، لأن الشاعر يتحدث عن نفسه في قوله (شبيبتي ، خضابي) كذا ورد اللفظ في ديوانه ^(٢١٧) ومن الممكن أن نقول أن اللفظين كذا (فصول خطابي) أي وقع تحريف في لفظ (نصول) لأن فصل الخطاب يكون بليغاً وحاسماً ، يفعل فعله في التأثير مثل النصول القاتلة.

والبيت الثاني وفيه لفظ (آلة) مضافة إلى العهد ، فهل للعهد آلة؟ ما نوعها؟ لعل اللفظ محرّف عن (بانة) فيدعو لها بقوله: (ويابانة العهد انعمي...) وقد ورد في ديوانه (آسة) ^(٢١٨) وهذا ممكن ، فالبانة شجرة ، والآسة نبتة. واللفظ (شباب) صوابه (شبابي) بإثبات ياء المتكلم وهو الشاعر.

والبيت الثالث وفيه لفظ (حيرتي) والحيرة : التردد وعدم اتخاذ قرار معين ، وقد سبق اللفظ بان حيرتي ، والحيرة مؤنث غير عاقل ، وينبغي أن يكون الفعل بانث حيرتي ، لذا فإن اللفظ مصحّف وصوابه بان حيرتي بالجيم ، وقد ورد كذا في ديوانه ، والبيت مختل الوزن لنقص تفعيلة في صدره ، وهو لفظ (من) في قوله (من بعد ما بان حيرتي) وكذلك اللفظ (جناب) صوابه (جنابي) بإثبات ياء المتكلم المضاف إليه.

والبيت الرابع وفيه لفظ (الساجيات) من سجي هداً ، والساجيات الهادئات ، وهذا اللفظ هنا صفة للرياح ، ولكن كيف تكون الرياح هادئة ؟ لذا أجد اللفظ محرّفاً وصوابه (السافيات) أي التي تثير التراب والغبار ، وقد وردت كذا في ديوانه. وكذلك لفظ (طارقي) الذي يطرق ليلاً واللفظ مصحّف وصوابه (بطاري) بالفاء أي حديثه أو جديده ، وهذا الكلام يدخل في المجاز.

والبيت الخامس وفيه لفظ (لحودي) جمع لحد ، وقد وقع اللفظ في تخيير بين لفظين كدمعه أو لحوده يدعو بالسقيا له ، ولكن لا توجد مشابهة بين اللفظين ، لذا فإن اللفظ مصحّف وصوابه (كجودي) وقد ورد كذلك في ديوانه.

() :
() :

والبيت السادس وفيه لفظ (الحوض) بركة ماء اصطناعية، ولكن هذا الحوض الذي يُثنى عنانه ويمنع عن الآخرين لا ينسجم وسياق البيت في المديح والثناء، لذا فإن اللفظ محرّف، وصوابه (الحرص) ألبخل أو الاقتصاد في النفقة، وثني الحرص يكون مجازاً، كذا ورد في ديوانه^(٢١٩).

والبيت السابع وفيه اللفظان (نبات الليل) الذي تعاني ناقته في البحث عنه، وقد ورد في ديوانه كذا (نبات النيل) وأجد لفظ النيل محرّفاً عن الليل، ورواية الإحاطة أصوب لأن الناقة في سيرها المتواصل في الصحراء تعاني البحث عن النبات ليلاً، ولا علاقة لها بنهر النيل أو نباته.

والبيت الثامن وفيه اللفظان (محراب الدجى) متهجده ليلاً، وكأنه في صلاة ليلية في سيره وحركته، وقد ورد في ديوانه كذا (محراب الدمى) ولفظ الدمى محرّف، وذلك لا يمكن للمسلم أن يصلي نحو محراب دمي أو أصنام في توجهه وحركته نحوها، وإن كان ذلك مجازاً، لذا فإن رواية الإحاطة أصوب.

والبيت التاسع وفيه لفظ (فاساً) وهي مدينة فاس المغربية، وهذه المدينة لم تقع في مصيبة حتى يندبها الشاعر أو يبكّيها، فقد سلمت من كل مكروه. لذا يبدو لنا اللفظ محرّفاً، وصوابه (فائتاً) أي ما فات من الزمان يبكّيها. كذا ورد اللفظ في ديوانه.

وكتب ابن الخطيب رسالة عن السلطان الغني بالله ضمنها أبياتاً إلى الضريح النبوي الكريم، وقد وقع في بعض أبياتها تصحيف وتحريف في نسخة الإحاطة لصعوبة قراءة خط ناسخها، ولم يصل المحقق إلى ضبطها وتدقيقها، فتركها كما تصورها، ومنها الأبيات :

وينجدُ نجدٌ بعد شطِّ مزاره	ويكتب بعد البعد منه كتيبٌ
ونجتابُ من سرد اليقين مدارعاً	يكفّتها من يجتني ويثيبُ
إذا اضطرت الخطى حول غديرها	يروقك منها لجة وقضيبُ ^(٢٢٠)

() : .
() : / - .

البيت الأول وفيه لفظ (أينجد) من الفعل أنجد وقد سبقه استفهام بالهمز وفاعله نجد ، وقد ورد في ديوانه (أينجب) ^(٢٢١) ماذا ينجب مالا أم رجالاً ؟ لا يوجد أي جواب. بل ورد في البيت الذي يليه (وتقضى ديوني) لذا فإن رواية الديوان (أينجب) محرفة ، ورواية الإحاطة (أينجد) أي إنجاد الشاعر من العوز والفاقة أصوب.

والبيت الثاني وفيه لفظ (يكفتها) والضمير يعود إلى دروع الإيمان ، والفعل كفت ليس له معنى يوافق سياق الكلام وهو محرّف ، وقد ورد في ديوانه (يكيفها) ^(٢٢٢) أي يهيئها ويجعلها جاهزة وهو الصواب. وكذلك اللفظ (يجتني) من جنى حصد أو حصل على الشيء ، وقد ورد في الديوان (يجتبي) أي يختار ، واللفظان صائبان لأنهما يؤيدان المعنى نفسه.

والبيت الثالث وفيه اللفظان (اضطرت الخطى) الخطى بالضم جمع خطوة ، واضطرار الخطى لأي شيء ؟ لا جواب عن ذلك. والبيت مختل الوزن وهو من الطويل ، وقد ساعد اضطراب الوزن على الكشف عن أن اللفظين مصحفان ، والصواب (اضطرب الخطى) أي إذا اهتز الرمح الخطي ، والرماح الخطية المنسوبة إلى مدينة الخط ، مشهورة باستقامتها. كذا ورد اللفظ في ديوانه. وبهذا يستقيم الوزن أولاً ، ويستقيم المعنى ثانياً لزوال التصحيف.

يتبين لنا من خلال انتقاء بعض النصوص الشعرية التي تعرّضت إلى علّتي التصحيف والتحريف اللتين تؤثّران في إحداث خلل في أوزان الأبيات ، أو تغيير معناها على عكس ما يريده الشاعر ، إن هذه العلة قد حدثت بسبب عدم تمكّن بعض النساخ من إثبات الألفاظ الصحيحة التي أرادها الشاعر ، وبسبب رداءة خطوط بعضهم مما يؤدي إلى ذلك الخلل ، ولما كان المحقق هو الطبيب المعالج لمثل هذه العلل ، فإن دوره في هذه العملية ليس هيئاً ، فتشخيصه للغلط ومحاولة البحث في النسخ المخطوطة والمصادر عن الصواب هو عمل كفاحي يقوم به ليقدم لنا النص سليماً من تلك العيوب.

() :

() :

والمحقق الذي حقق كتاب الإحاطة لم يقدم ولو جزءاً صغيراً مما تحدّثنا به، إذ ورد كثير من التصحيف والتحريف في النصوص الشعرية، ناهيك عن النصوص النثرية التي لم نتطرق إليها في دراستنا هذه، وهلم جرا في الآيات، والأحاديث، والأمثال، والأخبار، والحكايات، والأعلام. مما يعني أن تحقيق موسوعة ضخمة مثل الإحاطة ينبغي أن لا يقتصر على محقق يقوم لوحده بمثل هذه المهمة الصعبة، بل يقوم به عدة محققين يتضامن عملهم لإنجاز عمل علمي رصين، يُقدّم لخدمة الباحثين والدارسين.

المبحث الثاني

الحققت والزفافة

والنقص

أ. السقط:

يعد السقط من المصاعب التي تواجه المحقق في عمله، فقد يجد في أثناء قراءته النسخ المخطوطة نقصاً في نصوص بعض العبارات والجمل، أو القصائد والمقطوعات، وهذا النقص قد يكون حرفاً، أو كلمة، أو جملة، أو بيت شعر، ولا يكتمل المعنى إلا بإعادة ما سقط إليه.

والسقط لغة: ((ما يسقط من النار عند القدح، وأسقطت الناقة: أي ألفت ولدها، والسَّقط: رديء المتاع، والسقط أيضاً: الخطأ في الكتابة والحساب... وتسقطه: أي طلب سقطه))^(١).

ويحدث السقط بسبب سهو بعض العلماء في أثناء إملائهم الكتاب، أو رواية الشعر، أو تدوينهم إياه، أو بسبب توهم بعض النساخ في كتابته. ويجد المحقق في إعادة السقط إلى مكانه صعوبة بالغة، إذ يتطلب إماماً واسعاً بطبيعة النص الذي يريد إتمامه وذلك بإعادة السقط إليه. ويحتاج جهداً كبيراً في البحث عنه في النسخ المخطوطة التي تقابله، أو في المصادر الأخرى التي ورد فيها النص نفسه.

وقد أدرك الأقدمون تلك الصعوبة، فقال الجاحظ (ت ٢٥٥هـ): ((ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيحاً أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشريف المعنى أيسر عليه من إتمام ذلك النقص، حتى يرده إلى موضعه من اتصال الكلام))^(٢).

(١) : () .

(٢) : : / .

وقد جَوَّز العلماء إعادة السقط إلى مكانه. فقال ابن كثير: ((وإذا سقط من السند أو المتن ما هو معلوم فلا بأس بإلحاقه، وكذلك إذا اندرس بعض الكتاب فلا بأس بتجديده على الصواب))^(١) فمن الطبيعي إذاً أن يعتمد المحقق إلى إثبات النصوص الصحيحة التي سقطت، وأن لا يغفل عنها إلا ما يتضح أنها زيادة لا تمت إلى الأصل بسبب، وأن ينبّه إلى ذلك، ويشير إليه في الحاشية.

وقد يكون السقط مقصوداً من بعض المؤلفين والمصنفين الأدباء، وذلك بسبب الاختصار الذي يريده المؤلف في اختياره بعض العبارات من نص معين، أو اختياره أبيات شعر معينة من قصيدة مطولة لشاعر، وقد يقع الاختيار على أول القصيدة، أو على وسطها أو على آخرها، وقد يعتمد إلى إسقاط أبيات معينة من ذلك الاختيار.

والمحقق النابه يستطيع أن يقابل بين تلك الأبيات المختارة وبين القصيدة الأصل التي وردت في ديوان الشاعر، أو التي وردت في بعض المصادر ليتعرف الأبيات الناقصة ويشير إليها، ولعله في تلك المقابلة يكشف عن مقدار ذوق المؤلف الفني في اختياره جزءاً من القصيدة بحيث يتناسب ذلك الاختيار والموضوع الذي يتحدث عنه.

وعند مقابلي بين الأبيات المختارة في الإحاطة ودواوين الشعراء والمصادر الأدبية وجدت سقطاً كثيراً مقصوداً وغير مقصود، ونقصاً واضحاً في تلك الأبيات، وقد غفل عنها المحقق، أو تغافل لصعوبة تدقيق القصائد والمقطوعات الشعرية، ومقابلتها بنظيراتها في النسخ المخطوطة، والمصادر الأخرى والإشارة إليها، ومثل هذا العمل يحتاج جهداً كبيراً ووقتاً وفيراً، ولم يتسع ذلك للمحقق فأثر تركها دون الإشارة إليها.

ومن ذلك قصيدة للأديب لسان الدين محمد بن عبد الله بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) أنشدها السلطان أبا عنان المريني في سفارة إليه، والقصيدة في الإحاطة تتألف من خمسة أبيات وأولها:

خليفة الله ساعد القدرُ علاك ما لاح في الدجى قمر^(٢)

() :

() : / .

وقد وردت في ديوانه من ثمانية أبيات^(١)، مما يعني أن القصيدة قد سقط منها ثلاثة أبيات وهي الأبيات الثالث والسابع والثامن :

ليس لنا ملجأ نؤمله سواك أنت الشمال والوزر
ومن به قد وصلت حبلهم ما جحدوا نعمة ولا كفروا
وقد أهمتهم نفوسهم فوجهوني إليك وانتظروا

وعندما يرغب المصنف في الحديث عن موضع من مواضع غرناطة، مثل (عين الدمع) فإنه يختار من الشعر ما يتعلق بها من الأبيات، وقد يجنح إلى الاختصار الشديد من تلك الأبيات القليلة، فيذكر منها بيتين، مثل قوله في (عين الدمع) المشحونة بالذكريات:

يا عهد عين الدمع كم من لؤلؤ للدمع جاد به عسك تعود
تسري نواسمك اللدان بليلة فيهرّني شوق إليك شديد^(٢)

وقد وردت المقطوعة في ديوانه^(٣). ومنها البيتان السابقان. وهي جزء من قصيدة نظمها في النسيب، وتتألف من ثمانية وعشرين بيتاً ومطلعها:

الصبر إلا في هواك حميد الخطب صعب والمرأ بعيد

والبيتان السابقان ترتيبهما في القصيدة الثالث عشر والرابع عشر، أما الأبيات الستة والعشرون فقد أهملها المصنف.

ويقع اختيار المصنف على مقدمة القصيدة في رثائه الحرة جدة السلطان أبي الحجاج، لما للمقدمة من أهمية وأسلوب فلسفي في الحديث عن الموت والحياة، ويترك الأبيات الأخرى وتبلغ الأبيات المختارة ثمانية أبيات، ومطلعها:

نبئتُ على علم بغائلة الدهر ونعلم أن الخلق في قبضة الدهر^(٤)

(١) : () .

(٢) : / .

(٣) : : () .

(٤) : / .

وقد وردت القصيدة كاملة في ديوانه^(١) وتتألف من واحد وأربعين بيتاً، وقد أسقط منها ثلاثة وثلاثين بيتاً، وهي على النحو الآتي:

سقط البيت من الإحاطة بعد الرابع وهو الخامس في الديوان:

وندفع أحباباً كراماً إلى الردى ونسلو ونلهو بعد ذاك عن الأمر

وسقط اثنان وثلاثون بيتاً من الإحاطة بعد الثامن أي من (١٠-٤١) في ديوانه من البيت:

أمولاتنا الكبرى فداؤك إننا برئنا إلى الأشجان من شيمة الصبر
إلى البيت الأخير:

ووالله ما وفيت حقك واجباً ولكنه شيء أقمتُ به عذري

ولابن الخطيب قصائد ومقطوعات أخرى وردت في الإحاطة والمصادر الأخرى، ولم ترد في ديوانه (الصيب والجهام)، مما يجعل ديوانه ناقصاً من تلك الأشعار، ولا أدري لماذا أغفل عنها محقق ديوانه الدكتور محمد الشريف قاهر، ولم يلحقها في نهاية الديوان، وسأشير إلى مطالع تلك القصائد:

بلد يحفّ به الرياض كأنه	وجه جميل والرياض عذاره
إذا كان عين الدمع عيناً حقيقة	فإنسانها ما نحن فيه ولادع
أبيتم دعوتي إما لشأو	وتأبى لومه مثلى الطريقة
دعونا الخطيب أبا البركا	تأكل طعام الوزير الأجل
أرضوان لا توحشك فتكة ظالم	فلا مورد إلا سيتلوه مصدر ^(٢)

وله أرجوزة في نظم الدول أشار إليها في الإحاطة مرات عدة^(٣).

ومن شعر الأديب أبي جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعيد (ت ٥٥٩هـ) مقطوعة تجري مجرى المُرْقَص، أنشدها بمدينة روضة وقد حضر الرصا في

(١) : : () .

(٢) : : / .

(٣) : : / .

والكتندي ومعهم مغن وتتألف المقطوعة من ثلاثة أبيات كما وردت في الإحاطة ومطلعها:

لله يومٌ مسرَّةٌ أضوى وأقصر من دُبَالِه^(١)

ووردت المقطوعة في شعره المجموع من أربعة أبيات^(٢) مما يعني أن البيت الرابع قد سقط من رواية الإحاطة وهو:

فكأننا من بعده بعنا الهداية بالضلالة

ووردت في الإحاطة مقطوعة للشاعر ابن خاتمة الأنصاري لم يفتن إليها محقق ديوانه الدكتور محمد رضوان الداية وفاته أن يلحقها بديوانه وتتألف من خمسة أبيات في الأوصاف وأولها:

أرسل الجؤ ماء ورد رذاذاً وسمَّع الحزن والدماءث رشا^(٣)

ويتعرض بيت في مقطوعة الشاعرة حفصة بنت الحاج الركونية (ت ٥٨٠هـ) إلى السقط من رواية الإحاطة وهو البيت الثالث وذلك لاتفاقه في المعنى مع البيت الثاني الذي يسبقه، وفي مقطوعتها هذه تطلب الإذن من حبيبها أبي جعفر بن سعيد لزيارته قائلة:

زائر قد أتى بجيد غزال طامع من محبِّه بالوصال
أتراكم بإذنكم مُسْعِفِيهِ أم لكم شاغل من الأشغال^(٤)

كذا البيتان وردا في الإحاطة، وفي بعض المصادر ثلاثة أبيات^(٥) وقد سقط البيت الثالث من الإحاطة وهو:

ما ترى في دخوله بعد إذنٍ أو تراه لعارض في انفصال

(١) : : / .

(٢) : : () .

(٣) : : / .

(٤) : : / .

(٥) : : / : : / .

أجد هذا البيت لا يختلف في معناه عن البيت الثاني في الإحاطة، ولعل هذا التقارب دفع المصنف أو الناسخ إلى إسقاطه والاقتصار على البيتين من شعرها فحسب، ولم يشر المحقق إلى ذلك السقط في الحاشية أو التعليق عليه.

ونجد في قصيدة المعتمد بن عباد (ت ٤٨٨هـ) - وهو في حالة يائسة بعد أن احتل الجيش المرابطي حاضرتة إشبيلية نقصاً واضحاً، فقد وردت في رواية الإحاطة من سبعة أبيات وأولها البيت الخامس في ديوانه:

إن يسلب القوم العدا ملكي وتسلمني الجموع^(١)

فقد وردت في ديوانه من ثلاثة عشر بيتاً^(٢) وقد سقطت أربعة أبيات من أولها (٤.١) وهي على النحو الآتي كما وردت في ديوانه:

لما تماسكت الدموع	وتنبه القلب الصديع
وتناكرت هممي لما	يستامها الخطب الصديع
قالوا الخضوع سياسة	فليبد منك لهم خضوع
وألذ من طعم الخضوع	على فمي السم النقيع

وسقط بيتان من وسطها وهما البيت السابع والعاشر:

لم أستلب شرف الطبّا	ع أيسلب الشرف الرفيع؟
وبذلت نفسي كي تسيل	إذا يسيل بها النجيع

ومثل هذا النقص كان مقصوداً فقد اختار المصنف الأبيات التي تعبّر عن الحادث الجلل الذي تعرّض إليه المعتمد بأقل عدد ممكن من الأبيات التي وردت في ديوانه. ومما يؤخذ على جامع ديوانه ومحققه الدكتور رضا الحبيب السوسي أنه أغفل قصيدتين له الأولى تتألف من سبعة أبيات وأولها:

وكوكب لم ادِر قبل وجوها أن البدور تدور في الأزوار^(٣)

(١) : / .

(٢) : : / .

(٣) : : / .

والثانية تتألف من ثمانية أبيات وردت في الإحاطة ومطلعها :

لم أنس والموت يدنيني ويقصيني والموت كأن المنى يأتييني^(١)

وقد لا يؤثر السقط في إحداث نقص في معنى القصيدة، ولذلك لا يلتفت إليه الناسخ ولا يشعر به أحياناً، ولا يمكن الوقوف عليه إلا بعد المقابلة والتدقيق بين الأصل والمستنسخ. ويتضح ذلك في قصيدة أبي البركات محمد بن محمد بن الحاج البلفيقي (ت ٧٧١هـ) التي تضمنت محاوراة مع النفس. وتتألف في رواية الإحاطة من عشرين بيتاً ومطلعها :

يأبى شجون حديثي الإفصاح إذ لا تقوم بشرحه الألواح^(٢)

ووردت القصيدة في شعره المجموع في واحد وعشرين بيتاً^(٣) وقد سقط بيت واحد من رواية الإحاطة وهو البيت الخامس عشر في ديوانه وهو:

لا تعذل الدنيا على تلويئها فليها بعد المساء صباح

وقد نجد على العكس من ذلك فالمصدر مثل الإحاطة ينفرد عن الديوان بإيراد قصيدة أخرى لأبي البركات بن الحاج البلفيقي أبياتها ثلاثة عشر بيتاً، بينما يصل عدد أبياتها في شعره المجموع اثني عشر بيتاً، فقد سقط بيت وشطر من الديوان الذي جمعه عبد الحميد الهرامة، والقصيدة نظمها أبو البركات في ذم الخمر من جهة الدنيا لا من جهة الدين ومطلعها:

لقد ذم بعض الخمر قوم لأنها تُكرّ على دين الفتى بفساد^(٤)

ووردت في شعره المجموع^(٥) وقد سقط منها البيت الثاني عشر في الإحاطة:

ومن حسنه بين الورى ضربٌ ظهره فيمسي بلا حربٍ رهين جلاذ

وسقط الشطر الثاني من البيت الثالث عشر :

مجانين في الأوهام قد ضلّ سعيهم يخفّفون بيعاً بحسن غواد

-
- () : / .
- () : / .
- () : () .
- () : / .
- () : () .

ولم يلاحظ ذلك جامع شعره.

ونجد السقط أحياناً يؤثر في سياق معنى القصيدة، وإن كان هذا السقط بيتاً واحداً؛ لأن البيت الذي يليه يتعلق بالسقط، وأن الضمائر تعود إليه، فيتضح تماماً النقص في القصيدة، وقد وجدنا ذلك في قصيدة ابن الخطيب التي كتبها إلى صاحبه الشريف أبي عبد الله محمد بن علي بن راجح، وتتألف من عشرين بيتاً ومطلعها:

أمن جانب الغربي نفحة بارح سرت منه أرواح الجوى في الجوانح^(١)
وقد وردت القصيدة كاملة في ديوانه^(٢) وتتألف من واحد وعشرين بيتاً، وقد سقط من الإحاطة البيت السادس عشر في ديوانه وهو:

ولله ما أهدته كوماء أوضعت برحلك في قفر من الأنس نازح
وهذا البيت يؤثر سقطه في القصيدة؛ لأن البيت الذي يليه يتعلق به، والضميران فيه يعودان إلى الناقة مثل قوله:

أقول لقومي عندما حطّ رحلها وساعدها السعدان وسط المسارح
وقد أحس المصنف بهذا العيب الواضح في سياق المعنى، فوضع مكان البيت الساقط لفظ (ومنها)، أي أنه قصد إلى اختصار اختيار الأبيات، وأنه أعلم القارئ بحذفه بيتاً أو أبياتاً من القصيدة بهذا اللفظ المعروف. ومن الممكن القول أن إيراد هذا البيت الساقط لا يكلف المصنف شيئاً، وأنه شغل موضعه بلفظ (ومنها) وأجد إيراد البيت أفضل من إسقاطه.

وهناك مقطوعتان وقصيدة لابن الخطيب وردت في الإحاطة ولم ترد في ديوانه (الصيب والجهم) مما يجعل ديوانه ناقصاً من تلك الأشعار وقد غفل عنها محقق الديوان ولم يلحقها به، وكذلك غفل محقق الإحاطة في عدم الإشارة إلى أنها لم ترد في ديوانه، وهي على النحو الآتي حسب مطالعها :

من ذا يعد فضائل الفشتالي والدهر كاتب آيها والتالي

(١) : / .

(٢) : : () .

أَلَا مُ عَلَى أَخَذَ الْقَلِيلَ وَإِنَّمَا أَعَامِلُ أَقْوَاماً أَقَلَّ مِنَ الدَّرِّ
بَعَثْتُ بِشَيْءٍ كَالْجُفَاءِ وَإِنَّمَا بَعَثْتُ بِعُذْرِي كَالْمَدْلِ إِلَى عَذْرِ
أَزَاهِ رِيَا ض أَمْ شَفَاءَ لِعِيَا ض^(١)

وتتألف قصيدة محمد بن أحمد بن جبير (ت ٦١٤هـ) التي نظمها في مدح الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) حين شارف المدينة المنورة من ثلاثة وثلاثين بيتاً، وقد غفل المصنف عن بيت منها، ومطلعها :

أَقُولُ وَأَنْسَتْ بِاللَّيْلِ نَارَا لَعَلَّ سِرَاجَ الْهَدْيِ قَدْ أَنْارَا^(٢)

وقد وردت في شعر ابن جبير المجموع^(٣) مؤلفة من أربعة وثلاثين بيتاً، وقد سقط من الإحاطة البيت الثالث عشر في ديوانه وهو :

وَمِنْ ذَلِكَ التَّرْبِ كَطَابِ النَّدِّ سِيمَ نَشْرًا وَعَمَّ الْجَنَابِ انْتِشَارَا

ولا أظن أن المصنف قد أسقط هذا البيت بقصد الإيجاز، إذ لا يمكن أن يذكر أبياتاً تزيد على الثلاثين، ويهمل بيتاً واحداً منها، وإن كان إسقاط هذا البيت لم يؤثر في سياق المعنى، ولعله سقط سهواً من بين يدي النسخ. ويبدو الاختيار واضحاً من قصيدة محمد بن هاني (ت ٣٦٢هـ) وهي أول ما مدح به جعفر بن علي، فقد اختار المصنف ابن الخطيب بيتين في الحديث عن بدايات إنشاد ابن هاني الشعر، وأسقط الأبيات الأخرى، والبيتان هما :

أَحْبَبَ بَتِيَّكَ الْقَبَابِ قَبَابَا لَا بِالْحِدَاةِ وَلَا الرِّكَابِ رِكَابَا
فِيهَا قُلُوبُ الْعَاشِقِينَ تَخَالُهَا عِنَّمَا بِأَيْدِي الْبَيْضِ وَالْعَنَابَا^(٤)

(١) : : / / .
(٢) : : / / .
(٣) : : () .
(٤) : : / / .

وقد وردت القصيدة كاملة في ديوانه^(١) وتتألف من واحد وستين بيتاً، وكان في اختياره مصيباً إذ يتحدث عن موقف معين من حياة الشاعر، والأبيات الناقصة تبدأ من قوله:

بأبي المها وحشية اتبعتهما نفساً يشيع عيسها ما آبا
وتنتهي بقوله:

فأنا المنيب وفيه أعظمُ أسوة قد خرّ قبلي راکعاً وأنا با
ويورد ابن الخطيب في الإحاطة أيضاً قصيدة أخرى لابن هاني في مديح جعفر بن علي بعد أن نضجت قريحته الشعرية، وقوي عوده، ومن الطبيعي أن يكون الاختيار هنا للأبيات أكثر من قبل، فكان اختياره اثنين وثلاثين بيتاً، من هذه القصيدة ومطلعها:

أيلتنا إذ أرسلتُ وارداً وحفاً وبانت لنا الجوزاء في أذنها شنفاً^(٢)
وقد وردت في ديوانه^(٣) مؤلفة من واحد وسبعين بيتاً، ويبدو النقص في الإحاطة في آخر القصيدة، ويبدأ في البيت الثالث والثلاثين:

وكائن تراه في المقامة جاعلاً مشاهده فصلاً وخطبته حرفاً
وينتهي في البيت الحادي والسبعين:

أمنتُ بك الأيام وهي مخوفة ولو بيديك الخلد أمنتني الحتفا
وقد تستوفي (الإحاطة) أبيات الشاعر كاملة ويحدث السقط في الديوان، ويلام على ذلك محققه إذ لم يرجع إلى المصادر الأخرى لإكمال السقط، وقد وجدنا ذلك في قصيدة محمد بن يوسف بن زُمرك (ت ٧٩٧هـ) التي نظمها في غرض النسيب، وتتألف من عشرين بيتاً ومطلعها:

رضيتُ بما تقضي عليّ وتحكمُ أهُان فأقصى أم أصا في فأكرمُ^(٤)

-
- () : :
() : / :
() : : :
() : / :

وقد وردت في ديوانه^(١) وقد سقط منه البيت الثالث عشر:

وحلمك حلم لا يليق بمذنب فما بال ذنبي عند حلمك يعظم

ولم ينتبه محقق الديوان الدكتور محمد توفيق النيفر إلى هذا السقط، فالبيت لم يتعلق به بيت آخر قبله أو بعده، ولم يؤثر سقطه في سياق المعنى أيضاً.

ويتطرق المصنف إلى عرض نماذج من أشعاره البديعة التي تتصف بالإحسان فمن ذلك قصيدة لابن زمرك في إعداز الأمير ابن السلطان، وقد وصفها ابن الخطيب ((أنها من بدائع التي عقم عن مثلها قياس قيس، واشتهرت بالإحسان اشتهار الزهد بأويس، .. وهي من الكلام الذي عنيت الإجادة بتذهيبه وتهذيبه، وناسب الحسن بين مديحه ونسيبه)) وكنا نتوقع بمثل هذا التقديم أن يختار المصنف منها أبياتاً كثيرة، فقد بلغت القصيدة في ديوانه خمسة وثمانين بيتاً، فاختار منها في الإحاطة أربعة عشر بيتاً، ومطلعها :

معاذ الهوى أن أصحب القلب سالياً وأن يشغل اللوام بالعذل باليا^(٢)

وكان اختياره قد وقع على مقدمة القصيدة في النسيب، إذ تمتاز المقدمات من الأغراض بالألفاظ البديعية، وأهمل الغرض الرئيس وهو الإعداز، أو المناسبة التي دعت الشاعر إلى نظم قصيدته، وهو في الأغلب حديث مباشر عن المناسبة. ومما يدل على ذلك أن القصيدة وردت كاملة في ديوانه^(٣) واختياره للمقدمة يبدو واضحاً، والأبيات الناقصة تبدأ من البيت الخامس عشر:

هل الود إلا ما تحاماه كاشح وأخفق في مسعاه من جاء واشيا

وتنتهي بالبيت الأخير الخامس والثمانين:

أرى المال يرميه الجديدان بالبلى وما إن أرى إلا المحامد باقيا

ويجد المحقق أحياناً مصاعب في حصر الأبيات الساقطة من القصيدة عندما يتداخل هذا السقط بين أبياتها، ولم يعد يقتصر على أولها أو آخرها. وهذا ما

(١) : () .

(٢) : : / .

(٣) : () .

وجدناه في قصيدة ابن زمرك التي نظمها حين ورد على السلطان أبي سالم ملك المغرب وفد الأحباش ومعهم هدية الحيوان المسمى بالزرافة، فطلب منه أن ينظم شعراً في هذه المناسبة. والقصيدة تتألف من سبعة وأربعين بيتاً، فاختار منها ابن الخطيب في الإحاطة خمسة عشر بيتاً، بما يتناسب وحديثه عن مناسبة زيارة وفد الأحباش للمغرب، ومطلع القصيدة:

لولا تألق بارق التذكار ما صاب واكف دمعي المدرار^(١)

وردت القصيدة كاملة في الديوان^(٢) وقد بقي من اختياره ما يزيد على ثلثي القصيدة.

وقد سقط من الإحاطة بعد البيت الخامس الأبيات من (٦- ٢١) بحسب ترقيم الديوان ومقدمة القصيدة، وتبدأ بالبيت :

هذا على أن التغرب مركبي وتولج الفيح الفساح شعاري
وتنتهي بالبيت :

وارتاح من بازي الصباح غرابه لما أطل فطار كل مطار

وسقط من الإحاطة بعد البيت الثامن البيتان الخامس والعشرون والسادس والعشرون بحسب ترقيم الديوان وهما :

تشدو بحمد المستعين حُداثها يتعللون به على الأكوار
إن مسهم لفح الهجير أبلهم منه نسيم ثنائك المعطار

وسقطت من الإحاطة بعد البيت الأخير أي الخامس عشر الأبيات (٣٤-٤٧) وتبدأ بالبيت:

تحدو قوائم كالجدوع وفوقها جبل أشمُ بنوره متواري
وتنتهي بالبيت:

وتميل من أصغى لها فكأنني عاطيته منها كؤوس عقار

(١) : : / .
(٢) : () .

ويعود المصنف ابن الخطيب في اختياراته من شعر ابن زمرك إلى أسلوب اختيار المقدمات، ففي قصيدة لابن زمرك أنشدها السلطان حين توجه إلى الصيد، فأطلق أعنة جياذ قصيدته من ميادين طرادها. والقصيدة تتألف من أربعة وسبعين بيتاً، فاقصر ابن الخطيب في إحاطته على ثمانية أبيات من مقدماتها، ومطلعها :

حيّاك يا دار الهوى من دار نوء السّمك بديمة مدرار^(١)

وقد وردت القصيدة في ديوانه^(٢) وتبلغ أربعة وسبعين بيتاً، ويبدو أن المصنف قد اقتطع المقدمة نصفين ولم يوردها كاملة مع الغرض الرئيس.

ويبدأ النقص في القصيدة من البيت التاسع:

هل تبلغ الحاجات إن حُمِلَتْها إن الوفاء سجيّة الأحرار

وينتهي بالبيت الأخير الرابع والسبعين:

واليكها من روض فكري نفحة شفّ الشفاء بها على الأزهار

ويختلف أسلوب المصنف في اختياره الأبيات من القصائد الطوال. فقد وجدناه في المناسبات المهمة يقتصر على مقدماتها، لما تحويه من ألفاظ بديعية، وعند المناسبات الاعتيادية لا يهتم بذلك فقد يختار من أولها أو وسطها، وقد يكون الاختيار متداخلاً بين أبياتها، ففي قصيدة ابن زمرك التي يثني فيها على الفقيه ابن مرزوق لشرحه كتاب (الشفاء) للقاضي عياض يختار من أبياتها أحد عشر بيتاً ومطلعها:

ومسرى ركاب للصبّا قد ونت به نجائب سحّب للتراب نزوعها^(٣)

وقد وردت القصيدة في ديوانه^(٤) وتبلغ عشرين بيتاً. وقد سقطت من الإحاطة بعد

البيت الثاني الأبيات (٦.٣) في ديوانه وأولها:

تعرضن غرباً يبتغين معرّساً فقلتُ لها مُراكش وربوعها

وسقطت من الإحاطة بعد البيت التاسع الأبيات من (١٨.١٤) في ديوانه وأولها:

إذا ما أجلت العين فيها تخالها نجوماً بأفاق الطّروس طلوعها

(١) : / .

(٢) : () .

(٣) : / .

(٤) : () .

وعندما يكون الحديث عن المديح، فإن المصنف يحدد مواضع الاختيار والسقط في القصيدة، وهي أبيات من المقدمة، وأبيات من حسن التخلص، وأبيات من الغرض الرئيس أي المديح. وقد وجدنا ذلك في قصيدة محمد بن أحمد بن الحداد (ت ٤٨٠هـ) التي نظمها في مديح المعتصم بن صمادح، وإنه قد همز فيها ما لا يهمز، وتتألف في الإحاطة من واحد وعشرين بيتاً ومطلعها:

لعلك بالوادي المقدس شاطئ وكالعنبر الهندي ما أنت واطئ^(١)

ووردت القصيدة في ديوانه^(٢) وتتألف من خمسة وثلاثين بيتاً، وهذا يعني أن المصنف قد اسقط أكثر من ثلث القصيدة؛ لأنه اختار ما يريد أبياتاً تناسب موضوعه، ولأنه في الوقت نفسه يبغى الإيجاز.

وسقطت من الإحاطة بعد البيت السادس، وهو البيت السابع من الديوان:

ويا حبذا من آل لبنى موطن ويا حبذا من أرض لبنى موطن

وإسقاط هذا البيت لم يؤثر في سياق المعنى، إذ سبقه البيت السادس في الحديث عن وادي لبنى ووروده له.

وبعد البيت الثامن في الإحاطة وضع المصنف لفظ (ومنها) أي من القصيدة، وهذا اللفظ يدل على أن المصنف قد أسقط أبياتاً منها بقصد الإيجاز، ولكننا نفاجأ بعد الاطلاع على ديوانه بأن ما سقط بعد البيت الثامن بيت واحد، وهو العاشر في ديوانه:

وفي الكلة الزرقاء مكلوء عزة تحف به زرق العوالي الكوالى

وإن كنا نظن أن ما سقط أكثر من بيت واحد، إذ ليس من المعقول أن يقطع المصنف القصيدة ليُسقط منها بيتاً واحداً بقصد الإيجاز، وهل يحقق فعلاً إسقاط هذا البيت الإيجاز للقصيدة؟ والقصيدة بذاتها قد جمعت من روايات عدة، ووردت في مصادر كثيرة، ولم ترد مخطوطة، وتجميع الأبيات لا يعطي مجاًلاً للبت في رأي قاطع؛ لأن مواضع الأبيات تتغير بحسب اختلاف الروايات.

(١) : : / .

(٢) : : () .

وبعد البيت التاسع في الإحاطة سقطت الأبيات من (١٥.١٢) في ديوانه ومنها :
 تمنى مدى قرطيه عفر توالع وتهوى ضيا عينيه عين جوازي
 وبعد البيت العاشر في الإحاطة سقط البيت السابع عشر في ديوانه وهو :
 ومن أين أرجو براء نفسي من الجوى وما كل ذي سُقم من السُّقم باري؟
 وبعد البيت العشرين سقطت الأبيات من الإحاطة من (٣٥.٢٩) في ديوانه :
 ولولاه كانت كالنسيء وخاطري لها كفقيم للمحرّم ناسئ
 واختار المصنف قصيدة أخرى لابن الحداد في مديح المعتصم بن صمادح، وتتألف
 من ثمانية أبيات، ومطلعها :

أقبلن في الحبرات يقصرن الخطا ويُرّين في حُلل الوراشين القطا^(١)

وقد وردت في ديوانه^(٢) مؤلفة من تسعة أبيات. ومما يلاحظ في القصيدة بعد
 البيت الخامس وردت عبارة (ومنها في المدح) أي أن المصنف قد قطع القصيدة،
 وأسقط أبياتاً منها لينتقل إلى غرض المديح، ولم يستطع جامع الديوان الدكتور
 يوسف علي الطويل أن يعيد للقصيدة ما سقط منها من المصادر الأخرى.
 وسقط من الإحاطة بعد البيت الثامن بيت وهو التاسع في الديوان :

فإليكها تُنبئك أني ربّها نسبُ القطا مُتبينٌ مهما قطا

إن محاولة المقابلة بين الأبيات في المصادر المخطوطة والدواوين للكشف عن
 الأبيات الساقطة والإشارة إليها، وإعادتها إلى موضعها من المهام الجليلة في تحقيق
 الشعر ولكن مما يؤخذ على أن بعض الأبيات الساقطة قد لا تعود إلى مواضعها
 الصحيحة وإنما تعود إلى مواضع لا ترتبط مع الأبيات الساقطة واللاحقة ضمن
 السياق المعنوي، ولعل أسباب ذلك لا تعود إلى المحقق وحده، وإنما لطبيعة الديوان
 نفسه، فهذا الديوان قد جمع مؤخراً من المصادر المتفرقة، ولم يكن في الأصل
 ديواناً مخطوطاً، وبذلك تتغير مواضع الأبيات أحياناً.

(١) : : / .

(٢) : : () .

وقد وجدنا ذلك في شعر ابن مرج الكحل (ت ٦٣٤هـ) ففي قصيدة له نظمها عشية بنهر الغنداق خارج بلدة لوشة ومن دخلها فقد دخل البيرة، وقد قيل إن هذا النهر من أحواز برجة. والقصيدة في الإحاطة تتألف من واحد وعشرين بيتاً ومطلعها:

عرج بمنعرج الكثيب الأعفر بين الفرات وبين شط الكوثر^(١)

وقد وردت القصيدة في شعره المجموع^(٢) وتتألف من اثنين وعشرين بيتاً.

وهذا يعني أن بيتاً من الإحاطة قد سقط، وهو البيت الذي يأتي بعد الرابع

عشر، أي الخامس عشر في ديوانه:

وجداول كأراقم حصباؤها كبطونها وحبابها كالأظهر

ومن الملاحظ في هذه القصيدة أن المصنف أعجبته أبياتها فقطع القصيدة بعد البيت الثالث عشر بعبارة (ولا خفاء ببراعة هذا النظم وقال أيضاً) فقد أتى على براعة نظمها ثم استطرد بقوله: (وقال أيضاً). وبعد بيت واحد منها أي بعد البيت الرابع عشر قطع القصيدة أيضاً بعبارة (وهذا تتميم عجيب لم يسبق إليه ثم قال منها) ولو نظرنا إلى التعليقين لا خلاف في الإطراء والثناء ولكن هناك فرقاً بين (وقال أيضاً) و (قال منها) فالأول استمرار للقصيدة والثاني إسقاط أبيات منها. ولم أجد تلك الأبيات الساقطة سوى البيت الذي ذكرناه آنفاً، وهو البيت الخامس عشر، وبعد الملاحظة اتضح أن موضعه غير مستقر إذ لا علاقة بينه وبين البيت الذي يسبقه أو البيت الذي يليه، وأظن أن موضعه يأتي بعد البيت الثاني عشر هكذا:

نهرٌ يهيم بحسنه من لم يهم ويُجيد فيه الشعر من لم يشعر

وجداول كأراقم حصباؤها كبطونها وحبابها كالأظهر

ولم يلتفت المحقق إلى هذه المسألة.

(١) : / .

(٢) : () .

ويضرب لنا المصنف مثلاً على بديهة الشاعر ابن مرج الكحل بأبيات أربعة، وأظن أن هذا العدد يكفي مثلاً على قدرته في إنشاد شعر مرتجل دون روية وتصنع في مناسبات آنية، ومطلع هذه الأبيات:

وعندي من مراشفها حديث يخبر أن ريققتها مدام^(١)

ووردت المقطوعة في شعره المجموع^(٢) وتتألف من خمسة أبيات، وقد سقط البيت الأول منها. وهو المطلع :

رأوا بالجزع برقاً فاستهاموا ونام العاذلون ولم يناموا

ويبدو أن المصنف لم يرغب الابتداء بهذا البيت البدوي، فأسقطه، ولعله أسقط أبياتاً معه، إذ كيف يبدأ الشاعر بيت واحد ليس بعده تخلص إلى الحبيبة للحديث عن مفاتها ومراشفها، ولا بد أن تكون هناك أبيات في كيفية الوصول إليها، ولم يستطع جامع شعره نجم عبد رئيس أن يعثر عليها في المصادر الأخرى. ويأتي المصنف بأبيات أربعة أيضاً من شعر ابن مرج الكحل مقدماً إياها بقوله:

(ومن قصيدة) ومطلعها :

عذيري من الآمال خابت قصورها ونالت جزيل الحظ منها الأخاب^(٣)

والقصيدة كما وردت في شعره المجموع^(٤) قد بعثها إلى صاحبه أبي بحر صفوان بن إدريس المرسي معاتباً إياه، وقد سقط منها بيتان في الإحاطة وهما:

وهل عند صفوان بن إدريس إنني مقيم على عهد المودة ماكث

وإن كنت قد خاطبت فصل خطابه فعاقبت عن الود الخطوب الكوارث

وقد تقدمت هذين البيتين عبارة (ومنها يعتب)، أي هناك أبيات أخرى غير هذين البيتين، وقد أسقط المصنف البيتين أو الأبيات التي تتعلق بالعتاب؛ لأنه لم يقدم

(١) : / .

(٢) : / () .

(٣) : / .

(٤) : / () .

اختياره من القصيدة بقصد العتاب أو غيره، وإنما قدّمها اختياراً عاماً، فوقع اختياره على أربعة أبيات فحسب.

ويتولى المصنف ابن الخطيب تقطيع أوصال قصيدة للأديب محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم اللخمي (ت ٧٠٨هـ) رفعها إلى السلطان ببلدة رندة، وهو إذ ذاك فتى يملأ العين أبهة، ويستميل القلوب لباقة، وقد نقلها من خطّه ومطلعها:

هل إلى ردّ عشيّات الوصال سببٌ أم ذاك من ضرب المحال^(١)

وتتألف القصيدة في الإحاطة من أربعين بيتاً، وقد وردت في رواية النفح^(٢) من خمسين بيتاً، وقد سقط منها عشرة أبيات، ومن المؤكد أن أبيات القصيدة أكثر من خمسين بيتاً، وقد أسقط منها أبياتاً كثيرة، فقد بدأها ابن الحكيم بمقدمة غزلية اختار منها المصنف واحداً وعشرين بيتاً، ثم قطعها بعبارة (ومنها في ذكر القوم الموقع بهم) وهذا يعني أنه أسقط منها أبياتاً عدة؛ لينتقل إلى الفئة التي قامت بالفئة على السلطان، وقد استغرقت عشرة أبيات، أي وبعد البيت الحادي والثلاثين قطع القصيدة بقوله (وهي طويلة ومنها) فأهمّل أبياتاً تتحدث عن هذه الفئة الضالة فينتقل إلى الحديث عن موقف الشاعر من سلطانه وبيان مقدار حبه وطاعته له، وتستغرق خمسة أبيات، فيقطعها بقوله أيضاً (ومنها) وهذا يعني أنه أسقط أبياتاً أخرى من ذلك، ثم ينتقل إلى الختام في حديثه عن قصيدته بأربعة أبيات أنهارها بقوله:

فهي في تأدية الشكر لكم أبداً بين احتفاء واحتفال

إن المصنف بهذا السقط يبغي الإيجاز، وإن ما أسقطه ليس فيه ما يرضي ذوقه الفني.

(١) : / .

(٢) : : / .

وينفرد المصنف ابن الخطيب في إيراد قصيدة للشاعر محمد بن غالب الرصافي
البلنسي (ت ٥٧٢هـ) متشوقاً إلى بلنسية مدرج طفولته وصباه، وقد تألفت القصيدة
من سبعة وأربعين بيتاً ومطلعها:

خليلي ما للبيد قد عبقت نشرا وما لرؤوس الركب قد رجحت سكر^(١)

وقد وردت في ديوانه الذي جمعه الدكتور إحسان عباس من المصادر الأدبية من
ثمانية وأربعين بيتاً^(٢) وهذا يعني أن بيتاً واحداً سقط من رواية الإحاطة، وهو البيت
الثامن والأربعون كما ورد في الديوان:

معاهد قد ولت إذا ما اعتبرتها وجدت الذي يحلو من العيش قد مرّ

ومن الملاحظ أن هذا البيت الأخير قلق في موضعه ولا سيما مع الأبيات التي
تسبقه إذ لا علاقة له معها، فالبيت يتحدث عن معاهد بلنسية والأبيات تتحدث عن
إخوان الشاعر وأحاباه. وكذلك انفردت الإحاطة بإيراد القصيدة من البيت (١-٤٧)
أما المصادر الأخرى فقد انفردت ببيتين أو ثلاثة أبيات منها، ولم يرد فيها البيت
الثامن والأربعون، سوى (سفينة الأدب) وردت فيها ثلاثة أبيات ومن ضمنها البيت
المذكور، ولم يحدد فيها ترقيمه أو لم يذكر بأنه البيت الأخير للقصيدة، وقد
وضعه جامع الشعر في آخر القصيدة. ولا أبتعد كثيراً عن واقع القصيدة إن قلت إذا
اعتبرنا أبيات الإحاطة هي الأصل، وأن الأبيات الثلاثة التي وردت في السفينة كذا:
البيت الأول يقابل البيت السابع عشر، والبيت الثاني يقابل البيت الثامن عشر،
والبيت الثالث ليس هناك ما يقابله، ولا بد أنه سقط من رواية الإحاطة وأنه يوضع
بعد الثامن عشر وبترقيم جديد يكون ترتيبه التاسع عشر، وفي ترتيبه هذا يتناسب
والأبيات التي تسبقه والتي تليه.

وفي قصيدة أخرى للرصافي البلنسي كما يذكر ابن الخطيب أنها من
غرامياته، ولم أجد فيها شيئاً من ذلك، فالقصيدة تتحدث عن ذكريات أيام مضت

(١) : / .

(٢) : : () .

تحت ظلال سرحة مع إخوانه ، فانقضت تلك الأيام وانتهت تلك الصحبة ، وليس فيها من الغراميات شيء ، والقصيدة تتألف من تسعة عشر بيتاً ومطلعها :

عاد الحديث إلى ما جرّأ طبيبه والشئ يبعث ذكر الشيء عن سبب^(١)

وردت قصيدته في الديوان^(٢) وتتألف من واحد وثلاثين بيتاً ، مما يعني أن المصنف قد أهمل منها اثني عشر بيتاً من أولها وآخرها ، فقد سقط بيتان من أولها أي المطلع والذي يليه :

يا عمرو بن عمير من كدى يمن لقد هوت بك يا عمرو الرياح وبى
طول ارتحال واحظ غير طائلة وغيبة ناهزت عشراً من الحقب
وسقطت عشرة أبيات من آخر القصيدة وأولها :

غادوا بحبلهم مكناسة فغدت بغرّ تلك الحلى معسولة الحلب
حتى البيت الأخير أي الحادي والثلاثين :

غض عبرتيك ولا تجزع لفادحة تعرفو فكل سبيل من سبيل أب
ومما يؤكد هذه الأبيات التي أسقطت أن القصيدة وردت كاملة في السفينة الأدبية ، وأن أبيات الإحاطة وردت فيها كاملة دون تغيير في مواضعها .
وقد يؤدي السهو إلى إسقاط بيت من القصيدة كما حدث للرصافي البلنسي في قصيدته التي نظمها في غلام حائك وسيم ، وتتألف القصيدة من عشرة أبيات ومطلعها :

قالوا وقد أكثروا في حبه عدل لو لم تهم بُمزال القدر مُبتذل^(٣)
وقد وردت القصيدة في ديوانه^(٤) وتتألف من أحد عشر بيتاً ، مما يعني أن بيتاً قد سقط من رواية الإحاطة وهو البيت الذي يأتي بعد السادس أو هو السابع في الديوان :
أما يعاب عليه شغل راحته من يحسن الفرق بين الحلي والعطل

(١) : / .
(٢) : : () .
(٣) : : / .
(٤) : : () .

وتأثير البيت فيما قبله وبعده من الأبيات ضعيف، ولعله سقط سهواً ولم يعلم به المصنف أو الناسخ، والمحقق الدقيق يستطيع الوصول إلى موضعه، والإشارة إلى وجوده في القصيدة.

وقد يتأثر المصنف بالموقف الديني في اختياره أبيات القصيدة أو إسقاط أبيات منها، فقد يطغى ذلك الشعور أحياناً على إبقاء أبيات ذات مستوى مباشر على حساب الجانب الفني فمن ذلك قصيدة مطولة للأديب النحوي محمد بن يوسف بن حيان (ت ٧٤٥هـ) فقد ابتداء المصنف تعليقه عليها بأن (شعره كثير يتصف بالإجادة وضدها) والقصيدة في مديح الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) معارضاً فيها قصيدة كعب بن زهير (بانت سعاد) وتتألف القصيدة من ثمانية وسبعين بيتاً ومطلعها:

لا تعذلاه فما ذو الحب معذولٌ العقل مختبل والقلب متبول^(١)

ووردت القصيدة في ديوانه^(٢) وهي تتألف من ثلاثة وثمانين بيتاً، مما يعني أن خمسة أبيات أسقطها المصنف من الإحاطة، وهي:

سقط بيتان بعد العاشر، وهما الحادي عشر والثاني عشر في ديوانه:

حي لقاح إذا ما يلحقون وغى حيت ونادم مهزوز ومسلولٌ
لبانة لك من لبنائك ما قضيت وموعد لك منها الدهر ممطولٌ

وسقط بيتان بعد البيت السادس عشر، وهما السابع والعشرون والثامن والعشرون في ديوانه:

فبينهم هوّمت عُرج مغرّثةٌ وفوقهم دوّمت فتخّ شمائلُ
تخطو فشام على أشلائهم ولها تبسّم ولوجه السّيد تهليلُ

وسقط بيت بعد البيت الخمسين في الإحاطة وهو الحادي والخمسون في ديوانه:

وسطّرت في علاه كل خالدة لها من الذكر تجويد وترتيلُ

وهناك أبيات لا تختلف في مستواها الفني عن الأبيات التي سقطت منها، ومن الممكن للمصنف أن يهملها، ولكنّه أبقاها؛ لأن مناسبة القصيدة وأبياتها كانت في

(١) : : / .

(٢) : : () .

مديح الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)، فتعرض إلى إسقاط أقل ما يمكن من الأبيات.

وقصيدة أخرى لابن حيان نظمها في تمجيد العلم والثناء على العلماء، وهي من مطولاته، وتبلغ مائة وخمسة أبيات، وقد أورد المصنف جميع أبياتها دون الالتفات إلى مستواها الفني؛ لأن الغاية منها تمجيد العلم والعلماء، ومطلعها:

هو العلم لا كالعلم شيء تراوده لقد فاز باغيه وأنجح قاصده^(١)

ومن الملاحظ أن القصيدة لم يرد منها في ديوانه سوى بيت واحد، وهو مطلعها، وقد ألحقه المحققان الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي في تكملة الديوان^(٢) وذكر المصادر التي ورد فيها هذا المطلع، ولم يتبها إلى أن القصيدة وردت كاملة في الإحاطة. وأن الإحاطة كانت إحدى المصادر التي اعتمدا عليها. ونجد في أسلوب المصنف ابن الخطيب تنظيماً منهجياً، إذ ينتقي أولاً من القصائد الطوال، ثم بعد ذلك ينتقي من المقطوعات بيتين لكل مقطوعة، وقد وجدنا ذلك في مقطوعات ابن حيان، ومن مقطوعاته مقطوعة تتألف من بيتين ابتدأها بـ قال:

جُنت بها سوداء لون وناظرٍ ويا طالما كان الجنون بسوداء
وجدت بها برد النعيم وإن فؤادي منها في جحيم ولأواء^(٣)

وقد وردت المقطوعة في ديوانه^(٤) وقد ابتدأت بعبارة: قال من قصيدة في مدح أم ولده حيان، وتتألف من خمسة أبيات، مما يعني أن المقطوعة أصلها قصيدة تتألف من أبيات عدة لم يرد منها إلا خمسة أبيات، وأن المصنف أسقط الأبيات الثلاثة، وأبقى بيتين منها. ومن الأبيات التي سقطت:

وشاهدت معنى الحسن فيها مجسداً فاعجب لمعنى صار جوهر أشياء

(١) : : / .
(٢) : : () .
(٣) : : / .
(٤) : : () .

أطاعنة من قدّها بمثقفٍ أصبت وما أغنى الفتى لبس حَصْداءٍ

لقد طعنت والقلب ساهٍ فما درى أبالقدّ منها ام بصعدةٍ سمراءٍ

وقد نتبين أن السقط الذي يحدث أحياناً لبیت من الشعر يكون بسبب الناسخ، إذ ليس من المعقول أن المصنف الذي دأبه الاختيار والاختصار يُقي أبيات قصيدة كاملة، ويأتي الشاعر نفسه إلى القصيدة فيسقط بيتاً منها، وهذا ما حدث للشاعر أحمد بن محمد بن دراج القسطلي (ت ٤٢١هـ) في قصيدته المشهورة التي مدح بها منذر بن يحيى التجيبي في سرقسطة سنة ٤٢٨هـ، وتبلغ ستة وستين بيتاً، ومطلعها:

بشراك من طول الترحل والسرى صبح بروح السفر لاح فأسفرا^(١)

وقد وردت في ديوانه^(٢) وتبلغ خمسة وستين بيتاً، وقد سقط من الديوان بيت وهو السابع والخمسون في الإحاطة، ويأتي في ديوانه بعد السادس والخمسين:

أهدى إلى شغف القلوب من الهوى وألذ في الأجفان من طعم الكرى

وقد سقط البيت سهواً من ناسخ الديوان، ولم يتنبه إليه المحقق الدكتور محمود علي مكي، إذ لم يكن تأثيره في القصيدة قوياً، ولم يتعلق البيتان السابق واللاحق به بدرجة تلفت النظر إلى سقطه.

وفي قصيدة أخرى لابن دراج القسطلي في مديح مبارك ومظفر أميراً بلنسية، وتتألف في الإحاطة من تسعة وستين بيتاً، ومطلعها:

أنورك أم أوقدت بالليل نارك لباغٍ قراكٍ أو لباغٍ جوارك^(٣)

وقد وردت القصيدة في ديوانه^(٤) وتتألف من ثمانية وستين بيتاً، وقد سقط من الديوان بيت، وهو البيت الحادي والثلاثون في الإحاطة، ويأتي بعد البيت الثلاثين في ديوانه، وهو:

هلمي إلى قطبي نجوم كتائب تنادي نجوم الثعس غوري مغارك

(١) : : / .

(٢) : : () .

(٣) : : / .

(٤) : : () .

وقد سقط البيت من الديوان سهواً بفعل الناسخ أيضاً، ولم يتبته إليه محقق ديوانه، فقد سبقته ثلاثة أبيات تبتدئ بلفظ (هلمي) مما يوهم الناظر بوجوده في القصيدة، وهو غير موجود، ولا يستطيع تحديده إلا المحقق الدقيق.

وعندما يكون اختيار المصنف أبياتاً دون تحديد الغاية من اختيارها، أو دون تحديد الموضوع الذي اختيرت له، فإنه يختار أبياتاً تبدأ بالبيت الأول وتنتهي بالعدد الذي يريده المصنف، دون النظر إلى بنية القصيدة أو مستوياتها أو موضوعاتها، وكل ما يفعله هو أن يلجأ إلى ديوان الشاعر فيأخذ منه، وإن لم يكن له ديوان، فإنه يلجأ إلى أحد مؤلفاته، أو مصنفاً، أو مجاميعه الأدبية، فينتقي منها ما يريد من نصوص شعرية أو نثرية على السواء.

وكان صفوان بن إدريس (ت ٥٩٨هـ) أحد الأدباء الذين يملكون مصنفات أدبية منها: زاد المسافر، والعجالة، ويتضمنان كثيراً من شعره، وقد انتقى ابن الخطيب قصيدة من العجالة اختار منها خمسة وعشرين بيتاً، ومطلعها:

جاد الزمان بأنه الجرعاء توقان من دمعي وغيث سماء^(١)

وقد وردت القصيدة في ديوانه المجموع^(٢) وتتألف من ستة وأربعين بيتاً، ومما يثبت صحة عدد أبياتها وترتيب مواضعها أنها وردت كاملة بالعدد نفسه في نفح الطيب كما يشير إلى ذلك الديوان. وقد أسقط المصنف الأبيات الباقية من (٢٦-٤٦) وتبدأ بالبيت السادس والعشرين:

ما كنت أدري قبل فض ختامها أن البطائق أكؤس الصهباء
وتنتهي بالبيت السادس والأربعين:
علمت بقدرك في المعارف فانبرت من خجلة تمشي على استحياء

(١) : : / .

(٢) : : / () .

وقد أشار المحقق في قصيدة أخرى لصفوان بن إدريس في وصف بلدة مرسية وذكر إخوانه ومعاهده إلى معارضته قصيدة للرصاصي، ولكن المحقق لم يصب في إشارته إلى سقط بيت في القصيدة و مطلعها:

هل رسول البرق يغتنم الأجرأ فينثر عني ماء عبرته نثراً^(١)

والقصيدة تتألف من واحد وخمسين بيتاً، وقد وردت كذا في شعره المجموع^(٢) ووردت القصيدة في النفع^(٣) وقد أشار محقق الإحاطة في الحاشية إلى البيت الرابع والأربعين قد سقط من رواية النفع وهو:

ولولا علأهماتهم لعبتهم ولكن عراب الخيل لا تحمل الزجرا

وبعد الرجوع إلى القصيدة في نفع الطيب وجدت البيت المذكور غير ساقط منها، مما يدل على أن المحقق لم يتثبت من كلامه، وقد اعتمد على التخمين فحسب. وكذلك لم يتنبه إلى أن لفظ (عراب) بكسر العين وليس بضمها^(٤).

ويختار المصنف ابن الخطيب من قصيدة لأبي البقاء صالح بن يزيد الرندي (ت ٦٨٤هـ) أبياتاً من المقدمة الغزلية لقصيدة في مديح السلطان محمد، إذ لم ينص المصنف في اختياره أنها لغرض المدح، وإنما ابتداء اختياره بعبارة (وقال من قصيدة مغرية في الإحسان) مما يعفيه من التطرق إلى أجزاء القصيدة الأخرى مثل التخلص أو الغرض الرئيس وهو المديح وذكر الممدوح وقد اختار منها عشرة أبيات ومطلعها:

وليلة نهت أجفانها والفجر قد فجر نهر النهار^(٥)

(١) : : / .
(٢) : : / () .
(٣) : : / .
(٤) : : () .
(٥) : : / .

وقد وردت القصيدة في شعره المجموع^(١) وتبلغ خمسة وثلاثين بيتاً، مما يعني أن المصنف قد أسقط خمسة وعشرين بيتاً من أولها وآخرها. فقد أسقط خمسة عشر بيتاً من أولها أي المطلع والأبيات التي تليه، وأولها:

سَلِّمْ عَلَى الْحَيِّ بِذَاتِ الْعَرَارِ وَحَيٍّ مِنْ أَجْلِ الْحَبِيبِ الدِّيَارِ

وسقطت عشرة أبيات من آخرها، أي من التلخيص إلى نهاية القصيدة وتبدأ:

محمد محمد كاسمه شخص له في كل معنى يشار

وتنتهي القصيدة بالبيت الخامس والثلاثين:

الحافظ الله وأسماءه لذلك الجار وذاك الجوار

والمصنف محق في اختياره وسقطه، إذ يختار من الأبيات ما يناسب موضوعه، ويسقط ما لا يناسبه، وفي قصيدة أخرى لأبي البقاء الرندي نظمها في مناسبة تهنته الأمير النصري بولادة طفل له في أول يوم العيد، فقد اختار من القصيدة ستة أبيات في وصف السيف، وأهمل الأبيات الأخرى، وهو هنا لا يريد التحدث عن المناسبة أو ميلاد طفل، وإنما يهمل الأبيات التي تتعلق بالسيف وحده. وأول هذه الأبيات:

وأبيض صيغ من ماء ومن لهبٍ على اعتدال فلم يخمد ولم يسـل^(٢)

وقد وردت القصيدة في شعره المجموع^(٣) وتتألف من سبعة وأربعين بيتاً، وقد أسقط منها واحداً وأربعين بيتاً من أولها وآخرها.

فقد سقط من أولها ستة وثلاثون بيتاً أي المطلع والأبيات التي تليه، من (١-٣٦) وأولها:

من الظباء تروع الأسد بالمثل وما رمتها بغير الغنج والكحل

وسقط من آخرها خمسة أبيات، من (٤٣-٤٧) أي من البيت:

يا ابن الهمام الذي فيه علا حسنت بها الإمارة حسن المدح بالغزل

(١) : : : () .

(٢) : : / .

(٣) : : : () .

إلى البيت الأخير:

واستقبل السعد بالبشرى التي طلعت وأبلغ بتلك العُلا ما شئت من أمل
وهناك مقطوعة من بيتين في وصف الرمان وردت في الإحاطة، وقد فات جامع
شعره الدكتور إنقاذ عطا الله العاني أن يلحقها في الشعر الذي جمعه، وهي:
لله رمانة قد راق منظرها فمثلها في بديع الحسن منعوتُ
القشر حق لها قد ضم داخله والشحم قطن والحب ياقوتُ^(١)
واختار المصنف قصيدة لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨هـ) في مخاطبة
السلطان ملك المغرب ليلة الميлад النبوي الكريم، وهي قصيدة طويلة تتألف من اثنين
وخمسين بيتاً، ومطلعها:

أسرفن في هجري وفي تعذبي وأظن موقف عبرتي ونحيبي^(٢)
وقد وردت القصيدة في نفح الطيب^(٣) وتتألف من ثلاثة وخمسين بيتاً، مما يدل
على سقط بيت من الإحاطة وهو الذي يأتي بعد البيت الرابع أوهو الخامس في النفح:
أو تعترض مسراهم سُدفُ الدجى صدعوا الدجى بغرامه المشبوب
وهذا البيت متعلق بالبيت الرابع الذي يسبقه وهو مكمل له، وقد ابتدأ البيت
بـ(أو) وتدل على التخيير، وعلى وجود حالتين، الأولى وردت في البيت الرابع، والثانية
وردت في البيت الساقط (الخامس)، ولعل سقطه لم يدع مجالاً للتنبه إليه؛ لأن الناسخ
أو القارئ قد يكتفي بالحالة الأولى، ولا يعلم بوجود حالة ثانية سقطت سهواً. ولا
يصل إلى معرفة ذلك السقط إلا المحقق الدقيق.

وقد يكون السقط عن تلف في الورقة أو خرم بسيط، أو سقوط بقعة حبر على
لفظ أو سطر أو بيت شعر، أو بياض بسبب مسح، أو سقوط مادة تزيل الكلمات،
وقد وجدنا ذلك في قصيدة للأديب الكاتب عبد الحق بن محمد بن عطية المحاربي

(١) : : / .

(٢) : : / .

(٣) : : / .

في غرض المدح والتهنئة بعرض الجيش، فقد وضع المحقق نقاطاً تدل على موضع السقط في البيت ومطلعها:

يا قاطع البيد يطوي السهل والجبل
ومنضياً في الفيا في الخيل والإبل^(١)

وقد وقع السقط في عجز البيت الثاني عشر في الإحاطة وهو:

فاربأ بنفسك عن أهل وعن وطن

ولم يرجع المحقق إلى المصادر الأخرى التي وردت فيها القصيدة ليكمل السقط الذي نتج عن بياض في الأصل بل وضع مكانه نقاطاً تدل عليه.

ووردت مقطوعة في الإحاطة من أربعة أبيات للأديب أحمد بن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ)، ولم ترد في ديوانه. وقد فات جامع ديوانه ومحققه الدكتور محمد رضوان الداية أن يلحقها بالديوان الذي جمعه والأبيات قيلت في مناسبة انتصار الأمير عبد الله على الثائرين واستيلائه على حصن (بلي) عام (٢٧٧هـ) وهي:

ولم تدع للكفر رأساً في ثبج	ولم يجد إبليس في حومتها
نفعاً من رهبة حيث بلج	دفعتهم حملة السيل إلى
كافح الأمواج مخض اللجج	فتح الله على الدين به
وعلى الإسلام يا عامر تنج ^(٢)	

وعندما يتحدث المصنف عن بني الأفطس ملوك بطليوس في عصر الطوائف، وسقوط دولتهم على يد المرابطين، وقتل المتوكل عمر بن محمد بن الأفطس وولديه سنة ٤٨٧هـ، فقد رثاهم الأديب عبد المجيد بن عبدون (ت ٥٢٧هـ) بقصيدة مشهورة وهي طويلة اختار المصنف منها واحداً وسبعين بيتاً، وأسقط منها أبياتاً أجدها مهمة في القصيدة إذ تكمل بعض الحوادث التاريخية، وهي تقع ضمن المضمون التاريخي الذي تقوم عليه الأبيات، ولعله أراد اختصار هذا الجانب إذ

(١) : / .

(٢) : : / . : () .

الإطالة فيه قد تبعد القصيدة عن أدائها الفني للتأثير في السامع، وهو ما يريده المصنف. ومطلع القصيدة:

الدهر يفعج بعد العين بالأثر فما البكاء على الأشباح والصور^(١)

وقد وردت القصيدة في ديوانه^(٢) وتتألف من سبعة وسبعين بيتاً. مما يعني أن ستة أبيات سقطت منها وهي على النحو الآتي:

سقط من الإحاطة البيت بعد التاسع عشر، وهو الثاني والعشرون في ديوانه:

يوم القليب بنو بدر فنوا وسعى قليبُ بدر ممن فيه إلى سقر

وسقط من الإحاطة البيت بعد الثالث والثلاثين، وهو الخامس والثلاثون في ديوانه:

وأعملت في لطيم الجن حيلتها واستوسقت لأبي الذبان ذي البحر

وسقط من الإحاطة البيت بعد الرابع والثلاثين، وهو السابع والثلاثون في ديوانه:

وأحرقت شلوزيد بعدما احترقت عليه وجداً قلوب الآي والسور

وسقط من الإحاطة البيت بعد الرابع والخمسين، وهو السابع والخمسون في ديوانه:

ثلاثة ما أرى السعدان مثلهم واخبر ولو عزراً في الحوت بالقمر

وسقط من الإحاطة البيت بعد الواحد والسبعين، وهما السادس والسبعون والسابع والسبعون في ديوانه:

ثم الصلاة على المختار سيدنا المصطفى المجتبى المبعوث من مضر

والآل والصحب ثم التابعين لهم ما هبَّ ريح وهلَّ السحب بالمطر

ولابن عبدون قصيدة أخرى تتألف من أحد عشر بيتاً وردت في الإحاطة، وأنشدها بعد طلب المعتمد بن عباد من أمير المسلمين يوسف بن تاشفين لرد الأذفونش عن الأندلس، فعبر إلى الأندلس، وكان اللقاء يوم الجمعة من منتصف رجب عام

(١) : : / .

(٢) : : : .

٤٧٩هـ، فانتصر المسلمون، وأكثر الشعراء القول في ذلك ومنهم عبد المجيد بن عبدون في قصيدته التي مطلعها:

فأين العجب يا أذفونش هلا تجنبت المشيخة يا غلام^(١)

لم ترد القصيدة في ديوانه، وقد فات جامع شعره ومحققه سليم التتير أن يلحقها بالديوان مع أن الإحاطة أحد مصادره المعتمدة.

وفي معرض حديث المصنف عن أمراء الفتنة في قرطبة ومنهم علي بن حمود الذي قضى على سليمان المستعين ودخل قرطبة، ومدحه كثير من الشعراء ومنهم أبو عمر أحمد بن دراج القسطلي بقصيدة مطولة اختار منها أربعة أبيات، ومطلعها:

لعلك يا شمس عند الأصيل تحن بشجو الغريب الذليل^(٢)

وقد وردت القصيدة كاملة في ديوانه^(٣) وتبلغ واحداً وسبعين بيتاً، وقد اختار المصنف الأبيات الثلاثة من مقدمتها والبيت الرابع في ذكر صفات الممدوح ثم أسقط الباقي. إذ جاء اختياره للاستشهاد بمكانة المترجم له، وأظن أن الأبيات الأربعة تكفي لذلك.

ويبدأ السقط بعد البيت الثالث في الإحاطة، وهو الرابع في ديوانه:

على سابق في قيود الخطوب ونجم سنا في غشاء السيول

ويستمر حتى البيت الرابع والأربعين في ديوانه الذي يقابل البيت الرابع في الإحاطة، وبعد ذلك يختم القصيدة بالبيت الحادي والسبعين:

وزودكم كل هدي زكي وأودعكم كل رأي أصيل

وجاء اختيار المصنف كذلك في حديثه عن القاضي علي بن محمد بن توبة الذي ولي قضاء غرناطة لباديس بن حبوس، قصيدة لكاتبه الزاهد أبي إسحاق إبراهيم بن مسعود الإلبيري (ت ٤٥٩هـ) فاختر منها ستة عشر بيتاً، وأولها:

بعلي بن توبة فاز قدحي وسمت همّتي على الجوزاء^(٤)

(١) : : / .

(٢) : / .

(٣) : : : () .

(٤) : / .

وقد وردت القصيدة في ديوانه^(١) وتبلغ ثلاثة وأربعين بيتاً، وقد أسقط المصنف منها سبعة وعشرين بيتاً بقصد الإيجاز، إذ اختار ما له علاقة بالمدح مباشرة، مما يعني أنه أهمل المقدمة، وتوجّه إلى الغرض الرئيس وهو المديح. أسقط المصنف ستة وعشرين بيتاً من البيت (٢٦٠)، أي مطلع القصيدة وما يليه قبل البيت الأول في الإحاطة، ومطلعها:

ما عناء الكبير بالحسنا
وهو مثل الحباب فوق الماء

وأسقط بيتاً من الإحاطة يلي البيت الرابع، وهو الحادي والثلاثون في الديوان:

ولو أنّ الدهاة من كل عصر
خبروه دانوا له بالدهاء

واختار المصنف في ترجمته للأديب علي بن موسى بن سعيد (ت ٦٨٥هـ) أبياتاً في بعض الأغراض الشعرية ومنها في غرض الوصف مقطوعة في وصف فرس أغر أكحل من بيتين وهما:

وأجرد تبري أثرت به الثرى
وللفجر في خصر الظلام وشاح
عجت له وهو الأصيل بعرفه
ظلام وبين الناظرين صباح^(٢)

وقد وردت المقطوعة في المغرب لابن سعيد^(٣) وتتألف من ثلاثة أبيات، مما يعني أنّ بيتاً واحداً قد سقط من رواية الإحاطة، وهو البيت الذي يلي الأول أو البيت الثاني في المغرب:

له لون ذي عشق وحسن معشق
لذلك فيه دلة ومراح

ووردت المقطوعة أيضاً في رواية النفع كاملة^(٤) من أربعة أبيات، ولم يشر المحقق إلى ذينك البيتين اللذين لم يردا في الإحاطة.

(١) :

(٢) / :

(٣) : / :

(٤) : / :

وفي مقطوعة أخرى لابن سعيد نظمها في رحلته المشرقية إلى الديار المصرية،
وقد رأى بساحلها وجوهاً لا يعرفها، وألسناً لم يعهدها، قال:

أصبحت أعترض الوجوه ولا أرى من بينها وجهاً لمن أدريه
ويح الغريب توحّشت الحاظه في عالم ليس له بشبيه
عودي على بدئي ضلالاً بينهم حتى كاني من بقايا التيه^(١)

وقد وردت المقطوعة كاملة في نفح الطيب^(٢) وتتألف من أربعة أبيات، وقد سقط
من رواية الإحاطة البيت الرابع أو الأخير، ولا أظن أن المصنف أسقطه لأنه يعبر عن
ضيق الشاعر في غربته، وهو:

إن عاد لي وطني اعترفت بحقه إن التغرب ضاع عمري فيه
واكتفى المصنف في رثاء الوزير سهل بن محمد بن مالك الأزدي بقصيدة مطولة
لتلميذه الأديب الكاتب أبي عبد الله ابن الجنان (ت٦٤٨هـ) وتبلغ ثمانين بيتاً
ومطلعها:

دعوني وتسكاب الدموع السوابك فدعوى جميل الصبر دعوة آفك^(٣)
وقد وردت القصيدة في ديوانه^(٤) وتبلغ واحداً وثمانين بيتاً، وقد سقط من
الإحاطة بيت، ويأتي بعد البيت الثاني عشر أو الثالث عشر في ديوانه:
إذا أدركته للمنايا قضية قضت باستلاب للأمانى مداركُ
ولم يكن إسقاط البيت مقصوداً، فقد سقط سهواً من المصنف أو الناسخ، إذ
لا يعقل إيراد قصيدة مطولة ويراد الإيجاز بإسقاط بيت واحد منها، ولم يتنبه المحقق
للبيت الساقط.

-
- () : / .
() : : / .
() : / .
() : : () .

وكذلك سقط جزء من عجز البيت السابع والعشرين في الإحاطة وأشار إليه المحقق بنقاط كذا :

كأنهمُ يستبطنون ايومةُ كما استبطأ ال..... فاتك

ولم يكلف المحقق نفسه في إكمال السقط من ديوان الشاعر وتصويبه. وقد ورد البيت في ديوانه كذا ، وهو الثامن والعشرون:

كأنهمُ مستبطنون ليومه كما استبطأ المصبور هبةً فاتك

وعند الحديث عن المناسبات السياسية كما في حديثه عن محاصرة ألفونش جبل الفتح في عهد ملك غرناطة أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل عام ٧٥٠ هـ، وكاد يستولي على جزيرة الأندلس لولا ورود الخبر بهلاكه، فاستبشر الناس بالفرج بعد الشدة، وأنشد ابن الخطيب قصيدة في تلك المناسبة، وقد أسقط منها أبياتاً في اختيارها لمصنفه الإحاطة من أول القصيدة ووسطها وآخرها، فأهمل الأبيات التي لا تعبر عن المناسبة تعبيراً مباشراً، ومطلعها:

ألا حدثاني فهي أم الغرائب وما حاضر في وصفها مثل غائب^(١)

وقد بلغت الأبيات المختارة في الإحاطة تسعة عشر بيتاً، ووردت القصيدة في ديوانه^(٢) وبلغت الأبيات فيه أربعة وثلاثين بيتاً، مما يعني أن خمسة عشر بيتاً قد سقطت من الإحاطة، وهي على النحو الآتي:

سقطت من الإحاطة بعد البيت الثاني خمسة أبيات وأولها:

ولا تغفلا من وسمها كلما سرت صدور القوافي أو صدور الركائب

وسقط من الإحاطة بعد البيت الثاني عشر بيتان وهما:

أخذت عليه الطُرق في دار طارق فما كفّ عنه الجيش من كفّ ناهب

فصار إلى مثوى الإهانة ذاهباً وخلف عار الغدر ليس بذاهب

وسقطت بعد البيت التاسع عشر أو الأخير في الإحاطة تسعة أبيات وأولها:

هنيئاً بصنع قد كفأك عظيمه ركوب المرامي واختيار الكواكب

(١) : / .

(٢) : : () .

وتنتهي بالبيت:

إذا ما هبات الله كانت صحيفة فما هي إلا سجدة في المواهب

ومما يلاحظ أن الإحاطة قد انفردت ببيت سقط من الديوان، وهو البيت الخامس عشر في الإحاطة، يلي الحادي والعشرين في الديوان:

شواظ أراد الله إطفاء ناره وقد نفج الإسلام من كل جانب

ولم يتنبه محقق الديوان الدكتور محمد الشريف قاهر إلى البيت الساقط من القصيدة، ولم يشير إليه.

وبعد مقتل السلطان أبي الحجاج يوسف على يد رجل ممرور (مصاب بالمرارة) في أثناء الصلاة عام ٧٥٥هـ، فسقط شهيداً فرثاه المصنف ابن الخطيب بقصيدة اختار منها في الإحاطة خمسة وعشرين بيتاً ومطلعها:

يحييك بالريحان والروح من قبر رضى الله عمن حلّ فيك مدى الدهر^(١)

وردت القصيدة كاملة في ديوانه^(٢) وتقع في ثمانية وعشرين بيتاً، وقد سقط منها في الإحاطة ثلاثة أبيات لم يجدها المصنف تعبّر عن المناسبة، وبعد قراءة الأبيات الساقطة وجدتها تتعلق تماماً بالمرثي، وإسقاطها لا يخفف من ثقل القصيدة، أو يؤدي إلى الإيجاز والاختصار، كما يريده المصنف في إحاطته التي تعني الإحاطة بالخبر وليس إخفاء بعض الحقائق عنه.

وقد سقط من الإحاطة بيتان بعد البيت الرابع والعشرين، أي الخامس والعشرون والسادس والعشرون في ديوانه وهما:

والحق أمير المسلمين برحمة تبوؤته دار المقامة والأجر

ومن كأبي الحجاج حامى الهدى ومن كأبي الحجاج مامى دجى الكفر

وسقط بيت من الإحاطة بعد البيت الخامس والعشرين، أي الثامن والعشرون في ديوانه:

وصل على الهادي المشفع ما بدت سمات الصباح الطلق في مطلع الفجر

(١) : / .

(٢) : : () .

وفي ترجمة المصنف ابن الخطيب لنفسه، حياته، ومشيوخه، ومؤلفاته، وشعره، يبدأ القسم الذي يتعلق بشعره بقصيدة في مدح الجناح النبوي الكريم، ثم يردفها بقصيدة أخرى مطوّلة في مديح السلطان ملك المغرب ليلة الميلاد النبوي الشريف من عام ٧٦٣هـ، فاختار منها اثنين وثمانين بيتاً، ومطلعها:

تألق نجدياً فأذكرني نجداً وهاج بي الشوق المبرح والوجد^(١)

ووردت القصيدة في ديوانه^(٢) ويبلغ عدد أبياتها خمسة وثمانين بيتاً، وقد أسقط منها المصنف ثلاثة أبيات تعد من المفصلات للمعنى، أو المطنّبات له، ومن الممكن الاستغناء عنها، فلا يؤدي ذلك إلى النقص والقطع في السياق. وهي على النحو الآتي: أسقط المصنف البيت الرابع في الإحاطة أو الخامس في ديوانه:

وأغرى بها كف الغلاب فأصبحت ذلولاً ولم تسطع لإمرته ردّاً

وأسقط البيت بعد السادس والخمسين أو الثامن والخمسين في ديوانه:

عليك صلاة الله يا خير راحم وأشفق من يثني على رافعة كبداء

وأسقط البيت بعد الخامس والسبعين أو الثامن والسبعين في ديوانه وهو:

وقام بأمر الله يحمي حمى الهدى فيكفي من استكفى ويعدي من استعدي

ونجد الأسلوب نفسه في سقط الأبيات التي تفصل المعنى، وتزيده بقصد الإيجاز في قصيدة أخرى نظمها في مديح السلطان الغني بالله في المشور الحافل بالحاضرين، في بعض ليالي المولد النبوي الكريم، وقد بلغت ستة وتسعين بيتاً، وهي من المطولات، ومطلعها:

ما على القلب بعدكم من جناح أن يرى طائراً بغير جناح^(٣)

وقد وردت القصيدة في ديوانه^(٤) وتبلغ ستة وتسعين بيتاً، وقد سقط منها بيتان مكملان للمعنى ومفصلان له، إذ يتعلقان بالرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)

(١) : / .

(٢) : : () .

(٣) : / .

(٤) : : ()

ولا أظن أن المصنف قد قصد إلى إسقاطهما، بل سقطا سهواً، وترتيبهما يأتي بعد البيت الأربعين، وهما الحادي والأربعون والثاني والأربعون في ديوانه:

مَثَّلَ الله نوره في المثاني بمَثال المشكاة والمصباح
فأزل خجلتي باغضائك الماء مول واستر به عوار افتضاح

ويبرز الأسلوب نفسه في قصيدة أخرى لابن الخطيب كتبها عن السلطان الغني بالله إلى ضريح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عام ٧٧١هـ، وهي قصيدة مطوّلة، وقد بلغت في الإحاطة واحداً وخمسين بيتاً، ومطلعها:

دعاك بأقصى المغربين غريب وأنت على بعد المزار قريب^(١)

وردت القصيدة في ديوانه^(٢) وتبلغ أربعة وخمسين بيتاً، وقد سقط منها ثلاثة أبيات مكملة للمعنى، وتتعلق بما قبلها وبعدها من الأبيات، ولا أظن أن المصنف قد أسقطها من القصيدة؛ لأن نقصها يخلّ بالسياق المعنوي، ولعلها سقطت سهواً. والأبيات السقط هي:

سقط بيت بعد البيت الخامس عشر، وهو السادس عشر في الديوان:
وهل أنتضي دهري فيسمح طائعاً وأدعو لحظي مسمعاً فيجيبُ

وسقط بيت ثان بعد البيت الثامن والثلاثين، وهو الأربعون في ديوانه:
فكم من شهيد في رضاك مجدّل يُظللّه نصرٌ ويندبُ ذيبُ
وسقط بيت ثالث بعد البيت الثالث والأربعين، وهو السادس والأربعون في ديوانه:

فما شئت من نصر عزيز وأنعم أثاب بهنّ المؤمنين مُثيبُ
وأورد المصنف مقطوعة في الإحاطة للأديب محمد بن عتيق بن رشيق في إجازة

تلميذه يوسف بن إبراهيم الساحلي وأولها:

أجزتْ لهم أبقاهمُ الله كلّما رويتُ عن الأشياخ في سالفِ الدهرِ^(٣)

(١) : / .

(٢) : : () .

(٣) : / .

وتتألف المقطوعة كما وردت في نفع الطيب^(١) من سبعة أبيات، وقد سقط من الإحاطة بيت يلي الثالث وهو الرابع في النفع:

كتبْتُ لهم خطي واسمي محمد أبو القاسم المكني ما فيه من نُكر
وقد سقط البيت سهواً من الناسخ، ولا أظن أن المصنف قد أسقطه؛ لأنه يتعلق بما بعده، فقد ذكر الأديب في هذا البيت الساقط اسمه وكنيته، والبيت الذي يليه يذكر اسم جده رشيق وشهرته:

وجدني رشيق شاع في الغرب ذكره وفي الشرق أيضاً فادر إن كنت لا تدري
ولعل هناك بيتاً آخر يذكر فيه اسم أبيه بعد أن ذكر اسمه واسم جده، ولم يرد في المصدرين الإحاطة والنفع، ولم يتبّه المحقق إلى مثل هذا السقط الواضح. وتتميز الإحاطة أحياناً بأنها المصدر الذي يحتجّن أبياتاً قد لا ترد في دواوين الشعراء أنفسهم، أو أن أبيات هذه الدواوين قد تعرضت إلى السقط، أو الخرم، أو البياض أو غير ذلك.

فقد ترجم ابن الخطيب للأديب يحيى بن بقي (ت ٥٤٠هـ) ترجمة موجزة وأورد له قصيدة مشهورة تتألف من عشرة أبيات ومطلعها:

بأبي غزال غازلته مقلتي بين العذيب وبين شطيّ بارق^(٢)
وقد وردت القصيدة في ديوانه الذي جمعه الدكتور محمد مجيد السعيد^(٣) وتتألف من تسعة أبيات، وقد سقط من الديوان بيت واحد، وهو البيت الثالث في الإحاطة:

وأيت منزلته وقد هجع العدا أسري إليه كالخيال الطارق
ولم يتبّه محقق الديوان إلى مثل هذا السقط، إذ لم تكن الإحاطة أحد مصادره المعتمدة. والبيت سقطه واضح لتعلقه بالأبيات التي تسبقه والتي تليه.

(١) : : / .

(٢) : / .

(٣) : : () .

إن مشكلة سقط النصوص يجب أن يلتفت إليها المحققون، وأن يولوها عناية تامة. إذ إن إهمال هذه المسألة يحرم الباحثين من معلومات قيمة قد لا يجدونها بسهولة. وقد يجد بعض المحققين عذراً لمحقق الإحاطة محمد عبد الله عنان في عدم التنبه لمثل هذا السقط في الأبيات لسعة مادة الكتاب. وهناك محققون آخرون وقعوا في سقط أكبر من ذلك. فمثلاً محقق كتاب (الكتيبة الكامنة) وهو الدكتور إحسان عباس لم يلتفت إلى سقوط اسم أديب وهو يحيى بن أحمد بن هذيل التجيبي (ت ٧٥٣هـ) شيخ لسان الدين بن الخطيب من ترجمته وبقي شعره فألحق ضمن ترجمة الأديب محمد بن شقرال اللخمي الطرسوني^(١)، ومثل هذا السقط شنيع إذ إن إهماله وعدم الإشارة إليه يعني القبول بأن ينسب نتاج أديب كله لأديب آخر. ومثل هذا لا يغتفر من الناحية العلمية. فهو يعطي نتائج غير صحيحة عن أسلوب ذلك الأديب أو طريقته حينما يراد دراسته.

ب. الزيادة والنقص:

الزيادة ما يزيد على النص شعراً من ألفاظ تؤدي إلى اختلال وزنه، فقد تكون هذه الزيادة كلمة أو كلمات، وقد تكون حرفاً ليس من بنية اللفظ، مثل همزة الاستفهام، أو حروف الجر، أما إذا كانت الزيادة حرفاً يقع ضمن بنية اللفظ، فهو تحريف في بنية اللفظ وليس زيادة عليه، وهذا يدخل في موضوع التصحيف والتحريف وليس ضمن هذا الموضوع.

والنقص عكس الزيادة تماماً، فقد تقع من النص كلمة أو كلمتان، أو حرف مثل الهمزة أو حروف الجر مما لا يشكل جزءاً من بنية اللفظ أيضاً. فيشار إليها وقد جوز العلماء إعادة النقص إلى مكانه في النص مع حصره بقوسين والإشارة في الحاشية إلى سقطه ومصدر العثور عليه؛ ليطالع الباحث أو الدارس عليه، ومعرفة مدى ضبطه وانسجامه مع السياق المعنوي.

(١) : : : / : .

وهناك وسائل عدة تساعد في الكشف عن تلك الزيادة أو النقص؛ منها الخلل الذي يقع في وزن البيت بسبب تلك العلة، مما يستدعي الباحث إلى معرفة اللفظ أو الألفاظ الزائدة أو الناقصة من البيت، ومحاولة تخريجها من المصادر والدواوين لسد النقص أو حذف الزيادة فيزول ذلك الخلل، ويعود البيت إلى طبيعته الأولى.

ومنها الخلل الذي يقع في تركيب العبارة في الزيادة والنقصان مما يستدعي إعادة صياغة العبارة. ومنها معرفة اتفاق اللفظ مع سياق معنى البيت فإن كان منافراً للمعنى فيقع الشك على غرابته، ويمكن إزالة ذلك الشك بالرجوع إلى المصادر لمعرفة ذلك اللفظ الزائد، أو الرجوع إلى الميزان العروضي لبيان الخلل بسبب ذلك اللفظ، مما يدعو إلى حذفه.

وقد زحرت أبيات الشعراء في الإحاطة بمثل تلك العلل أي الزيادة والنقص مما أخل بالوزن أو المعنى، فاستطعت أن أنقب عنها، وأعثر على جملة مفيدة منها مشيراً إلى أماكنها في الأبيات، ومع ترتيب الأجزاء والصفحات من الإحاطة؛ لضبط ذلك الجهد، وللإستفادة منه مستقبلاً في تحقيق ذلك الكتاب الضخم بأجزائه الأربعة، وليستفيد منه الباحثون أيضاً.

وهي على النحو الآتي نعرضها بنقصها وزيادتها كما وردت: من ذلك قصيدة للأديب أبي البركات محمد بن الحاج البلفيقي (ت ٧٥٥هـ) وهي من مطولاته نظمها في وصف حاله في بلاد الريف بالمغرب، ومنها الأبيات وقد وردت فيها زيادة ونقصان:

إذا جاءنا بالسَّخف من نزو عقله	إذا ما مثلناه أزهى وأسَخَفُ
كأنِّي لداني المراقِد منهمُ	ولم أودعهم والخضُ رِيان يَنسِفُ
فليس لنا إلا أن نحطَّ رقابنا	بأبواب الاستسلام والله يَلْطُفُ ^(١)

الأبيات من بحر الطويل والبيت الأول وفيه العجز مكسور لنقص اللفظ (فهو) من تفعيلته وصوابه إضافتها كذا (إذا ما مثلنا فهو أوهى وأسَخَفُ) كذا ورد في ديوانه^(٢) وقد ساعد اضطراب الوزن على الكشف عن هذا النقص.

(١) : : / .

(٢) : : : .

والبيت الثاني وفيه الصدر مختل الوزن أيضاً لنقص لفظ منه وهو حرف الجر (في) وصوابه إضافتها كذا (كَأَنَّ لداتي في مراقدهم ولم...) كذا ورد في الديوان^(١) وقد ساعد اضطراب الوزن على الكشف عنه أيضاً.

والبيت الثالث وفيه الصدر مختل الوزن أيضاً لزيادة لفظ فيه وهو (أَنْ) المصدرية وصوابه حذفها (فليس لنا إلا نخط رقابنا...) كذا ورد في ديوانه^(٢) وقد ساعد اضطراب الوزن على الكشف عنه.

وفي مقطوعة لأبي البركات يسفّه من يظن أن مواضع الرحا والحمامات مواطن للجن، وقد بات بحمام الخندق في المرية وقد عرضت له أوهام فقال في ذلك، وقد ورد في بعض أبياتها زيادة أو نقصان منها:

فلئن حضرتم فاعلموا بحقيقةٍ بأني مصارع قيس المجنون^(٣)

البيت من بحر الكامل وفيه العجز مضطرب الوزن لزيادة حرف الجر الباء في لفظ (بأني) وصوابه حذفه كذا (إني مصارع...) كذا ورد في ديوانه^(٤) ومن حيث الأسلوب (اعلم أنك) ولم يكن (اعلم بأنك).

ونجد نقص حرف الجر في مقطوعة لأبي البركات نظمها عند دخوله روضاً وقد نشر فيه ملابسه فاختلفت بملابس جارة له، فسألها عن كساء له فقالت هو لجارتها فأنشد:

لقضيت منهم الخسار لأنني أصبحت مزوراً على بخلائها^(٥)

البيت من بحر الكامل وفيه الصدر مضطرب لنقص حرف الجر الباء في لفظ (الخسار) وصوابه إضافته كذا (لقضيت منهم بالخسار لأنني...) كذا ورد في ديوانه^(٦).

-
- () : : .
() : : .
() : : / .
() : : : .
() : : / .
() : : : .

وقد ينقص لفظاً من بيت في قصيدة لأبي البركات في ذم الخمر من جهة الدنيا لا من جهة الدين فيؤثر في وزنه، فيضطرب لذلك وهو:

ومن حسن حال الشارين يُقيّونها بالرغم من فوق وساد^(١)

البيت من بحر الطويل وصدره مضطرب لنقص لفظ منه وهو (تراهُم) وصوابه إضافته للصدر كذا (ومن حسن حال الشارين تراهُم....) كذلك نجد في العجز زيادة حرف الجر (من) وصوابه حذفه من العجز كذا (يقيّونها بالرغم فوق وساد) كذا ورد في ديوانه^(٢).

وقصيدة أخرى لأبي البركات يفند فيها وجود الأبدال أو الرجال الصالحين في الجبال سائحين فيها بعيداً عن الناس، وقد اضطرب أحد أبياتها بسبب نقص لفظ منها وهو إن المدغمة مع الضمير المنفصل (نا) فيكونا (إنّا) في قوله:

ولو كنّا لدى العدوّة الأخرى رأينا نواجذ الرّئبال^(٣)

وصوابه إضافة اللفظ (إنّا) إلى صدر البيت، كذا (ولو إنّا كنّا لدى العدوّة....)، كذا ورد في ديوانه^(٤).

ومن المنازع الغريبة عند أبي البركات في ذم الأصحاب والثناء على الأعداء قصيدة منها بيت وقع فيه نقص ألفاظ وهو:

جزى الله بالخير أعداءنا	فموردهم أنس المصـ
فمن كان يكذبُ حال الرضى	يصدّق في غضبٍ يفتـ
بلى سوف تلقى لدى الحالتين	يحكمُ النفس هوى الفـ ^(٥)

الآبيات من بحر المتقارب والبيت الأول وفيه العجز مختل الوزن بسبب اللفظ المحرّف (أنس) وصوابه كما أرى (أسس)، وبها يستقيم الوزن والمعنى. وقد أسقط المحقق عبد الحميد الهرامة اللفظ نفسه كذلك من الديوان، فوضع نقاطاً في موضع

(١) : / .

(٢) : : .

(٣) : / .

(٤) : : .

(٥) : / .

النقص^(١) ولم يرجع إلى مصادر شعره ومنها الإحاطة لمعرفة اللفظ الناقص ووضعه موضعه، والإشارة إلى اختلافه في الحاشية ليستقيم الوزن والمعنى.

والبيت الثاني وفيه العجز مضطرب الوزن لنقص همزة الاستفهام، والصواب إعادة الهمز إلى موضعه كذا (أَيصدقُ في غضبٍ يفترٍ) وكذا أسقط الياء من اللفظ (يفتر) وصوابه (يفتري) من الافتراء كذا ورد في ديوانه^(٢) ولا نعلم أكان النقص بسبب الناسخ أم بسبب رسم الخط نفسه. وبإعادة الألفاظ الناقصة يستقيم الوزن والمعنى.

والبيت الثالث وفي عجزه اضطراب أيضاً بسبب نقص لفظين منه وهما (هوى، يُدلي) وكذلك الياء في لفظ (الفري). وصوابه (بحكم هوى النفس يُدلي الفري) والفري أي المختلف. كذا ورد في ديوانه. وبإعادة الألفاظ الناقصة إلى عجز البيت يستقيم الوزن والمعنى.

ونجد زيادة ألفاظ أو نقصانها في شعر محمد بن محمد بن الجنان (ت٦٤٨هـ)، ولعل تلك العلة قد حدثت بفعل النسخ مما يؤدي إلى اضطراب وزن البيت، أو ركة في تركيب العبارات، أو زيادة في إيهام المعنى. من ذلك قصيدة له في توديع رمضان وليلة القدر وقد حدث في أحد أبياتها زيادة:

مضى رمضان وكأن بك قد مضى وغاب سناه بعدما كان أومضاً^(٣)

البيت من بحر الطويل وصدوره مضطرب الوزن بسبب تحريف وزيادة لفظ وهو حرف التحقيق (قد). ويحذف الحرف الزائد وتصحيح التحريف يزول الاضطراب، والصواب كذا (مضى رمضان أو كأني به مضى) وهو ما ورد في ديوانه^(٤) وكان لاختلال الوزن ورداءة تركيب العبارة سبب في الكشف عن تلك الزيادة والتحريف.

() : : :
() : : :
() : / : :
() : : : :

وفي قصيدته التي نظمها في حج بيت الله الحرام حدث في بعض أبياتها نقص بسبب سوء النسخ وهي:

تذاكر الذِّكر وتُهيِّج اللواعجا	فعالجن أشجاناً يُكاثرن عالجا
فبشروا لهم كم حوَّلوا من كرامةٍ	فكانت لما قدَّموه نتائجا
يتيه ضاللاً في غيابة همّة	فلا حجر تهديه لرُشدٍ ولا حجا ^(١)

الأبيات من بحر الطويل، البيت الأول وفيه الصدر مضطرب الوزن بسبب نقص حرف التخيير (أو) مما أدى إلى نقص التفعيلة، وكذلك تحريف في بعض ألفاظه، وبإضافة الحرف الناقص وتعديل التحريف يزول الاضطراب ويكون الصدر كذا (تذاكرن ذكرى أو تهيج اللواعجا) كذا ورد في ديوانه^(٢).

والبيت الثاني وفيه العجز مضطرب الوزن لنقص حرف التحقيق (قد) منه مما أدى إلى نقص في تفعيلته، وبإضافة الحرف الناقص يزول الاضطراب كذا (فكانت لما قد قدَّموه نتائجاً) كذا ورد في ديوانه^(٣) وهناك تحريف في الصدر في اللفظ (فبشروا) وصوابه (فبشري). ولم يؤثر ذلك في عجز البيت.

والبيت الثالث وفيه العجز مضطرب الوزن أيضاً لزيادة حرف الهاء وهو الضمير في اللفظ (يهديه) ويحذف هذا الحرف الضمير من اللفظ يستقيم الوزن كذا (فلا حجر يهدي لرشدٍ ولا حجا) مع تصويب تصحيف الفعل نفسه؛ ليوائم لفظ الحجر وهو مذكر. وقد ورد كذا في ديوانه^(٤).

ونجد مثل هذا النقص (حرف الجر) في قصيدة للأديب محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوي (كان حياً عام ٧٤٩هـ) يعتذر فيها عن إعدار، فأوصل المديح بالثناء على بعد الدار ومنها البيت:

ما ضرَّه إن لم يجئ متقدِّماً السبقُ يعرفُ آخر المضمار^(٥)

()	:	:	/	.
()	:	:	:	.
()	:	:	:	.
()	:	:	:	.
()	:	:	/	.

فالسبق هنا مبتدأ، ويعرفُ آخر المضمار : جملة فعلية خبر للسبق. وقد ورد في النفع (بالسبقِ يعرفُ آخر المضمار)^(١) أي الجار والمجرور متقدم على الفعل المضارع المبني للمجهول، ورواية النفع أصوب؛ لأن الكلام يعود على متقدم عليه في صدر البيت وليس على السبق نفسه وبسد النقص الباء حرف جر يستقيم المعنى.

وللشاعر محمد بن غالب الرصافي قصيدة رقيقة في الحنين إلى بلنسية موطنه الذي خرج منه صغيراً، تعرّض أحد أبياتها إلى نقص لفظ منه مما أخل بوزنه وهو:

طوين الليالي طيَّهن وإنَّما طوينَ عني التجلّد والصبراً^(٢)

البيت من بحر الطويل وفيه العجز مضطرب الوزن لنقص حرف الجر والمجرور (به). وبإضافة هذا اللفظ إليه يزول الاضطراب كذا (طوين به عني التجلّد والصبراً) كذا ورد في ديوانه^(٣).

وتنتقل علة النقص أيضاً إلى قصيدته في رثاء أبي محمد بن أبي العباس بمالقة. ومنها البيت:

أبني العباس أيُّ حلالٍ سلبتكم الدنيا وأيِّ مصارٍ^(٤)

البيت من الكامل وفيه الصدر مختل الوزن لنقص كلمة (أبي) المضاف إلى العباس، وبإضافتها يزول الخلل كذا (أبني أبي العباس أيّ حلال) ورد كذا في ديوانه^(٥). وقد كشف اختلال الوزن عن هذا النقص، وكذلك كنية المراثي (أبو العباس) مما يؤيد ذلك.

ومن شعره في الإخوانيات مقطوعة يدعو فيها أصحابه للنزهة في إحدى الرياض وقع في أحد أبياتها نقص مما أثر في اضطراب الوزن وهو:

إلى شطّ مُنسابٍ كأنك ماؤُهُ صفاً ضميراً وعذوبةً أخلاقٍ^(٦)

(١) : : / .

(٢) : : / .

(٣) : : .

(٤) : : / .

(٥) : : .

(٦) : : / .

البيت من بحر الطويل وعجزه مكسور الوزن وذلك لنقص حرف التخيير (أو) وقد حل محله حرف العطف (الواو)، مع تحريف في بعض ألفاظه، وبإضافة حرف التخيير (أو) محل الواو العاطفة، وتصويب التحريف يستقيم الوزن وتركيب العبارة، ويتضح المعنى كذا (صفاء ضمير أو عذوبة أخلاق) كذلك ورد في ديوانه^(١).

وتتجلى الزيادة والنقص في شعر محمد بن يوسف بن حيان ولا سيما في قصيدته التي عارض فيها كعب بن زهير، فقد حدث في بعض أبياتها نقص أو زيادة واضحة أدت إلى اضطراب الوزن. وكان ذلك بفعل النسّاخ، وهي:

واصل بسرّيا ابن اندلس والطـ عرف أدهم بالأشطان مغلول
من أنزلت فيه آيات مطهّرة وأورثت فيه توراتهُ وإنجيل^(٢)

البيتان من بحر البسيط، البيت الأول وفيه الصدر مضطرب الوزن لنقص لفظ (سُراك) وبإضافة هذا اللفظ إلى صدر البيت يزول الاضطراب كذا (واصل سراك بسرّيا ابن اندلس) وقد ورد في ديوانه (واصل سراك بسير....)^(٣) واختلاف الروايتين لم يؤثر في الوزن.

والبيت الثاني وفيه العجز مضطرب الوزن لزيادة حرف الهاء الضمير المتصل بلفظ (توراتهِ) وبحذف حرف الهاء يستقيم الوزن والمعنى كذا (وأورثت فيه توراة وإنجيل) وقد ورد في ديوانه (وأورثت فيه توراة وإنجيل)^(٤) واختلاف الروايتين لم يؤثر في الوزن أيضاً.

وللأديب ابن حيان نسيب رقيق تعرّض أحد أبياته إلى نقص لم يختل فيه الوزن، وإنما اختل المعنى وتركيب العبارة، مما يلفت الانتباه إليه، وهو:

ومُهْجَتِي مَنْ لَا أُصْرَحُ بِاسْمِهِ ومن الإشارة ما يكون صُراحاً^(٥)

(١) : : : .

(٢) : : / .

(٣) : : : .

(٤) : : : .

(٥) : : / .

البيت من بحر الكامل غير مختل الوزن، وفيه الصدر مضطرب التركيب. إذ كيف يكون الاسم الموصول (من) للعاقل وقد تقدمه لفظ (مهجة) مؤنث غير عاقل، لذا يتبين أن تركيب العبارة ينبئ عن نقص فيها وهو حرف الجر (الباء) في لفظ (مهجتي). وبإضافة الباء إليه يستقيم تركيب العبارة كذا (وبمهجتي من لا أصرح باسمه) فيكون الجار والمجرور خبراً للمبتدأ وهو الاسم الموصول (من). وبه يستقيم المعنى أيضاً. كذا ورد في ديوانه^(١).

ونجد في أبيات من شعر صفوان بن إدريس المرسى بعض النقص أو الزيادة في ألفاظها مما قد يؤثر في الوزن العروضي وتركيب العبارة من ذلك قوله في الإخوانيات:

وأركبُ شُهْباً غُبراً كَباعي وَخُضْراً مِثْلَ خَاطِري أنْسياباً^(٢)

البيت من الوافر وفيه الصدر مختل الوزن لنقص لفظ وهو الضمير المتصل (ها) وبإعادته إلى اللفظ (شُهْباً) فيستقيم الوزن ويكون اللفظ كذا (وأركبُ شُهْبها غُبراً....) كذا ورد في شعره المجموع^(٣) وبه يستقيم الوزن والمعنى.

وتبرز في شعر أبي البقاء صالح بن يزيد الرندي (ت ٦٨٤هـ) مواضع الزيادة والنقص، ولعل ذلك يعود إلى رداءة النسخ، أو تشابك الرسم الخطي مما لا يعطي مجالاً للمحقق من التثبت من الألفاظ المتشابهة في خطوطها مما يسقط منها بعض الحروف والكلمات دون قصد ومن ذلك قصيدته في مدح أحد أمراء بني نصر، ومنها قوله:

وما أخفا بين القوم إلا ضناً وربما نَفَعَ السُّقَامُ
فمن حربٍ تشيبُ له النَّواصي وسلمَ تحيَّته سلاماً^(٤)

(١) : : :
(٢) : : / :
(٣) : : / :
(٤) : : / :

البيتان من الوافر. البيت الأول وفيه الصدر مضطرب الوزن لنقص الهاء الضمير المتصل بالفعل أخفى وبإعادة الهاء إليه يستقيم الوزن كذا (وما أخفاه بين القوم إلا) واللفظ (ضناً) ينقل إلى العجز لوجود خلل في تقطيع البيت وبذا يستقيم الصدر. وقد ورد في شعره المجموع (وما تلقاه بين القوم إلا)^(١). أما العجز فهو مضطرب أيضاً لنقص أحرف مع وجود اللفظ (ضنى) وقد حاولت أن أجد اللفظ الذي يسد النقص ويزيل الاضطراب من وزنه فلم أفجح، فكان العجز كذا (ضنى.. وما نفع السقام) وقد وضع جامع شعره نقاطاً بدلاً من اللفظ (ضنى) حتى يُعثر على اللفظ الذي يسد النقص، ويزيل اضطراب الوزن، وقيم المعنى السليم.

والبيت الثاني وفيه العجز مضطرب الوزن لنقص لفظ فيه وهو حرف الجر (في)، وبإعادة حرف الجر إلى العجز كذا (وسلم في تحيته سلام) يستقيم الوزن وتركيب العبارة والمعنى، كذا ورد في شعره المجموع، وهناك في صدر البيت تحريف في لفظ (له) فالضمير الهاء يعود إلى الحرب وهي مؤنثة، وصوابه أن يكون الجار والمجرور (لها). ولا يؤثر ذلك التغيير في الوزن.

ويؤدي نقص حرف إلى الاضطراب في وزن أحد أبيات قصيدة الرندي التي نزع فيها منزعاً عجيباً إذ بناها على لفظين يؤديان معنى متكاملًا. فكأن هذه الثنائية دعامة أساسية يستند إليها الإنسان في أداء سلوكه الصحيح. والبيت:

رَأَيْتُ مِنْهُ الَّذِي كُنْتُ أَسْمَعُهُ وَحَبَّذَا الطَّيِّبَانَ الْخَبْرُ وَالْخَبْرُ^(٢)

البيت من البسيط وفيه الصدر مكسور الوزن لنقص حرف التحقيق (قد) منه، والصواب إعادة الحرف إليه كذا (رأيتُ منه الذي قد كنت أسمعُه) وقد ورد كذا في شعره المجموع^(٣)، إذ صوّبه جامع شعره د. إنقاذ عطا، وبذا يستقيم الوزن وحده، ولم يؤثر نقصه في تركيب العبارة.

(١) : () .

(٢) : : / .

(٣) : () .

وكذلك في مقطوعته التي يصف فيها الليل، فإن زيادة حرف الجر لم يؤثر في تركيب العبارة أيضاً، وإنما اقتصر الخلل على الوزن وحده، ومنها البيت:

والليل كالمهزوم في يوم الوغى والشَّهْبِ عند الفُراق^(١)

البيت من السريع وفيه الصدر مختل الوزن لزيادة حرف الجر (في) فيه، والصواب حذف حرف الجر، فيصبح صدر البيت كذا (والليل كالمهزوم يوم الوغى) وقد ورد أيضاً في شعره المجموع^(٢)، وبذا يستقيم الوزن، ولم يؤثر بقاؤه في تركيب العبارة.

وقد تؤدي زيادة الاسم الموصول (ما) إلى التأثير في الوزن والتركيب كما في مقطوعة الرندي في وصف قلم، ومنها البيت:

يُعبِّرُ عما وراء الضمير ويفعلُ ما فعلَ الطُّبَّا والدُّبُل^(٣)

البيت من المتقارب وفيه العجز مكسور لزيادة الاسم الموصول (ما) فيه، والصواب حذفه فيستقيم الوزن، ويتغير تركيب العبارة إذ يصبح كذا (ويفعلُ فعلُ الطُّبَّا والدُّبُل) إذ يتغير الفعل من الماضي المبني على الفتح إلى اسم المصدر (فعل) بكسر الفاء وسكون العين، وهو مفعول به مضاف إلى الطُّبَّا. وقد ورد العجز كذا في شعره المجموع^(٤).

ولم يسلم شعر عبد المجيد بن عبدون (ت ٥٢٧هـ) الذي نظمته في العظة والاعتبار من زوال الأمم والممالك والبلدان، من الزيادة أو النقصان ولا سيما قصيدته التي نظمها في رثاء بني الأفطس ومنها:

تُسْرُ بالشئ لكن تُغرُبُه كالأيام تار إلى الجاني من الزهر
هَوَتْ بدارا وفلّت غربَ قاتله وكانت غصباً على الأملاك ذا أثر^(٥)

-
- () : / .
() : () .
() : / .
() : () .
() : / .

البيتان من البسيط، البيت الأول وفيه الصدر مكسور الوزن لنقص في تفعيلته، وهو أداة النصب (كي)، وبإضافة أداة النصب كذا (تُسْرُ بالشئ لكن كي تُغَرُّ به) كذا ورد في ديوانه^(١) وبإضافته يستقيم الوزن والمعنى.

والبيت الثاني وفيه العجز مكسور الوزن أيضاً لزيادة في تفعيلته، وهو تاء التأنيث الساكنة المتصلة بالفعل الماضي الناقص (كان) ويحذف تاء التأنيث الساكنة لأن الضمير يعود إلى المذكر (داراً) فيكون العجز كذا (وكان عضباً على الأملاك ذا أثر) يستقيم الوزن وتركيب العبارة والمعنى. واللفظ (غصباً) وفيه تصحيف وصوابه (عضباً) أي سيفاً أو قوة. وقد ورد كذا في ديوانه.

ويؤثر النقص والزيادة في شعر أبي إسحاق إبراهيم بن مسعود الإلبيري (ت ٤٥٩هـ) فيؤدي إلى اضطراب الوزن واختلال التركيب وغموض المعنى. ويتجلى ذلك في قصيدته التي يمدح فيها القاضي علي بن توية، ومنها البيت:

وحيّا المزنَ وحيّا أخاهُ أَهْمَلْتُ كَفْهُ بَوْبُلُ الْعِطَاءِ^(٢)

البيت من الوافر وصدرة مكسور الوزن لنقص في تفعيلته بسبب نقص اللفظ (ذو) أي صاحب. وبإعادة النقص (ذو) إلى اللفظ المحرف (وحيا) فيكون (ذو حياء) ويصبح البيت كذا (وحيّا المزنَ ذو حياءُ أخاهُ) وبه يستقيم الوزن والتركيب والمعنى. وقد ورد في ديوانه (وحيّا المزنَ ذو حياء إذا ما)^(٣). أما اللفظ (أهملت) أي تركت وعافت، وهو محرف والشاعر لا يريد ذلك بل العكس يريد اللفظ (هملت) أي أعطت وفاضت بكثرة العطاء.

وقد يؤثر النقص والزيادة في اضطراب الوزن، ولكنه لن يغيّر شيئاً في تركيب العبارة أو يخل بالمعنى العام. كما يتضح ذلك في قصيدة محمد بن محمد بن الجنان التي يرثي فيها الوزير سهل بن محمد، ومنها الأبيات:

أحقّاً قضى الجلال وقوّضت مبانى مَعَالٍ في السماء سَوامي

(١) . : :

(٢) . / : :

(٣) . : :

ووارى شمس المعارف غيباً من الخطب يردى بالشُّموس الدَّوَالِكِ
ألا أيُّها الناعي لك التَّكَلُّ لا تَفْه بهلك الدَّوَاهِي الدَّوَاهِكِ^(١)

الآيات من بحر الطويل البيت الأول وفيه الصدر مكسور لنقص في تفعيلته، بسبب نقص لفظ منه وهو اسم الإشارة (ذاك) وبإعادة اللفظ إلى صدر البيت كذا (أحقاً قضى ذاك الجلال....) يستقيم الوزن أما تركيب العبارة فإنه لم يتأثر بوجود البدل من اسم الإشارة وهو الجلال وكذلك المعنى. وقد ورد صدر البيت كذا في ديوانه^(٢).

والبيت الثاني وفيه صدر البيت مكسور الوزن لنقص في تفعيلته بسبب نقص لفظ منه وهو (سنا) أي ضوء أو شعاع ويريد شعاع الشمس. وبإعادة اللفظ إلى صدر البيت كذا (ووارى سنا شمس المعارف....) كذا ورد في ديوانه وبه يستقيم الوزن، ولم يتأثر تركيب العبارة أيضاً لأن السناء جزء من الشمس، ولا يتأثر الكل بالجزء، وكذلك المعنى.

والبيت الثالث وفيه العجز مضطرب الوزن لنقص في تفعيلته بسبب نقص ألفاظ منه وهي (بها إنها أم) الجار والمجرور وإن واسمها والمضاف اسم أم، وقد ورد اللفظ (بهلك) بدلاً من هذه الألفاظ الناقصة، مما يدل على عدم تثبت المحقق من رسم الألفاظ جيداً، وهي مقارنة لهذا اللفظ المحرّف، وإعادة الألفاظ إلى العجز، كذا (بها إنها أم الدَّوَاهِي الدَّوَاهِكِ) وقد وردت في ديوانه وبها يستقيم الوزن، وكذلك المعنى وتركيب العبارة.

وقد لا يحدد اللفظ الزائد المعنى ويخصه، مع إخلاله بالوزن، والشاعر يريد بذلك التحديد. من ذلك قصيدة للشاعر محمد بن الأبار (ت ٦٥٨هـ) في رثاء أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي. منها قوله:

خَبَا الكوكبُ الوَقَادُ إذ مَتَّعَ الضحى ليخبطه في ليلٍ من الجهلِ فاحم^(٣)

(١) : : / .

(٢) : : : .

(٣) : : / .

البيت من الطويل وعجزه مكسور في الوزن لزيادة في تفعيلته بسبب زيادة حرف الهاء الضمير المتصل بالفعل المضارع، في محل نصب مفعول به. والضمير هنا يعود إلى الضحى، أي الكوكب الوقاد عندما انطفأ ضوءه جعل الضحى يتخبط في ليل مظلم. وبذلك يستقيم الوزن، ويتخصص التخبط بالكوكب وحده ولا يتعدى إلى غيره كالضحى. وقد ورد في ديوانه (لنخبط في ليل من الجهل فاحم)^(١) أي الخبط للبشر وليس للكوكب أو الضحى.

وفي شعر لسان الدين بن الخطيب جملة من الزيادة والنقصان مما اقترفته يد الناسخ فدفعت بيد المحقق الذي لم يستطع أن يفكك طلسمها فأبقاها مصابة بهذه العلة، دون أن يكلف نفسه عناء التثبت والتدقيق فيها، ومقابلة بعض النصوص أو الأبيات بالمصادر أو الديوان لضبطها، فوقعت بأيدينا على حالها، فلم نلبث إلا أن نقابلها برواية الديوان، مع عرضها على الميزان العروضي، وتركيب العبارة، وانسجامها مع السياق المعنوي للنص، وإخضاع القواعد للغة لبيان أحقية وجودها أم عدمه.

ومن تلك القصائد التي تعرضت للزيادة والنقص قصيدته التي كتبها على قبر السلطان أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل النصري ومنها البيت :

شقيُّ أتت من لدنهُ سعادة ومُنكرُ قومٍ جاء بالحادِثِ النكرِ^(٢)

البيت من بحر الطويل وهو مكسور الوزن لنقص في تفعيلته بسبب نقص حرف وهو الهاء الضمير المتصل بالفعل (أتت) وصوابه كذا (شقيُّ أتتُهُ من لدنهُ سعادة) وبه يستقيم الوزن كذا ورد في ديوانه^(٣) ولم يؤثر نقص الضمير الهاء في تركيب العبارة وكذلك لم يغير في وضوح المعنى لأن إعادة الحرف كان زيادة في تخصيص المعنى وتحديده.

(١) : : : .

(٢) : : / .

(٣) : : : .

وفي قصيدة أخرى أنشدها السلطان الغني بالله بعد رجوعه إلى الأندلس في ليلة المولد النبوي الشريف ورد في بعض أبياتها زيادة ونقص أثرت في وزنها وتركيبها ولكن لم تؤثر في معناها العام. منها الأبيات:

ما على القلب من بعدكم من جناح	أن يرى طائراً بغير جناح
ليل أنس دجى وأقصره ليل	جاذبت برده يمين صباح
أين نور الألدن عنصر النار	إذا ما اعتبرته يا صاح
جهد قلب لفقته بعد جهاد	نقطة من قلبه الممتاح ^(١)

الأبيات من بحر الخفيف البيت الأول وفيه الصدر مكسور الوزن لزيادة في تفعيلته بسبب زيادة حرف الجر (من) وصوابه حذف الحرف كذا (ما على القلب بعدكم من جناح) كذا ورد في ديوانه^(٢) وبه يستقيم الوزن ويستقيم تركيب العبارة ولن يتأثر المعنى ببقائه أو بحذفه.

والبيت الثاني وفيه الصدر مكسور الوزن أيضاً لزيادة ونقص في تفعيلته بسبب زيادة حرف الهاء الضمير المتصل بلفظ (أقصر) ونقص حرف الجر الباء من اللفظ (ليل) وبحذف الهاء وزيادة الباء كذا (ليل أنس دجى وأقصر بليل) كذا ورد في ديوانه وبها يستقيم الوزن، وتركيب العبارة والمعنى.

والبيت الثالث وفيه الصدر مكسور الوزن أيضاً لنقص في تفعيلته بسبب نقص حرف الجر (من) فيه وصوابه إعادة حرف الجر إليه كذا (أين نور الألدن من عنصر النار....) كذا ورد في ديوانه^(٣) وكان لفظ (الألدن) محرفاً بسبب الرسم من لفظ (الإله) أما النون فهي ما تبقى من حرف الجر (من) إذ أبقى الناسخ حرف النون وأسقط الميم، وبإعادة حرف الميم يستقيم الوزن وكذلك التركيب والمعنى.

والبيت الرابع وفيه الصدر مكسور الوزن لزيادة في تفعيلته بسبب زيادة حرف الهاء الضمير المتصل بالفعل الماضي (لفقت) والصواب حذف الهاء منه كذا

(١) : : / .
(٢) : : : .
(٣) : : : .

(جَهْدُ قَلْبٍ لَفَّقَتْ بَعْدَ جِهَادٍ) كَذَا وَرَدَ فِي دِيَوَانِهِ وَبِهِ يَسْتَقِيمُ الْوِزْنُ وَلَمْ يَتَأَثَّرْ تَرْكِيبُ الْعِبَارَةِ أَوْ الْمَعْنَى الْعَامَ.

وقد لا تؤثر الزيادة أو النقص إلا في الوزن وحده، أما تركيب العبارة فإنه يبقى سليماً وكذلك المعنى لا يتغير، من ذلك قصيدة ابن الخطيب في مديح سلطان المغرب أبي عنان. منها:

الطبعُ فحلٌ والقريحةُ حرّةٌ فاقبله بين نجيبه ونجيب^(١)

البيت من الكامل وهو مكسور الوزن لنقص في تفعيلته بسبب نقص حرف الواو الاستثنائية في أول البيت، وبإعادة الواو إلى مكانها كذا (والطبعُ فحلٌ والقريحةُ حرّةٌ) كذا ورد في ديوانه^(٢) وبه يستقيم الوزن المكسور. وكذلك قوله من قصيدة في النسيب:

يا رحلة الصيف التي بجوانحي لها لهبٌ لا ينقضي وسعير^(٣)

البيت من بحر الطويل وهو مكسور الوزن لنقص في تفعيلته بسبب نقص حرف الفاء الاستثنائية في أول البيت أيضاً، وبإعادة الفاء إلى مكانها كذا (يا رحلة الصيف التي بجوانحي) كذا ورد في ديوانه^(٤) وبه يستقيم الوزن المكسور. أما قصيدته التي نظمها في الاعتبار وبكاء الشباب فإن الزيادة والنقص في أحد ألفاظها قد يؤثر تأثيراً واضحاً في تركيب العبارة وسياق المعنى فضلاً عن اضطراب الوزن. وذلك لأن ألفاظها كما يبدو لا تحتمل أي تغيير في تركيبها إذ سرعان ما يتغير معناها. ومن هذه الأبيات التي وقعت فيها مثل هذه الزيادة أو النقص قوله:

كأنّي بذات الضّال من فتى تذكر فيها اللهو بعد ذهاب
تقول اذكرني بعدما بان حيرتي وصوّح روضي واقشعرّ جناب
فإن سجع الركبان في بمدحة حثّ في وجوه المادحين تُراب^(٥)

(١) : / .

(٢) : : .

(٣) : / .

(٤) : : .

(٥) : / .

الأبيات من بحر الطويل البيت الأول وفيه الصدر مكسور الوزن لنقص في تفعيلته بسبب نقص لفظ منه وهو لفظ (يعجب) وبإضافته إلى الصدر يصبح كذا (كأنّي بذات الضّالّ يعجب من فتى) كذا ورد في ديوانه^(١) وبه يستقيم الوزن، وتركيب العبارة ويتضح المعنى.

والبيت الثاني وفيه الصدر مكسور الوزن أيضاً لنقص في تفعيلته بسبب نقص حرف الجر (من) منه، وبإضافته إلى الصدر كذا (تقول اذكري من بعدما بان حيرتي) فلفظ حيرتي مصحف عن جيرتي لارتباطهم بالتذكر، وإسناد الفعل بان للجيرة، ولم يقل حيرتي. كذا ورد الصدر في ديوانه، وبه يستقيم الوزن والتركيب والمعنى. والبيت الثالث وفيه العجز مكسور لنقص في تفعيلته بسبب نقص حرف وهو تاء التأنيث الساكنة المتصلة بالفعل الماضي (حُتّ). وبإضافتها إلى الفعل يكون العجز كذا (حُتّت في وجوه المادحين ثراب) كذا ورد في ديوانه وبه يستقيم الوزن والمعنى، أما التركيب فإنه لا يتأثر بوجوده أو حذفه.

إن تدقيق النصوص الشعرية لمعرفة الزيادة والنقص فيها تتأتى من معرفة اضطراب الوزن ومن الخلل الذي يقع في تركيب العبارة، وعدم تناسق السياق المعنوي والتناقض بين ألفاظه وخرق قواعد اللغة كلها تؤشر إلى وجود لفظ زائد أو ناقص في النص مما يدعو المحقق أو الباحث إلى إعادة النص إلى وضعه الأول، وإذا كانت الإحاطة بأجزائها الأربعة قد أعيت المحقق، فإن هناك دواوين لشعراء أقل من ذلك وقع محققوها في ذلك التراخي عن متابعة التدقيق في نصوصها. ومن أمثلة ذلك ديوان الصيب والجهام للأديب ابن الخطيب ومحققه الدكتور محمد الشريف قاهر وقد فاتته زيادات ونقص في أبيات الشاعر ونذكرها.

ومن ذلك قصيدة لابن الخطيب أنشدها سلطان المغرب في ليلة المولد النبوي الشريف، ومنها البيت:

لسرعان ما كانت مناسف للصبا فقد ضحكت زهراً وقد خجلت ورداً^(٢)

(١) : : : .

(٢) : : / .

البيت من بحر الطويل وهو موزون، وقد ورد في الديوان مكسور الوزن لنقص حرف لام الابتداء من صدره كذا (سرعان ما كانت مناسف للصبا)^(١) ولم يتبته محقق الديوان لذلك النقص.

وكذلك في قصيدته الأخرى التي يمدح فيها سلطان المغرب أبا عنان أيضاً ومنها قوله:

بخليفة الله الذي في كفّه غيث يروّض ساح كل جديب^(٢)

البيت من بحر الكامل وهو موزون وقد ورد في ديوانه مكسور الوزن لنقص الاسم الموصول (الذي) من صدره كذا (بخليفة الله في كفّه)^(٣) ولم يتبته محقق الديوان لذلك النقص أيضاً، مما يعني أن حصول بعض السهو والفوات أمر طبيعي لبني البشر، ولكن كثرته وحدوثه بشكل بارز وواضح يعني الإهمال والقصد بتركه، مما يؤدي ذلك إلى إعطاء نتائج غير سليمة، تنعكس على المحقق ذاته، وعدم الاطمئنان مستقبلاً إلى جهده وآرائه العلمية.

() : : :

() : / :

() : : :

المبحث الثالث

الأخطاء اللغوية

والإملائية

شاع في المخطوطات كثير من الأخطاء اللغوية والإملائية التي تستدعي المحقق إلى أن يقف عليها، ويتثبت منها، فإهمالها يؤدي إلى أن يخرج النص عما أراده مؤلفه، وقد يعطي ذلك انطباعاً بأن الأدباء والمؤلفين لا يعتنون بضبط نصوصهم من حيث اللغة والإملاء، ولم يهتموا لنقد النقاد والباحثين، فكيف يمكن الاعتماد عليهم في رواية النصوص، وهم لا يقدرّون على ضبطها وتدقيقها.

وتقع الأغلاط اللغوية والإملائية لدى النساخ ((بسبب خلطهم بين ما ينسخون من كلام المؤلفين الصحيح وبين ما درجوا عليه في لغتهم، مما يتيقّد بقواعد النحو وأصوله))^(١) فيؤدي ذلك الكلام المدرج إلى تغيير المعنى، وفي الشعر إلى اضطراب الوزن، واختلال تركيب العبارة، واختلاف المعنى أيضاً، فيتحتّم على المحقق أن يتنبّه إليه، ويصوّب الأخطاء الواردة في ذلك النص ويشير إليها.

وتزخر الإحاطة في أخبار غرناطة بكثير من الأخطاء اللغوية والإملائية مما فات المحقق، إذ لم يتنبّه إليها، ولم يحقق أصولها سواء في النسخ المخطوطة أم المصادر التي وردت فيها. ولنا من ذلك أمثلة نعرضها كما وردت بأغلاطها وبترتيب على وفق ورودها في أجزاء الإحاطة.

ومن ذلك مقطوعة للأديب الكاتب أحمد بن أيوب اللّماي (اللّمائي) المألقي (ت ٤٦٥هـ) في مديح أمير المسلمين، منها:

ضنّت سحائبه عليه بمائها فأتاه يستسقيه ماء بنانه^(٢)

اللفظ (بمائها) ذكر المحقق أن اللفظ ورد في المخطوطتين (بمائه) وقد صوّبه من الذخيرة، وقد خالف في ذلك القاعدة المنهجية، وهي أن يذكر اللفظ نفسه كما ورد في المتن، ويشير إلى الاختلاف في الحاشية. واللفظ (بمائه) الضمير فيه يعود إلى

(١)

:

:

:

(٢)

:/ :

الممدوح، ويريد بمائه أي بنوالة، وهذا ممكن مجازاً. ومن الممكن أن يكون اللفظ (بمائها) والضمير فيه يعود إلى سحائب الممدوح على سبيل المجاز أيضاً، والتي تستمد ماءها من الممدوح أيضاً. ورواية (بمائها) أصوب؛ لأن استعارة السحائب للممدوح أنسب من استعارة الماء إليه.

ونجد في شعر الأديب أحمد بن علي بن خاتمة الأنصاري (ت ٧٧٠هـ) بعض الأخطاء اللغوية والإملائية التي تغلفت إليه وكان ذلك بفعل النساخ، فأدت إلى تغيير معنى النص، من ذلك قصيدته في الانبهار بعجائب خلق الله تعالى ومنها الأبيات:

ما لي وصهباء الدنان مطارحاً	سَجَعَ القِيَانُ مُكَاشِفاً وَجْهَ المُسِ
سُفِّهَتْ فِي العَشَّاقِ يوماً إِنْ أَكُنْ	ذَاكَ الَّذِي يُدْعُ الفَصِيحَ الأَخْرَسَ
بالمُصْطَفَى المُهْدَى إلينا رَحْمَةً	مَرْمَى الرَّجَا وَمَسَكَةَ المَتَيْئُسِ ^(١)

البيت الأول وفيه لفظ (المُس) بكسر السين، وأصل اللفظ (المسيء) بالهمز فوق الياء وقد خفف الهمز ليجانس قافية السين المكسورة، وينبغي بقاء الياء، ولكنها حذفت مع الهمزة دون سبب، وبإعادة الياء يزول الغلط الإملائي وقد وردت كذا بالياء في ديوانه^(٢).

والبيت الثاني وفيه لفظ (يُدع) بضم الياء، من الفعل دعا يدعو أي نادى، وهو هنا مبني للمجهول، وفيه غلط إملائي وصوابه (يُدعى) بالألف المقصورة، وينبغي أن يكون ما بعده نائب الفاعل مرفوعاً كذا (يدعى الفصيحُ الأخرس) ولكن القافية ومنها حرف الروي مكسورة، وقد وردت في ديوانه (يدعُ الفصيحُ لأخرس) بعد إزالة تحريف لفظ الأخرس، والفعل المضارع محذوف الواو حرف العلة دون أن يسبقه جازم، وقد أشار محقق الديوان الدكتور محمد رضوان الداية إلى رواية أخرى في الحاشية (يدعو الفصيحُ لأخرس) أي ينادي عليه. وأظن الرواية الأخيرة أصوب.

(١) : : / .

(٢) : : : .

والبيت الثالث وفيه لفظ (المهدي) بالألف المقصورة، وهو اسم مفعول. وصوابه تصديقاً لقوله تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ))^(١). وقد ورد في ديوانه (المهدي)^(٢)، بالياء، اسم فاعل. وهو الرحمة للناس، والله هو المهدي لها، ولم يتبته محقق ديوانه إلى ذلك.

ولابن خاتمة مقطوعة في طيف الخيال، وقد أصاب بعض أبياتها غلط لغوي.

منها:

أَقْسَمْتُ لَوْلَا عَفَّةٌ عُذْرِيَّةٌ وَتَلَقَّى لَهُ عَلَى رَقِيبٍ رَاءٍ^(٣)

عجز البيت وفيه اللفظ (وتلقى) وهو محرف عن اللفظ (وتُقَى) وقد ورد اللفظ في تركيب العبارة (وتُقَى له على رقيب راء) أي حسبما ورد التقوى أو الخوف من الله للحبيب، وليس للمحب (الشاعر) بل على رقيب يراه، وهذا يناقض قول الشاعر الذي أقسم بالله أنه لولا عفته العذرية وخوفه من الرقيب الذي يراه كذا.... لذا فإن صواب تركيب العبارة كذا (وتُقَى عليّ له رقيبٌ رائِي) فحرف الجر (على) صار (عليّ)، و(رقيب) المجرورة صارت (رقيب) مرفوعة مبتدأ و (راء) باثبات الياء على زنة فاعل صارت (رائِي). كذا ورد في ديوانه^(٤) وهو الأصوب.

وقد يحدث اللبس في الضمير العائد إلى الاسم المذكر أو المؤنث عندما يكون الاسم الذي يعود إليه الضمير جامعاً لهما، فقد يكون الاسم مذكراً لفظياً أو مؤنثاً لفظياً، وقد يلتبس ذلك على الناسخ في تركيب العبارة، فلا يعرف لمن يعود الضمير، ويقع في الغلط والوهم. من ذلك مقطوعة للأديب إبراهيم بن عبد الله النميري المعروف بابن الحاج (ت ٧٦٨هـ) نظمها في حاجب السلطان، وقد وقف على عين ماء (فيض الثغور) فشرب منها، وقد ورد منها البيت:

تَعَجَّبْتُ مِنْ ثَغْرِ هَذِي الْبِلَادِ وَهَا أَنْتَ مِنْ عَيْنِهِ شَارِبٌ^(٥)

-
- () :
() : :
() : / :
() : : :
() : / :

فاللفظ (عينه) الضمير فيه يعود إلى الثغر، ومن الأصوب أن يعود الضمير فيها على البلاد. فتصبح كما ورد في النفع (عينها)^(١)؛ لأن البلاد في هذا البيت أضيف إليها الثغر والعين.

ويختلط الأمر في صيغة منتهى الجموع بين أفاعل وأفاعيل في لفظ (بَرْق) كما في مقطوعة للشاعر أبي بكر المخزومي الأعمى يصف مجلس الوزير أبي بكر بن سعيد، وقد وقع في أحد أبياتها مثل هذا الخلط. قوله:

سَقَتْ أبارقها للندى سحب ندى تحدو برعدٍ لأوتارٍ والحن^(٢)

فاللفظ (أبارق) على زنة أفاعل، مفرداً برق. وفي البيت سحب الندى. وفي كلا الحالين لا يمكن، إذ كيف يسقي البرق السحب وهو ضوء. أو كيف تسقي السحب ضوء البرق. ولذلك أجد أن لفظ (سَقَتْ) لعله (سَاقَتْ) وهو لا يخل بوزن البيت. وسياق المعنى الصحيح. أي أن هذه البروق تسوق سحب الندى كما تساق الإبل، فالبرق بضوئه يمثل العصا، والسحب تمثل الإبل، والرعد صوت الحذاء أي ترانيم الراعي.

وقد ورد في النفع اللفظ (أباريق)^(٣) وهو جمع إبريق. وذلك لأن لفظ (سقت) دعت الراوي يتصور أباريق الشراب، وليس أبارق جمع برق، وصار لفظ (تحدو) في النفع (تُحدى) أي تساق الأباريق بصوت الرعد، وهذا غير ممكن. لذا أجد رواية الإحاطة أصوب فيما لو كان اللفظ (سَاقَتْ). ولم يتنبه المحقق لمثل هذا الخلاف.

وتواجهنا مشكلة أخرى وهي إشباع الكسر بالياء كتابة لا لفظاً، ولم يلتفت إليها المحقق. فهل يعقل أن الشاعر أشبع الكسرة ياءً؟ لا اظن ذلك. ولعل ذلك كان بفعل الناسخ، وكان طائئعاً له فلم يجراً على مخالفته، فرسم بعده الخط المقدس نفسه دون تفكير في تغييره إلى الصواب، وقد وجدنا ذلك في مقطوعة للشاعرة

(١) : : / .

(٢) : : / .

(٣) : : / .

حمدة بنت زياد المؤدب (المكّتب) وهي تصف وادياً في الأندلس تمرح فيه ظباء
الأنس، ومنها البيتان:

إذا سَدَلْتُ ذَوَائِبَهَا عَلَيْهَا رَأَيْتَ الْبَدْرَ فِي جَنَحِ السَّوَادِي
كَأَنَّ الصُّبْحَ مَاتَ لَهُ شَقِيقٌ فَمَنْ حَزَنٌ تَسْرِبَلٌ فِي الْحَدَادِي^(١)

فاللفظان (السَّوَادِي، الحَدَادِي) صوابهما (السَّوَادِ، الحَدَادِ) بكسر الدال، وقد
أشبهت الكسرة صوتاً فمدت إلى ياء مكتوبة، ولعل أحد النساخ أملاها على آخر
فكتبها مشبعة بالياء توهماً منه.

وينبغي للمحقق أن يدقق ذلك، فيحذف الياء ويُبْقِي الكسرة. وقد وردت في
رواية النفع كذا (في جنح الدّادي)^(٢) والدّادي : الليالي الثلاث التي تأتي بعد المحاق؛
لأن القمر فيها يدأى إلى الغيوب، أي يسرع إليه.

وحين تعتري الألفاظ بعض الأغلاط الإملائية فإنها تصرفها عن دلالاتها إلى دلالة
أخرى قد تكون لا معنى لها، أو تصرفها إلى معنى آخر يختلف عن معناها الأول،
وبذلك يحيد النص عن قائله. وقد وجدنا ذلك في قصيدة للأديب أبي البركات محمد
بن محمد بن الحاج البلفيقي (ت ٧٧١هـ) وهي من مطولاته في نزعاته الغريبة، ومنها
البيتان:

على أَنَّ دَهْرِي لَمْ تَدْعَ لِي صُرُوفَهُ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مَسْحَةً أَوْ مَجْلَفُ
وَلَيْسَ عَجِيباً مَنْ تَرَكَّبَ جَهْلَهُمْ فَإِنْ يَحْجُبُوا عَنْ مِثْلِ ذَاكَ وَصَرَفُ^(٣)

البيت الأول وفيه لفظ (مَسْحَةً) بفتح الميم وهي تحريك اليد فوق الرأس برفق ولا
علاقة للمسح بلفظ مجلف الذي يعني الإنسان الجاف من البداية. لذا فإن اللفظ
مغلوط إملاءً وصوابه (مُسْحَتاً) بضم الميم وكسر الحاء، من السُّحْتِ أي الحرام،
والمُسْحَتِ آكل الحرام. وقد ورد كذا في ديوانه^(٤) وهو الصواب.

(١) : : / .
(٢) : : / .
(٣) : : / .
(٤) : : : .

والبيت الثاني وفيه لفظ (وصرّف) لو كان الفعل (صرّف) ماضياً فإنه ينبغي أن يكون مبنياً على الفتح، ولكن اللفظ هنا مرفوع، وهو مغلوط، والفعل مسبوق بواو معطوف على الفعل (يحجبوا) من الأفعال الخمسة، وهو مجزوم وعلامة جزمه حذف النون. وهذا يعني أن الفعل (وصرف) المعطوف فعل مضارع من الأفعال الخمسة، وصوابه (ويصرفوا)، وقد ورد كذا في ديوانه^(١).

وتتجلى الأخطاء اللغوية والإملائية بكثرة ورودها في قصيدته الزهدية التي تدور حول العفاف، وتتسم بأسلوب قصصي مبني على السرد والحوار، منها الأبيات:

فأجبتها لو كنت تعلم ما الذي يبدو لتاركها وما يكتاح
ما كان معنى غامض من أجله قد ساح قوم في الجبال وتاح
حتى لقد سكرنا من الأمر الذي هاموا به عند العيان وساح
يا حي حي على الفلاح وخلني فجماعتي حثوا المطي وراح^(٢)

البيت الأول فيه لفظ (تعلم) فعل مضارع مرفوع كذا. والفعل المضارع وفاعله في محل نصب خبر كان. وكان واسمها وخبرها فعل لأداة الشرط (لو). ولكن البيت من حيث سياق الحوار يبدو (فأجبتها) أي المخاطب هنا امرأة مؤنث. لذا فإن الفعل (تعلم) مغلوط لغة، وصوابه إذا كان ماضياً (علمت) أو مضارعاً (تعلمين)، ولكن الوزن يحتم غير ذلك. وقد ورد في ديوانه (عالمه)^(٣) اسم فاعل مؤنث.

والبيت الثاني وفيه الألفاظ (ما كان معنى غامض) كان فعل ماض ناقص، واسمها ضمير مستتر تقديره هو، ومعنى خبر كان منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف المقصورة منع من ظهورها التعذر، وغامض صفة لمعنى وينبغي أن تكون منصوبة أيضاً، ولكنها هنا مرفوعة، إذاً هناك غلط في لفظ (كان) وفيها تحريف وبعد تصويبها كذا (ما كل معنى غامض)، وبوجود (ما) النافية يعني أن الصوفية لم يسيحوا من أجل معنى غامض، ولكن البيت التالي يؤكد سكرهم

(١) : : .

(٢) : : / .

(٣) : : .

مما يُلغى النفي. لذا فإن (ما) محرفة أيضاً وصوابها حرف الجر (من)، ليكون البيت كذا (من كل معنى غامض) كذا ورد في شعره المجموع وهو الصواب. والبيت الثالث وفيه لفظ (وساح) فعل ماض من ساح يسيح سياحة أي ذهب في الأرض وسار فيها وهو معطوف على الفعل (سكروا) مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، لذا فإن الفعل الماضي (ساح) صوابه (وساحوا) بإثبات واو الجماعة. وقد ورد في شعره المجموع (وباحوا) ومن الممكن أن ييوحوا بسرهم بعد سكرهم بنشوة المجاهدة ورؤية النور الإلهي.

والبيت الرابع وفيه لفظ (وراح) فعل ماض من الفعل راح يروح أي ذهب وهو معطوف على الفعل (حثوا) مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، لذا فإن الفعل الماضي (راح) صوابه (وراحوا) بإثبات واو الجماعة وردت كذا في شعره المجموع^(١) والمعطوف يتبع المعطوف عليه.

ولأبي البركات البلفيقي قصيدة غريبة المنزع أيضاً في الحث على طلب الخمرة الصوفية، وهي في حقيقتها الرؤية الإلهية، وقد وقع في بعض أبياتها أغلاط لغوية. منها:

لا تعترض أبداً على مُستَرَفِدٍ قد غارَ من أسرارها أن يُفَضِّحاً
كبرٌ عليهم أنَّهُم موتى على غير الشَّهادة ما أغرَّ وأقبحاً^(٢)

البيت الأول وفيه لفظ (مسترفد) من رَفَد أي أعطى والرفد العطاء، واسترفد مسترفد أي طالب حاجة أو مستعط. وطلبها يعني إظهارها إليه، ولكن عجز البيت يناقض ذلك، في أنه (قد غار من أسرارها أن يفضحاً) أي أخفى أسرارها ذلك المسترفد لذا فإن اللفظ مغلوط وصوابه ما يناسب الإخفاء وهو لفظ (مُستَر) كما ورد في ديوانه^(٣) إذ يلائم سياق معنى البيت. وكذلك وجود الطباق بين لفظي (مستتر، يفضحاً) دليل على صوابه.

(١) : : .

(٢) : : / .

(٣) : : .

والبيت الثاني وفيه لفظ (ما أعرّ) من غرّ يغرّ غرارة أي غفلة، واغترّ الرجل بالشيء خُدع به. والغرور الخداع والكذب وقد عطف على لفظ يرادفه في المعنى وهذا اللفظ يناسب هؤلاء الذين ماتوا على غير شهادة (أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله). ما أخدعهم وأغفلهم وأقبحهم. وقد ورد في شعره المجموع (ما أعرّ)^(١) وهو مصحف، إذ لا يرد لفظ أعرّ ومنه أعرّ قومه: أدخل عليهم مكروهاً. إذ الصيغة تأتي: ما أكثر عاراً وليس ما أعرّ.

ومن مقطوعاته التي نظمها على سبيل المداعبات اللفظية في اللغة، حول كنيته (أبو البركات) مستعملاً فيها أسلوب التأويل والتعليل ومنها البيت:

قالوا أبو البركات جمّ ماؤهُ فغدا أبا البركات لا البركات^(٢)

اللفظان (جمّ ماؤهُ) زاد وكثر، والبركات : بكسر الباء جمع بركة حوض الماء. فالبيت من حيث السياق والدلالة سليم وصائب، ولكنه مكسور الوزن في لفظ (جمّ) وهو من الكامل وفي شعره المجموع ورد اللفظ كذا (ضُمّت باؤهُ)^(٣) أي باء بركات المفتوحة أصبحت مضمومة كذا (البركات). البيت سليم أيضاً من حيث الوزن والتركيب، ولكن دلالة لفظ (البركات) لم يرد في اللغة بركة بضم الباء وإنما بكسرها. ولعل الغلط مقصود هنا لغرض المداعبة اللفظية.

ومن الأغلاط التي وردت في نسخ الإحاطة المخطوطة من شعره حذف ياء النسب مع أن شهرته قائمة على ذلك. مثل قوله:

ألا مَنْ يرقّ لشيخ غريب أبي البركات الفتي البلفيق^(٤)

فلفظ (بلفيق) بفتح الباء وسكون اللام، بلدة من ولاية المرية في الأندلس. والنسبة إليها بلفيقي. وقد وردت كذا (البلفيقي) بتشديد اللام في شعره المجموع^(٥) ولا نعلم لماذا أسقط الناسخ أو المحقق ياء النسب إليها.

(١) : : .

(٢) : : / .

(٣) : : : .

(٤) : : / .

(٥) : : : .

وقد يحذف النساخ حرف الياء من الأفعال الناقصة أو الأسماء المنتهية بياء أصلية لأنها متطرفة وتقع في آخر البيت، وتبقى الكسرة في الحروف التي تسبقها، إذ لا يؤثر هذا الحذف صوتاً أو وزناً، ولكنه يتضح في رسم اللفظ، ويأتي الحذف دون سبب نحوي، إذ لم يسبق الفعل أحد حروف الجزم.

ولعل ذلك الحذف قد حدث أن أحد الألفاظ المنقوصة سبقها حرف جزم فحذف الياء فانسحب الحذف إلى الأفعال والأسماء الأخرى التي لم يسبقها شيء. وهذا ما حدث لقصيدة أبي البركات التي يذم فيها الأصحاب ويمدح الأعداء، وهي من المنازع الغريبة قوله من أبيات متفرقة:

وَأَنْتَ تَرَى تَحْمِيصَ مَنْ	يَعْدِلُ بَيْنَ الْمُسِيِّ وَبَيْنَ الْبَرِّ
إِذَا خَدَعُونِي وَلَمْ يَنْصَحُوا	وَأَنِّي بِالنُّصَحِ فِيهِمْ حَرٌّ
فِيَا رَبُّ أَبْقِ عَلَيْنَا عَقُولَنَا	نَبِيعُ بِهَا وَبِهَا نَشْتَرُ ^(١)

البيت الأول وفيه لفظ (البر) بفتح الباء وكسر الراء من الفعل برأ يبرأ أي تتصل من الذنب فهو غير مسؤول عنه، وعلى زنة فعيل فهو برئ. وصواب اللفظ (البريء) باثبات الياء والهمزة. وقد خففت الهمزة لمجانسة الراء المكسور وهو حرف الروي. فيكون اللفظ كذا (البري) ولا نعلم لماذا حذف الناسخ الياء؟ وفي صدر البيت اللفظ (تري) محرف عن (حري) أي جدير بما بعدها (بتمحيص) بإضافة الباء حرف الجر الناقصة من اللفظ. وعجز البيت مكسور الوزن وهو من المتقارب، وصوابه كذا (يعادل بين المسي والبري) كذا ورد في شعره المجموع^(٢).

والبيت الثاني وفيه لفظ (حر) من الفعل حرى يحرى (حري) أي جدير أو خليف به أن يفعل كذا بإثبات الياء التي هي أصل في اللفظ، وقد ورد كذا في شعره المجموع^(٣). والبيت الثالث وفيه اللفظ (نشتري) من الفعل اشترى يشتري. والفعل معتل الآخر بالألف المقصورة ومضارعه بالياء. وقد حذف الناسخ الياء دون سبب إذ لم

(١) : : / .

(٢) : : : .

(٣) : : .

يسبق الفعل أحد أحرف الجزم. ولعل الناسخ يظن أن الياء في جميع الأبيات في القافية تحذف إذا حذفت إحداها بسبب كونها حرف علة مسبوقة بأداة جزم.

وتغيّر حركة الإعراب من الرفع إلى النصب يؤدي إلى تغيّر تركيب العبارة بفعل الناسخ، وقد تعرض لذلك أحد أبيات مقطوعة لابن الخطيب أنشدها ارتجالاً بين يدي السلطان أبي عنان، وقد صاول بين أسد وثور، فطعن الثور الأسد وقتله، فقال:

أنعامُ أرضك تقهرُ الآسادا طبعاً كسا الأرواح والأجسادا^(١)

اللفظ (طبعاً) منصوب على أنه بدل عن الآساد، وهذا غير ممكن، فقد ورد في ديوانه (طبع^(٢)) وهو مبتدأ مرفوع، والفعل كسا والفاعل ضمير مستتر تقديره هو والأرواح: مفعول به منصوب، والأجسادا معطوف على الأرواح، والجملة الفعلية في محل رفع خبر للمبتدأ. ورواية الديوان صائبة.

وقد يقع كثير من الناسخ في حروف الجر التي تأتي بعد الأفعال اللازمة بما يناسبها فيضعون ما شاع بين الناس وإن كان مغلوطاً. من ذلك الفعل (كفى) إذ ورد في بيت من مقطوعة للأديب محمد بن جبير في وصية له، وهي رواية صحيحة جاء بعد حرف الجر الباء في قوله:

كفأك بالشكوى إلى الناس أنها تسرُّ عدواً أو تُسئُ صديقاً^(٣)

ولكن الفعل (كفى) قد ورد ما بعده في ديوانه حرف الجر (من): (كفأك من الشكوى....)^(٤) وهو غلط شائع. قال المتنبّي (كفى بك داء أن تموت....) وورود الباء هو الصائب.

ويلعب اختلاف حركة الإعراب أو اختلاف الضمير الهاء دوراً كبيراً في تغيير معاني الأبيات في قصيدة للشاعر محمد بن هاني الأندلسي (ت ٣٦٢هـ) وكانت في مديح جعفر بن علي، فلم يستطع المحقق أن يقف على ضبطها وتدقيق معانيها. ومنها الأبيات:

(١) : / .

(٢) : : .

(٣) : / .

(٤) : : .

وبات لنا ساقٌ يقومُ على الدُّجى بشمعةٍ صُبح لا تَقُطُّ ولا تُطفا
نزيفاً قضاها السُّكر إلا ارتجاجةً إذا كلَّ عنها الخصر حملها الرَّدفا
وولت نجومٌ للثريا كأنها خواتيم تبدو في بَنان يدٍ تُخفا^(١)

البيت الأول لفظ (ساقٌ) وهو عظم الرجل التي تصل بين القدم والركبة، واللفظ في عبارة (بات ساقٌ) فاعل مرفوع، وقد استعار المبيت للساق التي هي جزء من جسم الإنسان، فشخصها وجعلها تقوم مقامه وهذا جائز، وقد ورد في ديوانه (ساقٌ)^(٢) أي ساقِي يسقي المجلس شراباً، ورواية الديوان أصوب، وأقرب لما يريد الشاعر ولو كان الشاعر يريد المجاز لكانت اليد أقرب للسقي من الساق.

والبيت الثاني وفيه لفظ (حملها) الضمير (ها) يعود إلى الارتجاجة أو حركة الخصر والردفين، والضمير يناسب العائد إليه. وفي ديوانه ورد اللفظ (حمله) والضمير الهاء يعود إلى ما قبل لفظ ارتجاجة أي إما أن يعود إلى لفظ نزيف أو لفظ سكر، ونزف بمعنى نزح وأنقص، وأنزف ماء البئر أي نزحه وسحبه، والردف لا ينقص منه شيء في حالة السكر ورواية الإحاطة أصوب. والبيت الثالث وفيه (تخفا) كذا بألف الإطلاق، ولكن الألف هنا أصل في الفعل وهو خفي وفي بناءه للمجهول يُخفى وتُخفى، لذا فإن صوابه بالألف المقصورة. كما ورد في ديوانه^(٣).

ولعل مسألة اختلاف الضمير العائد إلى مذكر أو مؤنث قد أوقعت شعر الأديب محمد بن يوسف بن زمرك (ت بعد ٧٩٧هـ) في الخطأ اللغوي، ولم يتنبه محقق الإحاطة لتلك المسألة، من ذلك قصيدته في غرض النسيب منها البيتان:

إذا كان قلبي في يديك قيادُهُ فما لي عليك في الهوى أتحمُّمُ
على أن رُوحِي في يديك بقاؤُهُ بوصلك يحيي أو بهجرك يُعدمُ^(٤)

(١) : : / .

(٢) : : : .

(٣) : : : .

(٤) : : / .

البيت الأول وفيه لفظ (عليك) الضمير الكاف للمخاطب وهو الحبيب، فقد سبقه لفظ (يديك) بالكاف للمخاطب أيضاً، وقد ورد في شعره المجموع (عليه) الضمير الهاء للغائب والحبيب مخاطب في البيت مما يبين اختلاف الضميرين في بيت واحد، وجواز ذلك في الالتفات من ضمير المخاطب إلى الغائب.

والبيت الثاني وفيه لفظ (بقاؤه) الضمير الهاء يعود إلى الروح، وكما نعلم أن الروح مؤنث غير حقيقي لذا فإن الضمير العائد إليها كذا (بقاؤها) وكذلك الأفعال المضارعة في البيت توجه للمؤنث الغائب مثل (تحيا، تُعدم) كما ورد في ديوانه^(١).

وتعمل تغيير حركة الإعراب عملها في تغيير دلالة اللفظ من الناحية اللغوية في شعر ابن زمرك ولا سيما في قصيدته التي خاطب بها شيخه ابن الخطيب وهي أول نظمه، فنعت بالإجادة بتذهيبه وتهذيبه، ومنها الأبيات:

ودون الذي رام العواذلُ صَبَوَةً رَقَّتْ بي في شُعَبِ الغرامِ المرامِيا
خليليَّ إني يوم طارقة النَّوَى شُقِّيتُ بمن لو شاء أنعمُ باليا
أحوم عليه ما دجى الليل ساهراً وأصبح دون لُورْدِ ظمآنٍ ضاريا^(٢)

البيت الأول وفيه لفظ (شُعَب) بضم الشين وفتح العين جمع شعبة وهي الفرع أو الغصن. وقد ورد في ديوانه (شُعْب) بكسر الشين وسكون العين، ومعناه وادي وجمعها شُعاب وديان، ويراد به مجازاً وادي الغرام. ورواية الديوان أصوب.

والبيت الثاني وفيه لفظ (أنعم) فعل مضارع من الفعل أنعم ينعم وللمتكلم أنعم وباليا: مفعول به. ويعني جعل باله ناعماً مترفاً من النعمة والنعمومة.

وقد ورد في ديوانه (أنعم) فعل ماضٍ ومضارعه يُنعمُ، ورواية الديوان أصوب، لورود اللفظ (بمن) أي بالذي وضمير الغائب يعود إليه.

والبيت الثالث وفيه الألفاظ (دون لورد ظمآنٍ ضاريا) ولفظ (لورد) لم يتببه المحقق إلى نقص حرف الألف منه. ولفظ (ضمآن) على زنة فعلان وهو خبر أصبح

(١) : : : .

(٢) : : / .

(٣) : : : .

منصوب وعلامة نصبه الفتح كذا (ظمان) ولم يكن مجروراً. ولفظ (ضاريا) يعني متوحشاً وليس له علاقة بالعطش وصوابه (صادياً) من العطش كما ورد في ديوانه وهو أصوب لعلاقته بورد الماء.

وتغير حركة بنية اللفظ تتدخل أيضاً في قصيدة لابن زمرك ذكر منها ابن الخطيب في الإحاطة بيتين ومنها البيت:

أخو زفرة هاجت له منه ذكرة^(١) فأنجد في شعب الغرام وأتهما^(٢)

اللفظ (شعب) بضم الشين جمع شعبة وهو الفرع أو الغصن، ولا علاقة للغصن بالغرام وصوابه (شعب) بكسر الشين وهو الوادي. أي وادي الغرام مجازاً. وقد ورد كذلك في ديوانه^(٣).

وفي قصيدته التي أنشدها السلطان في وجهته للصيد، نتبين منها عدم تحديد وجه الشبه مع أنه يتداول التشبيه والمشبه والمشبه به، مثل قوله:

يا زاجر الأظعان وهي مشوقة^(٤) أشبهتها في زفرة وأوار^(٥)

اللفظان (زفرة وأوار) أي نفث الهواء تحسراً وتشوقاً، هذه الأظعان المتشوقة إلى وطنها أشبهها بماذا ليس بالزفرة المجردة والحنين المجرد، ولو كان ذلك فلماذا يصرح بشبهه لها. والصواب أشبهها بزفرته وحنينه، لذا يثبت ياء المضاف إليه كذا (زفرتي وأواري) كما ورد في ديوانه^(٦).

ويتغير المعنى العام بتغير تصريف الفعل بين الثلاثي والرباعي، فإن تغير ذلك التصريف يؤدي إلى تغير معناه. كما يتضح ذلك في قصيدة لابن زمرك في وصف مصباح وكانت من مطولاته منها البيتان:

تلوح سناناً حين لا تنفخ الصبا^(٧) وتبدو سواراً حين تُثني له العَصفا^(٨)
إذا قلت لا يبدو أشال لسائه^(٩) وإن قلت لا يخبو الصبابة إذ لفأ^(١٠)

(١) : : / .

(٢) : : : .

(٣) : : / .

(٤) : : : .

(٥) : : / .

البيت الأول وفيه لفظ (وتبدو) والضمير الغائب هنا ذبالة المصباح المشتعلة، تبدو كالسوار حين تحركها العاصفة، وهي صائبة، وقد ورد في ديوانه (وثُبدى)^(١) من الفعل الرباعي أبدى يبدي أي تظهر، واللفظ غير صحيح ولم يتبته محقق ديوانه الدكتور محمد توفيق النيفر؛ لوجود المقابلة بين اللفظين الثلاثيين في البيت (تلوح وتبدو) أي تلوح كالسنان وتبدو كالسوار.

والبيت الثاني وفيه لفظ (الصباية) الفتوة والشباب والشوق. وهي مؤنث غير حقيقي وقد أسندت إلى الفعل (يخبو) فاعله مذكر غائب. لذا فإن اللفظ غير صحيح، والصواب لفظ (الضياء) وتركيب العبارة (لا يخبو الضياء) كذا يستقيم المعنى وقد ورد كذا في ديوانه.

وكذلك اختلاف الضمائر بين المتكلم والمخاطب مما يثير في النص تناقضاً بين سياق وأحداث المضمون، وقد اتضح ذلك في قصيدة للشاعر محمد بن أحمد بن الحداد (ت ٤٨٠هـ) وقد أنشدتها في مديح بني صمادح، منها البيت:

لعلك بالوادي المقدس شاطئاً وكالعنبر الهندي ما أنت واطئاً^(٢)

اللفظ (أنت) ضمير مخاطب، وفي عبارة أنت واطئ، وقبلها: لعلك شاطئ كيف يكون الحبيب مرة شاطئ وفي الوقت نفسه واطئ لهذا الشاطئ الذي يشبه العنبر الهندي. في هذا التركيب تناقض لغوي وخطأ واضح، والصواب الضمير (أنا) كما ورد في ديوانه^(٣) أي أنا واطئ ذلك الشاطئ الذي يشبه العنبر.

وقد يتسرب الغلط اللغوي إلى الألفاظ من جراء تبديل حرف في بنية اللفظ نفسه إلى حرف آخر قريب منه صوتاً ولكنه يبدل دلالاته ويغير معنى النص، كما يدل ذلك في قصيدة للشاعر محمد بن إدريس بن مرج الكحل (ت ٦٣٤هـ) في وصف عشية دعي فيها لمجلس أنس بين أحضان الطبيعة في ظاهر مدينة لوشة ومنها البيتان:

فكأنما العنقاء قد نصبوا لها من الانحناء إلى الوقوع فخوخا

(١) : : : .

(٢) : : / .

(٣) : : : .

والوَرَقَ تَقْرَأُ سِيرَةَ الطَّرَبِ الَّتِي يُنْسِيكَ مِنْهَا نَاسِخًا مَنَسُوخًا^(١)

البيت الأول وفيه لفظ (فكأنما) يشبه العشيّة بالعنقاء، وأداة الشبه كأن وما زائدة لا تضيف شيئاً إلى التشبيه، وقد ورد في شعره (فكأنها)^(٢) الهاء ضمير يعود إلى العشيّة وهو أصوب إذ يبين المشبه والمشبه به، ويبين اسم كأن وخبرها دون لبس، ويكون التشبيه قريباً وليس بعيداً وما حدث هو تحريف بين الحرفين (ما، ها) وكذلك حرف الجر (من) من الانحناء يجعل وزن البيت مختلاً، فالبيت من الكامل ولا يستقيم الوزن إلا بحرف الجر (في) بدلاً من (من) وبه يستقيم الوزن والمعنى.

والبيت الثاني وفيه لفظ (الوَرَقَ) بفتح الواو والراء جمع وَرَقَة، وهذا الورق يقرأ سيرة الطرب، ماعلاقة الورق بالطرب؟ وصوابه (الوَرَقَ) بضم الواو وسكون الراء جمع ورقاء وهو الحمام، ولم يفرق المحقق بين (الوَرَقَ) و(الوَرَقَ).

واللفظ (سيرة) نمط من النثر يتناول حركة الشخصية وطريقتها في التعبير خلال مدة زمنية. أو هي قصة حياة تلك الشخصية وفي النص أن هذه الحمامات تقرأ سيرة الطرب، فهل للطرب سيرة تقرأ؟ وفي تلك السيرة ناسخ ومنسوخ. وقد ورد في شعره المجموع (سورة الطرب) وهو أصوب وذلك بدليل أن النسخ أو الحذف والتبديل لا يحدث في السيرة وإنما يحدث في السور، وقد استعار الشاعر للطرب سوراً تُتلى أو تجوّد في القراءة.

وكذلك الفعل (يُنْسِيكَ) الضمير فيه يعود لغائب مذكر، وقد تقدمه لفظ (الورق) وهي جمع مؤنث غير عاقل، ولا يمكن للضمير أن يعود إليها، فلا بد أن يكون هناك فاعل مذكر في عجز البيت، إذ لم يرد في الإحاطة سوى (ناسخاً منسوخاً) والأول مفعول به والثاني معطوف عليه أي ناسخاً ومنسوخاً. وقد ورد في شعره المجموع (تنسيك منها ناسخٌ منسوخاً) فالفاعل إذن موجود وهو اللفظ (ناسخٌ)

(١) : / .

(٢) : () .

والمفعول به (منسوخاً) والفعل الصحيح هو (يُنسخ) كما ورد في الإحاطة ويعود إلى النسخ، وليس تُنسخ ويعود إلى الورق، فالنسخ يزيل المنسوخ وينسخ إياه. وتتغلب الأغلاط الإملائية في شعر محمد بن محمد بن الجنان (ت ٦٤٨هـ) فينقلب الألف المقصور ياء أو ينقلب ألفاً ممدوداً كما يتصوره المحقق دون النظر إلى قاعدة لغوية يستطيع من خلالها قراءة الألف المقصور وتمييزه عن الياء أو الألف الممدود، فيتبادر إلى الذهن أن النسخ أو المحقق لا يفهم العربية حق المعرفة، ولعل عدم المعرفة تلك لم تمنعه من نسخ الإحاطة أو تحقيقها، فكانت قصيدة الشاعر التي نظمها في الحج زخرفة شكلية بحروف عربية ومنها البيتان كما وردا:

لهم في مُنّي أسنى المُنّا ولدى الصّفا يرجون من أهل الصّفا المناهجا
بفتح بابٍ للقبول وللرّضا ووفدهم أضحى على الباب والجا^(١)

البيت الأول وفيه لفظ (مُنّي) بضم الميم وتشديد النون وقع فيه غلط إملائي وصوابه (مُنّي) بكسر الميم وتثوين النون، ومنى موضع في مكة. ولفظ (المُنّا) بضم الميم وألف ممدودة وقع فيه غلط إملائي أيضاً وصوابه (المُنّي) جمع أمنية. والبيت من الطويل وقد وقع في عجزه خلل لنقص الهمزة من لفظ الصّفا وصوابه (الصّفاء) فيستقيم اللفظ والوزن والمعنى. وقد وردت الألفاظ الصائبة في ديوانه^(٢).

البيت الثاني وفيه العبارة (بفتح بابٍ للقبول وللرّضا) فاللفظ بابٍ مضاف إليه والعبارة من الجار والمجرور صحيحة سليمة، وقد وردت في ديوانه (بفتح باباً للقبول)^(٣) ولا أعلم لماذا نصب باباً ولم يتقدمه حرف جر أو إضافة. ولم يتببه لذلك محقق ديوانه الدكتور منجد مصطفى.

وقد شاع بين النساخ حذف الياء التي تقع بعد حرف الروي في آخر القافية والتعويض عنها بكسر حرف الروي الذي يسبق الياء، ومد الكسر يعوض عن الياء المحذوفة صوتاً، ولكن لا يعوض عنها رسماً. وهذه الياء قد تكون ياء المتكلم أو

(١) : : / .

(٢) : : : .

(٣) : : .

الياء المنقوصة، وينبغي أن تثبت في اللفظ ولا تحذف، وقد وجدنا ذلك في قصيدة للأديب محمد بن محمد بن شلبطور (ت ٧٥٥هـ) في الإخوانيات خاطب فيها ابن الخطيب منها الأبيات:

أيقنت بالحين فلولاً نضحة	نجديةً منكم تلافَتْ رَمَقِ
لكنْتُ أقضي بتلطي زفرة	وحسرة بين الدموع تلتقِ
أتى على أكثرها برح الأسى	دع ما مضى منها وأدرك ما بقِ
شُفيتُ من برح الأسى لو أن منْ	أصبح رقي في يديه مُعتقِ
وإنْ وشتْ صفحة طرسٍ انجلا	ليل دُجاها عن سنى مُؤتلقِ
فقد أخذتُ من خُطوب غدرها	بابن الخطيب إلا مما أتقِ
لاسيما مذ حططتُ في حمى	جواره الأيمن رحلَ أَيْنُقِ ^(١)

الأبيات وفيها حرف الروي القاف مكسور، وقد وردت فيها الألفاظ (رمق، تلتق، ما بق، معتق) مجردة من ياء الإضافة للمتكلم ومن الياء المنقوصة، أو الياء في أصل اللفظ، ولم يسبقها جازم، والصواب أن تثبت هذه الياء ولا تحذف منه كذا (رمقي، تلتقي، ما بقي، معتقي) وقد أشار محقق الإحاطة في الحاشية إلى أنها وردت كذا في نسخة الإسكوريال، ووردت في النسخ (بقي، معتقي، أنقي، أينقي)^(٢) وكأنه يشير إلى رواية ثانية للأبيات، وقد نسي أنها حقيقة لغوية خفيت على الناسخ من قبل، وخفيت على المحقق من بعد، ومثل هذه الحقيقة لا يُشار إليها بل تصوب في المتن، ويشار إلى الغلط في الحاشية وليس العكس.

وورد في البيت الخامس اللفظ (انجلا) بألف المد، ولا أعرف كيف فات على المحقق مثل هذا الغلط، فمن المعروف أن الفعل (انجلي) بالألف المقصورة وتصريفه في المضارع (ينجلي) مثل انبرى، ينبري وهكذا.

(١) : : / .

(٢) : : / .

ونجد مثل هذا الغلط بين الألف الممدود والمقصور في قصيدة للأديب محمد بن عبد الله بن خطاب الغافقي (ت ٦٨٦هـ) في الزهد منها البيت:

اقنع بما أتيتهُ تَنَلِ الْغِنَا وإذا دَهَتْكَ مَلَمَّةٌ فَتَصَبَّرْ^(١)

فاللفظ (الغِنَا) بالألف الممدود مغلوط وصوابه (الغِنَى) بالألف المقصور ولم ينتبه إليه المحقق.

وعدم التمييز بين الياء الأصلية وياء الإضافة للمتكلم وحركات الإعراب لدى النساخ أوقعت النص الشعري في أغلاط لغوية عدة قد تؤثر في المعنى العام، ولا يتأتى لتصويبها إلا المحقق الثبت وقد اتسمت بذلك قصيدة للأديب محمد بن عبد الرحمن ابن الحكيم اللخمي (ت ٧٠٨هـ) في مديح السلطان وهو إذ ذاك فتى يملأ العين أبهة، منها الأبيات:

وليالي ما تبقى بعدها	غير أشواقِي إلى تلك الليالِ
إذ لآلئ جِيدِهِ من قبلي	ووشاحاه يميني وشمالِ
خلفَ النومَ لي السُّهُدُ به	وترامى الشخصُ لا طيفُ الخيالِ
مَلَكٌ إن قلتَ فيه مَلِكاً	لم تكن إلا مُحَقَّاً في المقالِ
فأنَا العبدُ الذي حُبِّكُمْ	لم يزلُ والله في قلبي وبِالِ ^(٢)

الأبيات الأول والثاني والخامس وفيها الألفاظ التي تقع في القافية (الليالِ، وشمالِ، وبِالِ) تنتهي قافيتها بحرف الروي اللام المكسور الذي يحقق مدأً صوتياً يعوّض عن الياء المحذوفة التي هي أصل اللفظ في لفظ (الليالي) المعرفة بال، فإذا سبقت بحرف الجر فإن الياء تبقى ولا تحذف، بينما يجب حذف الياء من اللفظ الذي وقع في أول البيت (وليالي) إذ سبقت بواو رب وما بعدها مجرور غير معرف بال فيكون كذا (وليالٍ) وقد وردت كذا في النسخ^(٣).

(١) : / .
(٢) : / .
(٣) : : / .

وأما الياء في البيت الثاني والخامس فإنها ياء الإضافة، وقد حذفها الناسخ دون علم بحقها في الثبوت، ولم يتنبه المحقق إلى أن لفظ (وشمال) هو معطوف على اللفظ الذي يسبقه (يميني) المثبت بياء الإضافة، والمعطوف يوافق المعطوف عليه. لذا يكون اللفظان (يميني وشمالي). وكذا في البيت الخامس تثبت ياء الإضافة في لفظ (وبال) إذ سبقه لفظ (قلبي) المثبت بياء الإضافة والمعطوف يوافق المعطوف عليه. فيكون اللفظان (قلبي وبالي). كذا وردا في النفع^(١) وبذلك يستقيم رسم الألفاظ ويزول الغلط عنها.

والبيت الثالث وفيه اللفظ (النوم) مفعول به متقدم، و(السُّهْدُ) فاعل متأخر وقد اقتضت ضرورة الشعر، وتختلف رواية النفع في تركيب البيت الشعري، إذ ورد (خَلَّفَ النُّومُ لِي السُّهْدَ بِهِ) والنوم هنا: فاعل والسُّهْدُ: مفعول به، ورواية النفع أقرب إلى الواقع؛ لأن الشاعر يريد القول: إن النوم أحلَّ بعده السُّهْدَ أو تركه له، والسهد ضد النوم، وليس حالة مساوية له حتى يخلفه ويأتي بعده، ولم يتنبه المحقق لهذه الحالة الغريبة.

والبيت الرابع وفيه لفظ (مَلِكاً) بكسر اللام مكرر عن اللفظ الأول (ملك) بكسر اللام والتكرار لا يضيف شيئاً جديداً إلى المعنى. وقد ورد في النفع (مَلِكٌ إِنْ قُلْتَ فِيهِ مَلِكاً) فاللفظ (ملكاً) بفتح اللام أفاد المعنى، وهو ما يريد الشاعر قوله في هذا البيت، إذ يصف ممدوحه الملك بالملك، ولم يتنبه المحقق إلى ضبط إشكال الألفاظ وتغيّر دلالاتها بتغير حركاتها من حيث المعنى.

ويتدخل حرف الجر في تغيير دلالة اللفظ في قصيدة ابن الحكيم التي نظمها في رحلته إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ووصوله إلى المدينة المنورة فنزل عن رحله ماشياً إعظماً لقبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومن حل في تلك الديار ومنها البيت:

نزلنا من الأكوار نمشي كرامةً لمن حل فيها أن نلّم به ركبا^(٢)

(١) : / .

(٢) : / .

وقد ورد في رواية النفح (نزلنا عن الأكوار)^(١) وفي اللغة (نزل من) يدل على النزول من أعلى إلى أسفل، أي من الناقة إلى الأرض، و (نزل عن) أي تركه ولعل رواية الإحاطة أصوب؛ لأنه يريد النزول من المكان العالي أي رحل الناقة إلى الأرض احتراماً للمكان الذي يقصده، ولا يريد ترك الأكوار، فليس في تركها ما يدل على التعظيم والاحترام.

إن تشديد الحرف يغير من دلالة الألفاظ التي يقع فيها مثل هذا التشديد، وقد وقع ذلك في قصيدة للشاعر محمد بن غالب الرصافي البلسني (ت ٥٧٢هـ) وقد نظمها في الحنين إلى موطنه بلسية منها البيتان :

قِفَا غَيْرَ مَأْمُورِينَ وَلِتَتَّصِدِّيَا عَلَى ثِقَةٍ لِّلْمُزْنِ فَاسْتَسْقِيَا الْقَطْرَا
يَصْرِفُ مَا بَيْنَ الْيَرَاعَةِ وَالْقَنَا أَنَامِلُهُ لَا بَلْ هَوَاطِلُهُ الْغُرَا^(٢)

البيت الأول وفيه لفظ (وَلِتَتَّصِدِّيَا) من الفعل تصدَّى تعرضَّ له، وقد دخل على الفعل لام الأمر والخطاب موجه لاثنتين أي صاحبيه، أن يقفا ولتعرضا للمزن بثقة فيطلبوا الاستسقاء من قطرها. وقد ورد في ديوانه (ولتصديا بها)^(٣) من الفعل صدي عطش ومنه الصادي، أي أثار صوتاً أو ضجة، والصدي: العطش ومنه الصادي، والخطاب موجه لصاحبيه أن يثيرا صوتاً أمام المزن للاستسقاء، أو يُظهرها العطش لها. وأجد رواية الإحاطة أصوب من الديوان، فاعتراض المزن للاستسقاء ليس كمثله من يثير ضجة لها.

والبيت الثاني وفيه لفظ (يَصْرِفُ) يمنع أو يحول دون، ويصرف أنامله أي يمنع أنامله من القلم والرمح، وأجد اللفظ الصائب الذي يناسب سياق معنى البيت هو لفظ (يَصْرِفُ) بتشديد الراء، وهنا يَصْرِفُ أنامله أي يبيثها ويجعلها في كل موضع تكثيراً، وهنا يضعها في موضع القلم وفي موضع الرمح واللفظ الأخير هو الصائب.

(١) : : / .

(٢) : : / .

(٣) : : .

واتسمت قصيدة الرصافيّ البننسيّ في رثاء الوزير أبي محمد بن أبي العباس بحذف الياء الأصلية من الألفاظ الواقعة في القافية، ويعوض عن حذف الياء بكسر ممدود، ولعل ذلك الحذف كان بفعل النسخ، منها الأبيات:

أما البيان أجّر لسانه	فيكم بفتكته الحمام العاد
كشف الحجاب فما ترى متفضلاً	في ساعة تُصغي به وتُناد
قد طأطأ الجبل المنيف قذاله	للجار بعدك واقشعر الواد
يا ظاعناً ركب السرى في ليلة	طار الدليل بها وحاد الحاد ^(١)

الأبيات وفيها حرف الروي الدال المكسور، وقد وردت فيها الألفاظ (العام، وتناد، الواد، الحاد) مجردة من الياء الأصلية في اللفظ، وقد حذفها الناسخ لأنها تقع بعد حرف الروي الدال، وعوض عنها بكسر الدال في هذه الألفاظ. وقد لا تظهر هذه الألفاظ في القراءة بمد الصوت، ولكنها تبدو في الكتابة لنقصها من تلك الألفاظ لأنها أصل فيها.

وفي قصيدة من غرامياته وإخوانياته نلمح أحد أبياتها وفيه الفعل يرد مرة مضارعاً ثلاثياً وآخر رباعياً، فتختلف باختلافه دلالة البيت منه :

لولاك يا سرح لم يبق الفلا عطلاً من السرى والدجا خفاقة الطنب^(٢)

اللفظ (لم يبق) فعل مضارع مجزوم بحرف لم التي تسبقه وعلامة جزمه حذف حرف العلة الألف المقصور، والفلا: فاعل، وعطلاً: حال منصوب، ورواية البيت في الإحاطة سليمة. وقد ورد في ديوانه (لم تُبق) بضم التاء من الفعل أبقى، والفاعل ضمير مستتر يعود إلى السرحة، والفلا: مفعول به، وأجد رواية الإحاطة أصوب لأن السرحة ليس لها القدرة على منع عطل الفلاة من الناس، بل وجودها على رواية الإحاطة يجعل الناس يتنقلون في الفلاة مطمئنين إليها.

وحذف الياء المنقوصة من الاسم دون علة لا يمكن، ما لم يكن الاسم نكرة وفي حالتي الرفع والجذر، أما الاسم المعرف فإن الياء المنقوصة تبقى في جميع

(١) : : / .

(٢) : : / .

الحالات، وقد حذفت الياء في الاسم المنقوص المعرف في أحد أبيات مقطوعة للرصافي البنسي :

وجالت بعيني في الرياض التفاتة حبست بها كأس قليلاً عن الساق^(١)

اللفظ (الساق) قد يتصورها القارئ أحد الأرجل، ولكن ما علاقة الكأس بها، فالساق هنا إذن هو الساق الذي يسقي الشاربين، وهو اسم منقوص ينتهي بالياء، والاسم معرفة وحقه إبقاء الياء وليس حذفها، وقد تصوّر الناسخ أنها تحذف لوجود كسر ما قبلها، يعوض صوتياً عنها.

وقد يحذف الناسخ الهمزة المتطرفة، مما يخل بالوزن، وينقل حركتها إلى الحرف الذي يسبقها دون سبب. وقد ورد ذلك في مقطوعة للرصافي في وصف القلم:

قصير كالأنابيب لكنه يطول مضاً طوال الرّماح^(٢)

فاللفظ (مضاً) وقع فيه غلط إملائي وصوابه (مضاً) بإثبات الهمزة المتطرفة، فيستقيم رسم اللفظ، ويستقيم معناه، ووزن البيت الشعري، وقد ورد كذلك في ديوانه^(٣).

ويقع الغلط الإملائي في شعر محمد بن يحيى العزفي (ت ٧١٣هـ) ولاسيما في قصيدته التائية، ولم يستطع المحقق أن يصوب أبسط هذه الأغلاط بل تركها على حالها، ولا نعرف لماذا تركها فهل كان ذلك عن سهو أم عن عجز، أم أنه تركها للباحثين من أجل معرفة قوة ملاحظاتهم الفكرية ؟ ومنها البيتان:

في الكأس كالمصباح في مشكات

ورددت سوراً من التورات^(٤)

يسقيكها حمراء يسطع نورها

فكانها عجم توارت بالحجاب

(١) : / .

(٢) : / .

(٣) : : .

(٤) : / .

في البيتين ورد اللفظان (المشكات، والتورات) بالتاء الطويلة، والصواب بالتاء القصيرة المدورة كذا (المشكاة، التوراة).

ويؤثر تغير حروف اللفظ المحرّف في موضع اللفظ نفسه في تركيب العبارة، وقد يتحول من الفاعل إلى المفعول به مما يغيّر المعنى العام للعبارة، وقد وجدنا ذلك في شعر الأديب محمد بن يوسف بن حيان (ت ٧٤٥هـ) ولاسيما في قصيدته المطولة التي عارض فيها قصيدة كعب بن زهير، ومنها الأبيات:

شدّنا إلى الشّد قميات التي سكنت	أبدأنهن وأفناهنّ تنقيلاً
إلى الرسول تُزجى كل تعلمة	أحلّ من نجوة تزجي المراسيل
وميّ عينٌ بكفّ جاء يحملها	قتادةً وله شكوى وتعويل ^(١)

البيت الأول وفيه لفظ (شدّنا) شدّ: فعل ماضٍ، نا : ضمير متصل في محل نصب مفعول به، والفاعل إذا كان ضميراً لمن يعود فلا نجد في النص دلالة على الفاعل وكنا نتوقع أن يقول شدنا الشوق مثلاً. وبانتهاء العبارة لا نجد الفاعل، ولذا فإن لفظ شدّنا محرّف، فقد ورد في ديوانه (ثرنا)^(٢) من ثار فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بالضمير (نا) وهو فاعل ورواية الديوان أصوب، إذ تركيب العبارة سليم من الفعل والفاعل، والفعل لازم وقد جاء بعدهما الجار والمجرور، وفي الألفاظ (سكنت، وأفناهن، تنقيلاً) تحريف. وفي الديوان وردت (سهكت، أعياهن، تنعيل). والبيت الثاني وفيه اللفظ (تعلمة) وفيه غلط إملائي لم ينتبه إليه المحقق، وصوابه (يعملة) أي الناقة كذا ورد في الديوان، وكذلك اللفظ (نجوه) فيه تصحيف وصوابه (نحوه).

والبيت الثالث وفيه لفظ (وميّ) وبعدها اللفظ عين مضمومة على أنها نائب فاعل إذ لا معنى للفظ ميّ ولماذا تبني للمجهول والفاعل رسول الله (ص) ضمن سياق

(١) : : / .

(٢) : : : .

النص هنا، وقد ورد في ديوانه (وردّ عيناً)^(١) ويشير هنا إلى حادثة رد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عين قتادة إلى موضعها سليمة، وهي من معجزاته المشهورة.

وانتقلت علة حذف ياء المضاف إليه للمتكلم في مقطوعة لابن حيّان في التصوّف، وهي مقتطعة من مطولاته. ومنها الأبيات :

تفردتُ لما أن جمعتُ بذاتٍ وأسكنتُ لما أن بدتُ حركاتٍ
فلم أَرِ في الأكوانِ غيراً لأنني أزحتُ عن الأغيارِ روحَ حياتٍ
وقدّسْتُها عن رتبةٍ لو تعيّنتُ لها دائماً دامت لها حسراتٍ^(٢)

في الأبيات وردت الألفاظ (بذاتٍ، حركاتٍ، حياتٍ، حسراتٍ) حرف الروي التاء، وقد حذفت الياء التي تلي حرف الروي التاء، وعوض عنها بكسر في آخر حرف التاء يظهر في حالة مد الصوت. ولكنه يظهر في رسم اللفظ. وقد حذف الناسخ حرف الياء دون سبب يذكر والصواب كذا (بذاتي، حركاتي، حياتي، حسراتي)، ولو كان اللفظ سليماً بدون الياء لما رسم لفظ (الحيات) بالتاء الطويلة، وإنما بالتاء المدورة (الحياة) ولكن التاء الطويلة بعد حذف الياء بقيت على رسمها.

ونقف إزاء مسألة الخلط بين الأفعال والصفات، ونستطيع الكشف عن ذلك من خلال تركيب الجملة فإذا ورد المفعول به فإن الفعل متعد، وإذا ورد الجار والمجرور فإن الفعل لازم. وقد وقع الخلط هنا بين الفعل المتعدي والصفة في مقطوعة لابن حيّان نظمها في النسب ومنها البيت:

إني أحبُّ طيَّ ما نشرَ الهوى نشرًا وما زال الهوى إفصاحاً^(٣)

العبارة (أُحِبُّ طيَّ) الفعل أُحِبُّ متعدٍ و طيَّ مفعول به. والعبارة في رواية الإحاطة صحيحة. وقد ورد في ديوانه كذا (اني لصبُّ طيَّ)^(٤) ولعل صوابه (صب لطي) فلفظ صبّ: عاشق، أو رقيق الشوق، فهل هو يعشق طي أسرار الحب، وأجد لفظ أحب

() : : .
() : : / .
() : : / .
() : : .

أقرب إلى الصواب فمثل هذه المسائل لا تحتاج إلى عشق بل إلى حب. وكذلك اللفظ (إفصاحاً) من أفصح: أوضح وأبان، وهو مفعول مطلق لفعل محذوف يفصح إفصاحاً والفعل يفصح وفاعله في محل نصب خبر مازال. ولكن الهوى يفصح بماذا؟ وقد ورد في ديوانه (فضّاحاً) على زنة فعّال، وهو خبر منصوب، وهو أصوب من حيث التركيب والمعنى.

وقد أصبح حذف الياء من مهمات الناسخ إذ لا يتوانى عن حذفها أنى وجدها لدى أي شاعر ومنهم ابن حيان، فقد حذفت الياء الأصلية أو ضمير المضاف إليه للمتكلم، وقد اعتاض عنهما بكسر حرف الروي في قصيدة غزلية رقيقة منها البيتان:

وشذا بريقك أم تأرج مسكة وسنى بثغرك أم شعاع درار
كم ذا أوارى في هواه محبتي ولقد وشى بي فيه فرط أوار^(١)

البيتان ورد فيهما اللفظان (درار، أوار) وحرف الروي الرائ، وقد حذفت الياء التي تلي الروي وعوض عنها بكسر الرائ. وكان حذف الياء دون سبب يذكر، وإنما ظن من الناسخ أنها زائدة فحذفها. وقد سار المحقق على ظن الناسخ، فلم يصوبها أو يشر إلى ذلك الغلط المشين. والصواب كذا (دراري، أواري) والدراري بإثبات الياء جمع درة والأوار شدة العشق وأواري بإثبات الياء الضمير المضاف إليه لتحقيق رد الصدر على عجز البيت. كذا ورد في ديوانه^(٢).

ومن الأغلاط النادرة التي تقع بين حروف اللفظ الواحد في إبدال مواضع الحروف، ومن الأغلاط الشائعة حذف الياء وقد وجدنا ذلك في قصيدة للأديب لسان الدين بن الخطيب يراجع فيها صاحبه الأديب ابن مرزوق ومنها البيتان :

أسنى بني عباسهم بلوائه المنصور أو بحسامه السّفاح
أما إذا استنجدتني من بعدما ركّدت لما خبت الخطوب رّياح^(٣)

(١) : : / .

(٢) : : .

(٣) : : / .

البيت الأول وفيه لفظ (أسنى) وقع فيه غلط إملائي إذ ورد في ديوانه (أنسى)^(١) والفاعل ضمير يعود إلى المدوح. ولم يلاحظ المحقق ذلك الغلط. والبيت الثاني وفيه لفظ (رياح) وصوابه (رياحي) فقد حذف الناسخ ياء المضاف إليه وعوّض عن ذلك بكسر الحاء حرف الروي، والدليل على وجود الياء الفعل (استتجدتني) وفيه ياء المتكلم. وقد ورد اللفظ كذا (رياحي) في ديوانه. وحذف الياء الضمير المضاف إليه قد حدث في قصيدة للأديب محمد بن أحمد ابن مرزوق (كان حياً عام ٧٥٤هـ) أنشدها في ليلة ميلاد الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) بمدينة فاس عام ٧٦٣هـ، ومنها البيتان:

أَيَا نَسِيمِ السَّاحِرِ بِاللَّهِ بَلَّغْ خَبْرِ
فَإِنْ يُقَصِّرْ ظَاهِرِي فَلَمْ يَقْصِرْ مَضْمَرِي^(٢)

البيتان وفيهما اللفظان (خبر، مضمّر) وفيهما حرف الروي الراء. وقد حذفت ياء المضاف إليه التي تلي حرف الروي، وعوّض عنها بكسر حرف الروي الراء، وكان حذف الياء دون سبب يذكر لجهل الناسخ، وصوابهما إثبات الياء كذا (خبري، مضمري) ومما يدل على وجود الياء الطباق الحاصل في البيت بين لفظي (ظاهري، ومضمري)، كذا ورد في النسخ^(٣).

وقد لا يفرّق الناسخ بين الألف المقصورة والألف الممدودة في رسم اللفظ، أما المحقق فينبغي أن لا يترك هذه المسألة على حالها للقارئ الذي سرعان ما يكشفها وينتقد المحقق لسهوه. وقد وقع ذلك في قصيدة للشاعر ابن دراج القسطلّي في مديحه منذر بن يحيى أمير سرقسطة منها البيت:

نادى بحيّ على الندى ثم اعتلا سُبُل العُفَاة مهللاً ومكبراً^(٤)

-
- () : : :
() : : / :
() : : / :
() : : / :

الفعل الماضي اعتلى بالألف المقصورة وليس بالألف الطويلة ، ومضارعه يعتلي أي ارتقى ، وقد وردت كذا في ديوانه^(١).

ونجد في شعر صفوان بن إدريس المرسى (ت ٥٩٨هـ) مثل غيره قد تعرض إلى علة حذف الياء ضمير المتكلم المضاف إليه وتعويضها بكسر الحرف الذي يسبق الياء دون سبب يدعو لذلك سوى إهمال الناسخ أو سهوه أو لعله يظن أنها زائدة والكسر يجانس الياء أو ينوب عنها. من ذلك ما ورد في قصيدته التي أثبتتها في العجالة ، منها البيتان قوله:

يا صاحبي ولا أقل إذا أنا ناديتُ من أن تُصغيا لنداء
يا منزلاً نشطت إليه عبرتي حتى تبسم زهره لبكاء^(٢)

في البيتين اللفظان (لنداء ، لبكاء) حرف الروي الهمز وهو مكسور لمجانسة الياء ضمير المتكلم المحذوف ، والدليل على ذلك في البيتين ما يدل على المتكلم في سياق الكلام (ناديتُ ، عبرتي) وصوابه كذا (لندائي ، لبكائي) كما ورد في شعره^(٣).

ومن قصيدة أخرى لصفوان بن إدريس راجع فيها عن كتاب ورد إليه من أحد أصحابه ، يتضح فيه خلل تركيب البيت مما يؤثر في روايته. فيروى برواية أخرى يختلف مضمونها عن الأولى ، من ذلك قوله:

ألا سمح الزمان به كتابا ذرى بوروده أنسي قبابا
أبا موسى وإنني أخى وداد أناجي لو سمعت إذا أجابا^(٤)

في البيت الأول ، العبارة : ذرى بوروده أنسي قبابا ، ذرى: مبتدأ مضاف ، بوروده: جار ومجرور. وأنسي: مضاف إليه. وقد فصل بين المضاف والمضاف إليه ، اللفظ (بوروده) ، قباباً: ينبغي أن يكون خبراً للمبتدأ ولكن اللفظ هنا منصوب وليس

(١) : : :
(٢) : : / :
(٣) : : : / :
(٤) : : / :

مرفوعاً لذا فإن هناك خللاً في تركيب العبارة إذ لا يصح أن يكون خبر المبتدأ منصوباً، وأن لا يفصل بين المضاف والمضاف إليه بفاصل.

وقد وردت العبارة في شعره المجموع كذا (دری بوروده أنسی قآبا)^(١) فاللفظ (دری) : فعل ماض، بوروده: جار ومجرور متعلق بالكتاب، وأنسی: فاعل مضاف والياء مضاف إليه. قآبا: آب:فعل ماض، والألف للاطلاق، وبذا يستقيم المعنى وتركيب العبارة.

وفي البيت الثاني : عندما ننظر إلى تركيب (إني أخي وداد) إني : إن حرف مشبه بالفعل، والياء اسمها. أخي: ينبغي أن يكون خبر (إن) ومن المفروض حسب القاعدة النحوية أن تكون مرفوعة وعلامة رفعها الواو لأنها من الأسماء الخمسة فتصبح (أخو) ولكنها وردت مجرورة بالياء. مما يعني أن هناك خللاً في تركيب العبارة أو هناك تحريف في أحد ألفاظها. وقد وردت العبارة في شعره المجموع كذا (وأيّ أخي وداد)^(٢). فاللفظ (أي) من أدوات الاستفهام مضاف. أخي : مضاف إليه. وبذا يستقيم المعنى وتركيب العبارة.

واختلاف الحركات في اللفظ يغيّر معناه الذي أراده الشاعر إلى معنى آخر قد يكون بعيداً عما يريده فيخل بسياق المعنى العام، ويحدث ذلك لجهل الناسخ أو لسهوه في ضبط اللفظ كما يتضح ذلك في قصيدة أبي الطيب صالح بن يزيد الرندي (ت ٦٨٤هـ) ومنها البيتان:

أفقدته فلا أبكي عليه يكون أرقّ من قلبي الحماّم
فمن حرب تشيب له النواصي وسلم تحيته سلام^(٣)

البيت الأول وفيه لفظ الحماّم بكسر الحاء ويعني الموت، فكيف يكون الموت وهو قاس أرق من قلبه؟ ولابد أن حركة اللفظ غير سليمة وصوابها الحماّم بفتح

(١) : : / .

(٢) : : / .

(٣) : : / .

الحاء ويوصف هذا الطائر بالرقعة، ويريد الشاعر هنا أن قلبه أرق من هذا الحمام. وقد ورد كذلك بالفتح في شعره المجموع^(١).

والبيت الثاني وفيه اللفظ (له) والضمير الهاء يعود إلى الحرب وهي مؤنث لفظاً وينبغي أن يكون الضمير (لها) كما ورد في شعره المجموع أيضاً^(٢).

وكذلك تغيّر رسم اللفظ يغيّر معناه أيضاً، فعدم التمييز بين رسم الألف المقصورة وبين رسم حرف الصاد، أو السين الآخريّة مما يجعل القارئ يظنّها حرفين الصاد والألف المقصورة، أو السين والألف المقصورة. من ذلك ما ورد في قصيدة ابن صارة الشنتريني (ت ٥١٧هـ) وهو يصف نجم الرحيم قوله:

وكوكبٌ أبصر العفريتُ مُسترقاً فانقضى يُذكي سريعاً خلفه لهبه^(٣)

في البيت اللفظ (انقضى) يعني انتهى وفيه غلط إملائي واختلاف في المعنى؛ لأن الشاعر يريد الفعل (انقضّ) أي هجم. وهو الصواب ولا وجود للألف المقصورة هنا وقد ورد كذلك في ديوانه^(٤).

واختلاف الشكل أو الحركات يغيّر اللفظ من معنى لآخر في قصيدة مشهورة لعبد المجيد بن عبدون (ت ٥٢٧هـ) في رثاء بني الأفتس منها قوله:

وأتبعْتَ أختها طسماً وعادِ على عادٍ وجرّهم منها ناقص المرر^(٥)

فاللفظ (وجرّهم) مكوّن من الفعل الماضي (جرّ)، وهم : ضمير في محل نصب مفعول به والفاعل متأخر (ناقص المرر). فالفعل والمفعول به لا علاقة لهما بالبيت من حيث السياق والمعنى. وصواب اللفظ (وجرّهم)^(٦) بضم الجيم وسكون الراء وهي من القبائل القحطانية البائدة التي سكنت جوار البيت الحرام في الجاهلية الأولى. ولم يستطع المحقق أن يضبطه فجعله فعلاً ومفعولاً به.

(١) : : : .

(٢) : : .

(٣) : / : .

(٤) : : : .

(٥) : / : .

(٦) : : : .

ومن الأغلاط اللغوية التي وقع فيها النساخ حذف الياء الأخيرة عند تخفيف الهمز وإبدالها بكسر الحرف الذي يسبق الياء. من ذلك ما ورد في قصيدة للأديب ابن الجياب علي بن محمد (ت ٧٤٩هـ) في مديح بني نصر ورد منها الأبيات الآتية:

ألا ترى إلا الحقيقة وحدها والكل مضطر إليها لاج
من آل نصر نخبه الملك الرضا أمن المروء هم وغيث اللاج
منه لباغي العُرف درّ فاخر ولئن يُعادي الدين هول فاج^(١)

وردت الألفاظ في القافية (لاج، اللاج، فاج) بكسر الجيم ولم يسبقها ما يؤدي إلى حذف الياء التي هي أصل من اللفظ، وأصلها (لاجئ، اللاجئ، فاجئ) بإثبات الهمز وعند تخفيفها يبقى رسم الياء كذا (لاجي، اللاجي، فاجي) ومما يدل على ذلك أنها وردت بالياء في رواية النفع^(٢) ولم يتنبه محقق الإحاطة إلى ذلك.

ونجد مثل هذه الاختلاطات اللغوية في الضمير العائد إلى الجمع الملحق بالذكر السالم مثل لفظ (عالم) في قصيدة للأديب علي بن موسى بن سعيد (ت ٦٨٦هـ) التي أنشدها في رحلته إلى المشرق، ومن الممكن للمحقق أن يتثبت من الروايات التي ورد فيها ذلك اللفظ وبيان صوابه. قوله:

ويح الغريب توحشت ألاحظه في عالم ليس له بشبيه^(٣)

ورد البيت في رواية النفع (في عالم ليسوا له بشبيه)^(٤). فالواو الذي يعود إلى لفظ (عالم) على أنه جمع فهو في الحقيقة مفرد، وجمعه (عالمون وعالمين) وهو ملحق بالجمع. ولذا فإن (ليس) برواية الإحاطة أصوب. ولكن لعل الشاعر يريد بلفظ العالم (الناس) فألحق الواو بلفظ ليس.

(١) : / .

(٢) : : / .

(٣) : / .

(٤) : : / : :

ودخل ابن سعيد القاهرة، فصنع له ادباؤها صنيعاً في ظاهرها، وانتهت بهم
الفرجة إلى روض نرجس، وكان فيهم أبو الحسن الجزار فجعل يدوس النرجس
برجله. فقال ابن سعيد:

يا واطئ النرجس بالأرجل ما تستحي أن تطأ الأعين بالأرجل
فتهافتوا بهذا البيت وراموا إجازته. فقال ابن أبي الإصبع:

فقال دعني لم أزل محرراً على لحاظ الرشاد الأكحل^(١)

فاللفظ (الرشاد) ويعني الهداية، ولحاظ الرشاد ليس له معنى في هذا البيت،
ومن الممكن أن يكون في اللفظ خطأ إملائي وصوابه (الرشأ) ومما يدل على ذلك
صفته الأكحل.

ومن الأغلاط الإملائية الواضحة ما نراه في بيت الشاعر أبي المخشي عاصم بن
زيد من أبيات في مديح الأمير سليمان بن عبد الرحمن، وقد وشي إلى الأمير هشام بن
عبد الرحمن أنه يعرض به لحول في عينه. فقال أبو المخشي:

وليسوا مثل من بان سيل عُرُفاً يقلب مقلّة فيها أعونه^(٢)

فاللفظ (بان) يخل بالوزن وفيه غلط وصوابه (إن) الشرطية وجوابها عجز البيت.
وكذلك اللفظ (أعونه) لا معنى له في هذا البيت. ومن المؤكد أن اللفظ الصحيح
(اعورار) وقد ورد كذا في بعض المصادر^(٣) ولم يتنبه لذلك المحقق.

وكذلك قصيدته التي يمدح فيها الأمير عبد الرحمن بن معاوية مليئة بالأخطاء
اللغوية والإملائية ومطلعها:

خضعت أم بناتي للعدا إذ قضى الله بأمر فمضا^(٤)

فالألفاظ التي وردت في قافية أبيات هذه القصيدة وهي: (فمضا، المدا، العما،
لا يرا، سعا، مشا، الدُّجا، الشُّرا) وهي بالالف الطويلة فهل يعقل أن الناسخ لم يفهم
العربية، فيكتب الألفاظ هكذا دون تصويب أو يشير إلى صوابها ومن لا يعرف

(١) : / .

(٢) : / .

(٣) : : / .

(٤) : : / .

صوابها وهي: (فمضى، المدى، العمى، لا يرى، سعى، مشى، الدجى، الشرى) ولعل الناسخ كان يمقت الألف المقصورة فلجأ إلى الألف الطويلة فكتبها هكذا، وأين المحقق من هذا ؟

وألجأت الضرورة الشعرية بسبب حرف الروي في القافية الأديب سهل بن محمد الأزدي (ت ٦٣٩هـ) إلى عدم الالتزام بقاعدة مخالفة العدد للمعدود في قصيدة يصف فيها همته وحاله منها قوله:

لفي منصب تعلو السماء سماته فيثبتُ نوراً في كواكبها السبع^(١)

فلفظ (السبع) العدد هنا يطابق المعدود الكواكب ومفردها كوكب وهو مذكر وينبغي أن يخالف العدد المعدود من ثلاثة إلى تسعة، وصوابه: (كواكبها السبعة) ولكن القافية عينية مكسورة فلجأ الشاعر إلى الضرورة الشعرية أي حذف التاء وكسر العين مجانسة للقافية، ولكنه في الوقت نفسه طابق العدد مع المعدود، وخالف بذلك القاعدة النحوية.

وتزخر قصيدة أبي عبد الله بن الجنان (ت ٦٤٨هـ) في رثاء الوزير الأديب سهل بن محمد الأزدي بالأغلاط اللغوية، مما يجعلنا نظن أن النسخة التي تتضمن هذه القصيدة قد كتبها ناسخ يجهل قواعد اللغة العربية وأصولها وتصريفها، وقد أعيت محققها فأهملها أيضاً دون تصويب. ومن أبيات تلك القصيدة قوله:

وإنْ لَمُنْشُورُ الوجودِ انتظاره	بكفي فناً للفنا بواشك
ومن لحديث المصطفى ومأخذ	يبين بها في فهمه ومتارك
فناد بأفلاك المحامد أقصري	فلا دوران بل قطب المدارك
وصح بالبناء اليوم أقوى منزلاً	بوطئ المنايا لا بوطئ السنايك
أعندكم أني لما قد عراكم	أمانع صبري أن يلين عزائك
وإن كان صبراً إنها لحلومكم	ثوابة في مر الرياح السوامك ^(٢)

(١) : / .

(٢) : / .

البيت الأول وفيه لفظ (فناً) وهو مضاف إليه للفظ (بكفي) والمضاف إليه لا ينصب بل يجر، وهو محرف وصوابه (فنائ) بإثبات الهمز، وكذلك اللفظ (لفنا) الجار والمجرور فمصدر الفعل فنى يفنى فناء بإثبات الهمز. وقد ورد كذا في ديوانه^(١). والبيت الثاني وفيه اللفظان (يبين بها) فالضمير الهاء يعود إلى المآخذ والفعل يبين متعد إذ يتعدى إلى المفعول به لذا فإن صوابه (يبينها) وقد ورد اللفظ الصحيح كذا في ديوانه^(٢).

والبيت الثالث وفيه فعل الأمر (أقصري) بضم الصاد وهو لا معنى له. وصواب اللفظ بكسر الصاد (أقصري) أي احتجبي وامتنعي عن الدوران وهو الصواب. والبيت الرابع وفيه اللفظ الجار والمجرور (بوطئ) الهمزة الأخيرة على الياء وهو غلط إملائي. فالحرف الذي يسبق الهمزة ساكن والهمزة متطرفة لا ترسم على حرف كذا (بوطء).

والبيت الخامس وفيه اللفظان (لن يلين) وهما ضمن السياق أن الشاعر صبره لا يلين عرائكه، لذا فإن اللفظ (لن) محرف من اللفظ (أن) أي يمنعه من أن يلين وقد وردت كذا في ديوانه.

والبيت السادس وفيه اللفظ (ثوابة) بالتاء المربوطة وفيه غلط إملائي وصوابه (ثوابت) جمع ثابت وهو بالتاء الطويلة. ولم يتنبه المحقق لمثل هذا الغلط الواضح. ويظهر تأثير الشكل (الحركات) في تغيير دلالات الألفاظ واضحاً في شعر محمد بن الأبار (ت ٦٥٨هـ). إذ لم يستطع الناسخ أن يضبط ذلك الشكل فتركه كما يتصوره صواباً، ولم يدقق المحقق بعده. ويتضح ذلك في قصيدته التي يرثي بها الوزير أبا الربيع بن سالم قوله:

وما الروضُ حلاه بجوهره الندى ولا البردُ وشقة أكف الرواقم^(٣)

(١) : : .

(٢) : : .

(٣) : : / .

البيت وفيه اللفظ (البَرْدُ) بفتح الباء وسكون الراء ضد الحرارة، وما علاقة البرد بأيدي النقاشين وأصحاب الزخرفة. ولذا فإن صواب اللفظ (البُرْدُ) بضم الباء وهو نوع من الثياب جمعه برود وأبراد وهذا الأخير له علاقة بأصحاب الزخرفة والكتابة على الثياب. والدليل على ذلك اللفظ (وشَّقة) وهو محرّف وصوابه (وشَّته) من الفعل وشَّى يوشّي أي زخرفه ونقشه. وقد ورد اللفظان الأخيران كذا في ديوانه^(١). ويؤثر تصريف الأفعال بين الثلاثي والرباعي في تغيير رواية الأبيات ومن ثمّ تتغيّر دلالات ألفاظها وتبدل معانيها تبعاً لذلك التغيّر. وقد وجدنا ذلك في شعر الفقيه أبي إسحاق إبراهيم بن مسعود الإلبيري (ت ٤٥٩هـ) وفي قصيدته التي يمدح فيها الوزير علي بن محمد بن توبة ومنها قوله:

وحياً المزن وحياً أخاه أهملت كفه بوبل العطاء^(٢)

اللفظ (أهملت) وفيه الفعل أهمل يهمل أي ترك الشئ وعافه. وهو لا يتناسب وسياق المعنى الذي يبين كف الممدوح التي فاضت بالعطاء. ولذا فإن صواب اللفظ (هَمَلْتُ) أي أعطت وفاضت بكثرة العطاء.

وكذلك قصيدته التي أجاب فيها الوزير هاشم بن أبي رجاء حين عذله على رداءة مسكنه وقال له لو سكنت داراً خيراً من هذه لكانت أولى بك، فأجابه بقصيدته التي ورد منها البيت الآتي:

ونسوةً يبتغين كنّاً بُنيتُ بنيانَ عنكبوت^(٣)

فاللفظ (كَن) البيت الصغير المستور. وجمعه اكنان. والفعل (بُنيت) فعل ماض مبني للمجهول. والتاء ضمير يعود إلى الجمع، ولكن الكن هنا مفرد وليس جمعاً. لذا فإن الفعل (بُنيت) غير صحيح، وصوابه (بَنيتُ) من الفعل بنى، والتاء ضمير متصل فاعل، وبنيان مفعول به. ولم يلاحظ المحقق ذلك الاختلاف في تصريف الفعل وموضعه من الاعراب.

(١) : : :

(٢) : : / :

(٣) : / :

ومن الأغلاط اللغوية والإملائية التي وقعت في أبيات الأديب محمد بن عتيق شيخ الأديب يوسف بن إبراهيم الساحلي اختلاف حروف الجر وحذف الياء ضمير المتكلم المضاف إليه دون سبب ظاهر لذلك. كما في أبياته التي أجاز فيها لتلميذه التحدث بعلمه قائلاً:

وما سمعتُ أذنائي عن كل عالمٍ وما جاد من نظمي وما راق من نثرٍ
وجديّ رشيق شاع في الغرب ذكره وفي الشرق أيضاً فادر إن كنت لا تدرِ
ولي مولد من بعد عشرين حجة ثمان على السنّ المبين ابتدا عُمر^(١)

في البيت الأول: ورد في النفع (سمعت أذنائي من...) ^(٢) وباختلاف حرف الجر. وفي اللغة: سمع فلان عن فلان، أي أخذ العلم عنه بصورة غير مباشرة بالسماع. وسمع فلان من فلان، أي سمعه مباشرة بأذنه.

وورد في الأبيات الثلاثة الألفاظ (نثر، لا تدر، عُمر) وهي قوافيها دون الياء الضمير المتصل المضاف إليه، أو الياء التي هي أصل الكلمة. وقد حذفت جميعها دون سبب يذكر، وصوابها: (نثري، لاتدري، عُمري) بإثبات الياء.

ومن الأغلاط اللغوية التي يقع فيها النسخ عند كتابة الأبيات عدم معرفة حروف الجر التي تناسب أفعالها وترتبط بها ولا سيما الأفعال اللازمة، من ذلك ما وقع في قصيدة للأديب لسان الدين محمد بن عبد الملك بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) التي يهنئ فيها الأمير أبا الحجاج بهلاك طاغية الروم وهو محاصر جبل الفتح. ومنها البيت:

ولله من الطافه في عباده خزائن ما ضاقت لمطلب طالب^(٣)

فالفعل (ضاقت) تبرم بالشئ، وحرف الجر الملحق به (الباء) وليس اللام. فيقال ضاقت بالشئ يضيق به. وقد ورد كذلك في ديوانه (ما ضاقت بمطلب طالب^(١)) وهو الصواب.

(١) : : / .

(٢) : : / .

(٣) : : / .

ويقع الغلط الإملائي، أو بالأحرى الغلط الطباعي الذي لم يتنبه إليه المحقق في قصيدة ابن الخطيب التي يمدح بها الجناح النبوي الشريف وهي من أوليات نظمه ومنها البيت:

حاشا وكلّا أنتَ تخيب سائلي أو أن أرى مسعاي غير نجيح^(٢)

فاللفظان (أنت تخيب) وصوابهما (أَنْ تخيب) أي أن المصدرية والفعل المضارع المنصوب بأن. وقد ألحقت الطابعة التاء غلطاً بالحرف (أن) تكراراً للتاء في الفعل تخيب. ولم يتنبه المحقق لمثل هذا الغلط الواضح.

ونعود إلى مسألة عدم التفريق بين الألف المقصورة والألف الطويلة لدى الناسخ ولاسيما في شعر ابن الخطيب الذي ورد في الإحاطة. ففي قصيدته التي يهنئ بها سلطان المغرب في ليلة المولد النبوي الشريف عام ٧٦٣هـ منها قوله:

وعلّة هذا الكون أنت وكل ما	أعاد وأنت القصد فيه وما أبدا
وهل هو إلا مظهر أنت سره	ليمتاز في الخلق المكب من الأهدا
فتهدى بأشواق السُراة إذا سرت	وثُحدي بأشعار الرُّكاب إذا تحدا
فكم معتدٍ أردى وكم تائه هدا	وكم حكمة أخفى وكم نعمة أبدا ^(٣)

في الأبيات وردت الألفاظ (ابدا، الأهدا، تحدا، هدا، أبدا) بالألف الطويلة، وهذه الألفاظ أغلبها رباعية وأفعالها: أبدى: يُبدي، وأهدى: يُهدي، وحدا: يحدو، وعند بنائها للمجهول تُحدي، وهدى: يهدي، وأبدى: يُبدي. لذا فإن صوابها بالألف المقصورة كذا (أبدى، الأهدى، تُحدي، هدى، أبدى) وقد وقع محقق الديوان الدكتور محمد الشريف القاهر أيضاً في إبقاء بعضها على الغلط مثل اللفظ :

() : : .

() : / .

() : / .

(أبدا)^(١) ولكنه تنبهه إلى الألفاظ الأخرى فكانت بالألف المقصورة وكذلك وقع محقق الديوان في القصيدة نفسها ومنها البيت:

ولو تركت مني الليالي صباية لأجهدتها ركضاً وأرهقتها شدا

فقد ورد في الديوان (من الليالي) وهو غلط وصوابه ما ورد في الإحاطة. وتتنوع الأغلاط اللغوية في قصيدته التي أنشدها السلطان الغني بالله بعد رجوعه إلى الأندلس في بعض ليالي المولد الكريم منها الأبيات:

قصفت صعدة انتصاري وفلت غرب عزمي المعدّ يوم كفاح
خلفوني من بعدهم يائس الطرف ثقل الخطا مهيض الجناح
عدد القطر والرمال وما عاقب دهر غدوه برواح
فسرى الخصب في الجسوم الهزالي وجرى الرسل في الضروع الشّاح^(٢)

في البيت الأول ورد اللفظ (كفاح) بكسر الحاء وهو قافية البيت، وصوابه (كفاحي) بإثبات ياء المضاف إليه للمتكلم، إذ سبقه في البيت الألفاظ المضاف إلى مثل هذه الياء مثل: انتصاري، وعزمي. لأن الشاعر يتحدث عن نفسه. والناسخ اكتفى بكسر الحاء عوضاً عن الياء.

وفي البيت الثاني ورد اللفظان (يائس الطرف) والطرف هو العين، ولا يمكن أن يسند اليأس للعين، فليس هناك قرينة تجمع بين العين واليأس. والصواب (ناكس العين) كذا ورد في ديوانه^(٣).

وفي البيت الثالث ورد اللفظ (القطر) بضم القاف والطاء، مفردها قطار بكسر القاف جمع من الإبل. ولا أظن أن الشاعر يريد ذلك فقد وقع غلط في الشكل ولعله يريد لفظ (القطر) بفتح القاف وسكون الطاء، أي ماء المطر للدلالة على كرم الممدوح ومما يؤيد ذلك وروده في الديوان^(٤).

(١) : : :
(٢) : : / :
(٣) : : :
(٤) : : :

وفي البيت الرابع ورد اللفظ (الخَصْب) بفتح الخاء والصواب (الخِصْب) بكسر الخاء وهو ضد الجذب. وورد في البيت : وجرى الرُّسل في الضروع الشحاح. والرسَل الرفق واللين، وذلك لغرض حلبها. وقد ورد في ديوانه لفظ (الدروع)^(١) بدلاً من الضروع وهو غلط لم يتنبه إليه محقق الديوان الدكتور محمد الشريف قاهر إذ كيف يجري الرفق بالدروع الشحاح؟ بل يراد لها القوة والشدة لتحمل حاملها.

ويقتصر غلط الناسخ أحياناً على حرف واحد مثل الياء للمتكلم الضمير المضاف إليه فيحذفها ويكسر الحرف الذي يسبقها عوضاً عنها ولا نعلم لماذا فعل الناسخ بذلك الحرف؟ ولعله ظن أن صوت الكسرة الذي يؤدي حركة مد قصيرة ينوب عن حركة الياء الطويلة. أو لعله يظن أن الياء في الأسماء مثل الياء في الأفعال قد تجزم بحذفها. نجد مثل هذه الحالة في قصيدة لابن الخطيب يمدح بها سلطان المغرب أبا عنان منها قوله:

أترى التغزل بعد أن ظعن الصَّبَا	شأني الغداة أو النسيب نسيب
قد كان يسترني ظلام شببيتي	والآن يفضحني صباح مشبي
يا جنة فارقت من غُرُفاتها	دار القرار بما اقتضته ذنوب
أسفي على ما ضاع من حظي بها	لا تنقضي ترحاته ونحيب
إن أشرق شمسٌ شرقتُ بعبرتي	وتفيض في وقت الغروب غروب
حتى لقد علمت ساجعة الضحى	شجوي وجانحة الأصيل شحوب ^(٢)

فالألفاظ التي وردت في قافية القصيدة (نسيب، مشيب، ذنوب، نحيب، غروب، شحوب) قد أسقط الناسخ منها ياء المضاف إليه للمتكلم وعوض عنها بكسر الحرف ما قبل الياء والصواب إثبات الياء كذا (نسيبي، مشيبي، ذنوبي، نحيبي، غروبي، شحوبي) لوجود ما يثبت أنها تعود للمتكلم كما يدل على ذلك سياق الكلام في الأبيات، ولأنها وردت كذلك في ديوانه^(٣).

(١) : :
(٢) : : /
(٣) : : :

ويبدو أن رغبة النساخ في حذف الحرف الأخير من القافية مثل حرف الياء إلى حرف آخر وهو حرف الواو أو بمعنى آخر حروف العلة دون أن يسبقها ما يؤدي إلى حذفها كما في قصيدة ابن الخطيب الموجهة إلى مديح سلطانه من بني الأحمر مثل قوله:

تعلّم منه الدهر حاله في الوري فأوّنة يسخو وأوّنة يسط^(١)

ورد اللفظ (يسط) بضم الطاء. وأصل الفعل المضارع (سطا يسطو) بإثبات الواو إذ لم يسبقه في البيت الشعري حرف جازم. وقد سبقه الفعل يسخو كذا بالواو. وقد ورد في رواية النفح كذا (يسطو) بالواو^(٢) ولم ترد القصيدة في ديوانه. ومن المثير للعجب أن المحقق أشار في الحاشية إلى أن رواية النفح صحيحة ولكنه لم يلتزم بها ولا نعلم لماذا؟ ومثل هذا الغلط في الحقيقة لا يشكل رواية ثانية للفظ وإنما هو كتابة ناسخ لم يفهم أن هذه اللفظة غير مسبقة بجازم، وأن الواو أصل في اللفظ، والمحقق جعلها رواية ثانية وأبقى اللفظ المغلوط.

وقد يحدث اللبس في حروف الجر العائدة إلى الأفعال اللازمة وأحياناً في الضمائر العائدة إلى الأسماء المذكرة أو المؤنثة أو المفردة أو الجمع كما في قصيدة ابن الخطيب التي نظمها في النسيب منها قوله:

أدافع في شوقي ووجدي كتائباً تزلزل رضوى عندها وثبير
وأرسلت دمع العين حين قرأته فمناها أمامي روضةً وغدير^(٣)

في البيت الأول الفعل (أدافع في) أي أرسل الأفراد أو الكتائب أمامي والفعل (أدافع عن) أي أصد المهاجمين نحوي فأدفعهم عني. والفعل في الإحاطة على صواب. ولكنه ورد في ديوانه كذا (أدافع من)^(٤) وهو غلط لم يتنبه إليه محقق الديوان الدكتور محمد الشريف قاهر.

(١) : / .

(٢) : : / .

(٣) : / .

(٤) : : .

وفي البيت الثاني الفعل (قرأته) الضمير الهاء مفعول به يعود إلى الكتاب المرسل إليه. وقد ورد في ديوانه (قرأتها)^(١) فالضمير (ها) لمن يعود؟ وهو غلط لم يتنبه إليه محقق الديوان أيضاً، ورواية الإحاطة أصوب.

وفي قصيدة أخرى نظمها ابن الخطيب في التوجع على فقد الشباب والاعتبار لذلك، فقد أهمل الناسخ إثبات الياء ضمير المتكلم المضاف إليه مرة أخرى في قوافيها، والاستعاضة عنها بكسر الحرف الذي يسبقها، ولم يلاحظ محقق الإحاطة ذلك الغلط، إذ لا بد من إثبات الياء لضبط سياق الكلام في النص، منها الأبيات:

تأملتها خلفي مراحل جُبُّها	بناهز فيها الأربعين حساب
جرى بي طرف اللهو حتى شكا الوجا	وأقفر من زاد النشاط جراب
أبحن ذماري وانتهين شبيبي	أهْنُ نصول أم نصول خضاب
وقد كنت يهدي المروض طيب شمائي	ويمرح غصن البان بين ثياب
سلام على تلك المعاهد إنها	مرابع ألا في وعهد صحاب
ويا آلة العهد انعمي فلطالما	سكبت على مثواك ماء شباب
نقول اذكري بعدما بان حيرتي	وصوِّح روضي واقشعر جناب
فإن سجع الركبان في بمدحة	حشَّ في وجوه المادحين تراب
ألم تعلموا أنَّ الوفاء سجيّتي	إذا شحطت داري وشطَّ ركاب
تملأتُ بالدنيا الدنيّة خبرة	فأعظم ما بالناس أيسر ماب
وأضحى ومحراب الدجا متهجّدي	وأمسي وماء الرافدين شراب
وتضحك من بغداد بيض قبابها	إذا ما تراءت بالسواد قباب
فلا نظمت دُرَّ القريض قريحتي	ولا كانت الآداب أكبر داب ^(٢)

(١) : : .

(٢) : : / .

فالألفاظ التي وردت في قافية القصيدة (حساب، جراب، خضاب، ثياب، صحاب، شباب، جناب، تراب، ركاب، ماب، شراب، قباب، داب) قد أسقط الناسخ منها ياء المضاف إليه والصواب إثباتها كذا (حسابي، جرابي، خضابي، ثيابي، صحابي، شبابي، جنابي، ترابي، ركابي، مابي، شرابي، قبابي، دابي)؛ لأن سياق الكلام يقتضي إثباتها لأنها تعود إلى المتكلم؛ ولأن بعضها إذا حذفت الياء منه تتغير حركة آخره حسب موقعه في الجملة مثل الألفاظ (حساب، جراب، ركاب، قباب) فإنها ترفع لأنها فاعل، ومثل (شراب) خبر للمبتدأ، وقد تنصب مثل (تراب) فتكون (تراباً) كذا، لذا فإن ياء المضاف إليه تعيدها إلى القافية التي يكون فيها حرف الروي مكسوراً.

وقد يقع بعض النسخ في عدم ضبط إشكال اللفظ وهو واضح للعيان ويزيد الطين بلة أن المحقق يفوته ذلك الغلط الواضح البين مما يفقد النص قيمته الفنية. مثل ذلك ما وقع في قصيدة ابن الخطيب التي كتبها إلى ضريح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) منها البيت :

وحسبي على أني لصحبك منتمٍ وللخُرُجيين الكرام نسيب^(١)

فاللفظ (وللخُرُجيين) بضم الخاء والراء مغلوط الشكل. فقد ورد بفتح الخاء والراء كذا خَزْرَج وخَزْرَجِي وخَزْرَجِيون، نسبة إلى قبيلة خزرج من قبائل العرب، وقد ورد في ديوانه اللفظ الصواب أيضاً^(٢).

وهناك أخطاء لغوية وإملائية كثيرة في نصوص الإحاطة الشعرية منها والنثرية أيضاً. وإيرادها قد يثقل كاهل المبحث الذي نعه لإيراد هذه الأغلاط كشاهد على إهمال التدقيق في أصول الألفاظ وبنيتها وتركيبها وإشكالها، فكانت أغلاط جمة تستدعي التفكير في إعادة تحقيق مثل هذا الكتاب وضبط نصوصه، وهي بالتأكيد ليست روايات ثانية فالرواية الثانية تكون في اختيار دلالة أخرى للفظ

(١) : : / .

(٢) : : : .

وليس النقص أو الزيادة في ذلك اللفظ أو تخالف بنيته عن القياس لتشكّل رواية أخرى بل هو الغلط بعينه.

ومثل هذا الغلط وجدناه واضحاً، ووجدنا المحقق قد أغمض عينيه عنه وكأن هذا الأمر لا يعنيه، ولربما ينسى نفسه أنه محقق هذا الكتاب، وهو المسؤول عن ضبطه وتدقيقه ومقابلة نصوصه مع الروايات الأخرى، ونسأل الله له العافية.

المبحث الرابع

تخريج النصوص

و ضبطها

إن الغاية من تخريج النص هي التثبت من صحته وضبطه، إذ ترد كثير من النصوص الشعرية والنثرية، دون أن نعلم بصحة نسبتها إلى قائلها إلا حين ترد إلى أصولها في الدواوين أو مصادر الأدب مما يزيل الشك في نسبتها، وكذلك في ضبطها، إذ يقابل المحقق بين الروایتين فيصل من خلال ذلك إلى الدليل أو اليقين بعد الشك.

ويكشف التخریج عن جملة أمور قد تحدث في النص الأدبي، منها الأمانة في نقل النص، أو الانتحال والتزید فيه، وذلك لأسباب منها الخلافات الشخصية، أو العصبية، أو الطمع في المال والشهرة والسلطة، ومنها السهو والغفلة. وقد تصدى النقاد القدامى لمثل هذه الحالات وأشاروا إليها، وبينوا أسبابها وكشفوا عن تناقض مضمونها مع طبيعة الأشياء وواقعها.

وقد اتفق المحققون على تخريج النصوص المقتبسة والمضمنة مثل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال والأشعار في النثر، والإشارة إلى مصادرها في الحاشية. واختلفوا في تخريجها في الشعر، وجعلوها من اختصاص الباحثين والدارسين، ولكن ذلك لم يمنع كثيراً من المحققين من تخريج الاقتباسات والتضمينات والإشارة إليها في الحاشية، نذكر منهم : الدكتور محمد رضوان الداية في تحقيقه ديوان أبي إسحاق الإلبيري، والدكتور يوسف الطويل في تحقيقه ديوان ابن الحداد، والدكتور منجد مصطفى في تحقيقه ديواني الجزار السرقسطي وابن الجنان الأنصاري، ووضع فهارس للآيات والأحاديث المقتبسة، وفهارس للأمثال والأشعار المضمنة .

ولذلك أجد في تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المقتبسة وتخریج الأمثال والأشعار المضمنة في الإحاطة فائدة كبيرة يستفيد منها الباحثون والدارسون وهو

عمل اختياري يمكن للمحقق أن يقوم به وينال الاستحسان عليه، ويمكن إهماله ولا يلام عليه.

أ. نضريح اقتباس الآيات القرآنية :

اقتبس كثير من الأدباء آيات القرآن الكريم في نصوصهم الأدبية؛ وذلك تعزيزاً لتلك النصوص لما للآيات من قدسية ولقوة أسلوبها في التأثير، ولصدق دلالتها. وكثرة تلك الاقتباسات تبين مقدار تأثير ذلك الأديب بالقرآن الكريم وبقوة أسلوبه في التعبير. وقد تضمن كتاب (الإحاطة) لابن الخطيب اقتباسات كثيرة لعدد جم من الشعراء. ولم يشر إليها المحقق ولم ينبه عليها. إذ مرت عليه دون أن يعلم بوجودها. فمن ذلك ورد اقتباس في أحد أبيات الأديب أحمد بن إبراهيم بن صفوان المالقي في أحد قضاة غرناطة ابن منظور وقد طوّقه الموت في أثناء مقاطعته للناس، مذكراً إياه بحتمية الموت على البشر:

وقالوا قضاء الموت حتم على الورى يُدير صغير كأسه وكبير^(١)

وقد اقتبس ذلك المعنى من قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾^(٢)، ولم يتنبه المحقق إلى ذلك الاقتباس ويخرج الآية القرآنية التي اقتبس منها الشاعر، وهو اقتباس معنوي.

وقد يوظف الاقتباس في مقطوعة غزلية صدرها أحمد بن محمد بن شعيب في رسالة له يوازن فيها بين ميت الأنس والميت الذي انقضى أجله:

أما للبلَى آية عيسوية فينشر ميت الأنس بعد مماته^(٣)

وقد اقتبسه من قوله تعالى: ﴿وَبُرِّئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ يَذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى يَذْنِي﴾^(٤).

() : / .

() :

() : / .

() :

ونجد مثل هذا التوظيف لدى الأديب إبراهيم بن عبد الله النميري المعروف بابن الحاج، إذ جعل العارض الممطر يساوي الدموع المنهمرة في قوله :

أَجْرِي دَمَوْعِي إِذْ جَرَتْ شَوْقًا لَهُ فَقُلْتُ هَذَا عَارِضٌ مَمْطَرُنَا^(١)

فقد ورد في عجز البيت اقتباس نصي من قوله تعالى: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُّطَرٌ نَّآ بَلْ هُوَ مَآ اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾^(٢).

وأجد هناك فرقاً بين المتماثلين فالعارض الممطر عقوبة من الله، والدموع رحمة إذ تخفف من ألم الباكي وتعبّر عن شدة المودة بين المتحابين.

ومن مقطوعة لإبراهيم بن محمد بن أبي العاصي التتوخي، قوله:

تَذْكُرُونَ اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَعَلَيْكُمْ سَكِينَةُ اللَّهِ تَنْزُلُ^(٣)

صدر البيت اقتبسه من قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ

كَثِيرًا﴾^(٤)، وفيه معنى الدعاء، وهو اقتباس محوّر لا يمكن التنبه إليه.

ويلمح الحسن بن محمد الأنصاري المعروف بابن كسرى في بيته الذي أنشده الأمير إبراهيم أبا إسحاق بإشبيلية بعد نبوغه في الأدب صغيراً إلى قسم الله تعالى بمواقع النجوم وبين حمص التي جعلها مقام إبراهيم(ع)، فيقول:

قَسَمًا بِحَمْصٍ وَإِنَّهُ لِعَظِيمٍ وَهِيَ الْمَقَامُ وَأَنْتَ إِبْرَاهِيمُ^(٥)

وقد اقتبس البيت من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ وقوله تعالى:

﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا مَقَّامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾^(٦) وهو اقتباس محوّر.

(١) : / .

(٢) : .

(٣) : / .

(٤) : .

(٥) : / .

(٦) : .. :

ومما أنشد ابن كسرى الأمير أبا يعقوب يوسف قوله من مقطوعة مستفيدةً من اسم النبي يوسف (عليه السلام) في قوله:

وياك يعني ذو الجلال بقوله كذلك مكنا ليوسف في الأرض^(١)

اقتبس عجز البيت وهو اقتباس نصي من قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾^(٢)، والاقتباس النصي في البيت الشعري أوضح من الاقتباس المحوّر الذي يحتاج إلى جهد في معرفته.

ونجد في مقطوعة قالها الخضر بن أحمد بن أبي العافية (ت ٧٤٥هـ) في الحفاظ على مودة الصديق قوله:

وإذا مُنيتَ بقربه فاخفض له جناح الذل واخضع ضاعناً ومقيماً^(٣)

وقد اقتبس البيت من قوله تعالى ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾^(٤)، وهو اقتباس محوّر غير فيه الشاعر ليلائمه ما يريد لصديقه من دوام المودة، بخفض جناح الذل الذي جعله الله تعالى للوالدين.

واقتبس محمد بن أحمد بن جببر الكنانى (ت ٦١٤هـ) من القرآن الكريم في قصيدته التي نظمها وقد شارف المدينة المنورة منها قوله:

أقولُ وأنستُ بالليلِ نارا لعل سراج الهدى قد أثارا^(٥)

وهذا اقتباس محوّر من قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾^(٦)، وقد وظفه الشاعر في رؤيته للمدينة المنورة وقبر الرسول الكريم

(١) : / .

(٢) : .

(٣) : / .

(٤) : .

(٥) : / : : : () .

(٦) : .

كرؤية النبي موسى (عليه السلام) للنار في طور سيناء وهو توظيف جيد فالبقعتان مقدستان.

ومن الاقتباس المحوّر أيضاً قول الأديب محمد بن شبرين (ت ٧٤٧هـ) :

قالت ألم تكن أرض الله واسعةً حتى يهاجر عبدٌ مؤمنٌ فيها^(١)

وقد اقتبس الأديب في بيته من قوله تعالى ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِيَّ وَاسِعَةً فَإِيَايَ

فَاعْبُدُونِ﴾^(٢) موظفاً ذلك النص في حوار بينه وبين همته التي تسعى إلى الرحلة استندت في حجتها إلى النص القرآني فأفحمت صاحبها.

ويبدو التلميح إلى النص القرآني موافقاً للبيت فيما ورد للأديب محمد بن إدريس

المعروف بابن مرج الكحل (ت ٦٣٤هـ) وقد أراد هجاء الحكام المفسدين قوله:

دخلتم فأفسدتم قلوباً بملككم فأنتم على ما جاء في سورة النملِ

وبالعدل والإحسان لم تتخلقوا فأنتم على ما جاء في سورة النحل^(٣)

يشير الشاعر هنا في البيت الأول إلى إفساد الملوك للبلد الذي يفتحونه، وفي ذلك

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَازَهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾^(٤).

ويشير في البيت الثاني إلى قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى

شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ﴾^(٥). ويبدو الاقتباس الإشاري واضحاً لمن يقرأ البيت.

(١) : / .

(٢) :

(٣) : / :

(٤) :

(٥) :

ويدعو محمد بن الفضل بن مَهيب اللخمي إلى الصلاح في قصيدته الزهدية التي تجد طلب الرزق عائناً أمام الصلاح قوله:

لَا تَبْكُ هَمَّ الرِّزْقِ فَهُوَ مَقْدَرٌ وَالْعَبْدُ طَوَّلَ حَيَاتِهِ مَرْزُوقٌ^(١)

وهو اقتباس محوّر من قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ^(٢).

ومما اقتبسه محمد بن عبد الله بن لب الأُمي من القرآن الكريم صفات من قصيدة في مدح الرسول (ص) والحنين إلى المدينة المنورة، قال:

ذو رَأْفَةٍ بِالْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٍ وَهْدَى وَتَأْدِيبٍ بِحُسْنِ سِيَاقٍ^(٣)

اقتبسها من قوله تعالى: ﴿حَرِصٌ عَلَيْكُمُ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ^(٤)﴾ وهو اقتباس محوّر

واضح .

إن مثل هذه الإشارات التي يقوم بها المحقق تساعد الباحثين على معرفة مقدار تأثر الشعراء بالآي القرآني الكريم، ومدى مقدرتهم على توظيفه في البيت الشعري بما يتوافق ومضمونه.

ومن قصيدة ابن لب نفسها ينتقل في أحد أبياتها إلى الإشارة إلى إسراء النبي (ص) ومعراجه، قوله:

يَقْظُ الْفُؤَادَ سُرًى وَقَدْ هَجَعَ الْوَرَى لِمَقَامِ صَدَقٍ فَوْقَ ظَهْرِ بُرَاقٍ^(٥)

يشير بذلك إلى قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ

الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا^(٦)﴾.

(١) : / .

(٢) : .

(٣) : / .

(٤) : .

(٥) : / .

(٦) : .

ويوظف ابن لب الأمي في قصيدته التي يهنئ فيها السلطان أبا الوليد إسماعيل
الآي القرآني بما يناسب انتصاره على العدو بعد الضيق والشدة إلى اليسر والانفراج
في قوله :

قد جاء بعد العسر يسراً شاملٌ قد جاء بعد الشدة الإنجاح^(١)

وهو اقتباس محور من قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا . إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾^(٢).

ويوظف الأديب محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم اللخمي الآية السابقة نفسها
بما يلائم نفسه:

إني لأعسر أحياناً فيلحقني يسر من الله إن العسر قد زال^(٣)

اقتبسه من قوله تعالى أيضاً: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ وهذا الاقتباس محور. إذ وظفه
الأديب في الحديث عن إيساره وزواله باليسر من الله.

ويستخدم الأدباء صفات النبي (ص) في المديح النبوي كما في قول الأديب محمد
بن يحيى العزفي:

وكان لأمته رحمة بفضل الشفاعة فيهم كفيلاً

وكان رؤوفاً رحيماً لهم عطوفاً شفيعاً عليهم وصولاً^(٤)

اقتبس البيت من قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٥)، واقتبس البيت

الثاني من قوله تعالى: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمُ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(٦).

والاقتباس في هذين البيتين اقتباس محور أيضاً، لا يخفى على من يقرأ البيتين.

(١) : / .

(٢) : .

(٣) : / .

(٤) : / .

(٥) : .

(٦) : .

ومن قصيدة أخرى للعزفي أنشدها في مولد الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) مقتبساً الترهيب القرآني للكافرين بالله وبدعوة الأنبياء للإيمان به قوله:

وكل كفور معادٍ له سيأخذه الله أخذاً وبيلاً^(١)

اقتبسها من قوله تعالى: ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾^(٢).

ويوظف ابن الخطيب ما اقتبسه من سير الأعلام والشخصيات في القرآن الكريم في قصيدته التي بعثها إلى الأديب ابن مرزوق لشرحه كتاب الشفاء للقاضي عياض، فبلغ فيه غاية الكمال والإبداع والمعرفة وعجز هامان عن بلوغها مع بناءه الصرح لذلك. قال:

فقل لهامان كذا أو فلا يا من أضلّ الرشد تبني الصروح
في أحسن التقويم إنشاؤه خلقاً جديداً بين جسم وروح^(٣)

في البيت الأول اقتبس من قوله تعالى: ﴿يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾^(٤)، وفي البيت الثاني اقتبس من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾^(٥).

ومن الاقتباس المحوّر الذي يتعلق بيوم القيامة ما ورد في قصيدة الأديب محمد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوي (ت ٧٦٤هـ) في قدوم أخية من الحجاز قوله:

واني لأخشى في القيامة موقفاً ويوماً عظيماً أنت فيه المطالبُ
وقد وضع الميزان بالقسط حاكماً وجاء شهيد عند ذاك وكاتبُ
وطاشت عقول الخلق واشتد خوفهم وفرّ عن الإنسان خلٌّ وصاحبُ^(٦)

(١) : / .

(٢) : .

(٣) : / .

(٤) : .

(٥) : .

(٦) : / .

اقتبس من قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ، وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ، وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾^(٢).

ومن الترهيب بيوم القيامة أيضاً ما ورد في مقطوعة محمد بن محمد البكري المعروف بابن الحاج (ت ٧١٥هـ)، ينشدها في بعض مجالسه قوله:

كيف تكون حين تقرأ في غد صحيفة قد ملئت فضائحا
أم كيف ترضى أن تكون خاسراً يوم يفوز من يكون رابحاً^(٣)

اقتبس ذلك من قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ كَذَلِكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾^(٤)، وقوله: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾^(٥) ولم يتبه لذلك المحقق.

ويستخدم الأديب محمد بن يوسف بن خلصون لفظاً قرآنياً ليجانس فيه بين تعبهِ في المحبة وتعبهِ في الحياة، قوله:

دعوتُ من شفتي رفقا على كبدي فقال لي خلق الإنسان في كبد^(٦)

ويتضح الاقتباس في عجز البيت وهو اقتباس محوّر من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾^(٧)، وكبد: مكابدة ومشقة، وهي تجانس (كبدي) أحد أعضاء جسم الإنسان والاختلاف بينهما واضح.

-
- () : .
- () : .
- () : / .
- () : .
- () : .
- () : / .
- () : .

ويقتبس صفوان بن إدريس لفظين متضادين وهما (العسر، واليسر) من القرآن الكريم في قصيدته التي يحن فيها إلى موطنه مرسية، ويريد بهما عدم دوام الحال، فالعسر يعقبه يسر، مطمئناً حاله بقوله:

ولست وإن طاشت سهامي بآيسٍ فإن مع العذر الذي يتقى يسراً^(١)
فلفظ (العذر) أظنه محرفاً عن (العسر) وقد ورد في شعره المجموع كذا^(٢)،
مقتبساً ذلك من قوله تعالى: ﴿فَإِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾^(٣).

ونجد مثل ذلك من اقتباس الألفاظ القرآنية لدى الشاعر أبي الطيب (أبو البقاء) صالح بن يزيد الرندي في مديحه أحد أمراء بني نصر مستخدماً لفظ (العروة الوثقى) في قوله:

وأنت العروة الوثقى تماماً وما للعروة الوثقى انفصام^(٤)
وهو اقتباس محوّر أخذه من قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾^(٥).

ومن قصيدة أخرى لابن مرج الكحل في الإحسان قوله:
وفي الثريا قمر سافر عن غرة غير منها الشفار
كان عنقوداً بها مائل إذ صار كالعرجون عند السرار^(٦)
وفي البيتين اقتباس محوّر من قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾^(٧).

(١) : : / .
(٢) : : : / .
(٣) : : .
(٤) : : / () .
(٥) : : .
(٦) : : / () .
(٧) : : .

ويوظف ابن مرج الكحل أيضاً اقتباسه استعار لحبيبه القمر ووظيفه في اقتباس
ضمني من القرآن الكريم في غرض الهجاء والذم مثل قوله في رجل ثقيل:

تزلزلت الأرض زلزالها فقلت لسكانها ما لها
فقالوا آتانا أبو عامر فأخرجت الأرض أثقالها^(١)

وقد اقتبس بيتيه من سورة الزلزلة في قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا . وَأُخْرِجَتِ
الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا . وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا . يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾^(٢)، وهو اقتباس محور لذلك الغرض.

ويشير الأديب عبد الله بن محمد بن جُزي في المديح النبوي إلى سورتي النجم
والإسراء إلى ما خص الله نبينا الكريم (صلى الله عليه وسلم) من الإسراء والمعراج:

لقد خصه موله بالقرب والرضى وحسبك ما قد نص في النجم والإسرا^(٣)

ويشير بذلك إلى إسراء النبي (ص) ومعراج الشريف، وينص على ما ورد في
سورتي النجم والإسراء مثل قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ . مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾،
وكذلك قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَى.....﴾^(٤)، ومثل هذا الاقتباس الإشاري يلخص ما ورد من تفصيل في السورتين.

ويستفيد الأديب عبد الله بن محمد بن صارة البكري الشنتريني (ت ٥١٩هـ) في
وصفه نجم (الرحيم) مما ذكره الله تعالى عن مهمات الكواكب في رصد
الشياطين ورميهم بالشهب قوله:

وكوكب أبصر العفريت مسترقاً فانقضى يُذكي سريعاً خلفه لهبه^(٥)

اقتبسه من قوله تعالى: ﴿لَسَّمْعُ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدُ لَهُ شَهَاباً رَصَداً﴾^(٦).

(١) : / : () .

(٢) : () .

(٣) : / : .

(٤) : .

(٥) : / : : () .

(٦) : .

ويدعو الأديب عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي (ت ٥٤٦هـ) في أن تكون نار قلبه بعد عهد الشباب برداً وسلاماً مستقيداً مما ذكره الله تعالى عن نار الخليل إبراهيم (ع) قوله:

مضى وبقي بقلبي منه نار أسيّ كوني سلاماً أو برداً فيه يا نار^(١)
اقتبسه من قوله تعالى: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ. قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ. وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾^(٢) وهو اقتباس محوّر.
وفي قصيدة زهدية للأديب علي بن أحمد بن حزم (ت ٤٥٦هـ) يدعو إلى تذكر يوم الحساب في لحظات التمتع بملذات الدنيا قوله:

إلى تبعات في الحساب وموقف تودّ لديه أننا لم نكن كُنّا^(٣)
وقد اقتبس ذلك الموقف محوّراً إياه من قوله تعالى: ﴿وَعَرَضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا. وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَىٰ الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا جِئُوا بِهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلُمُ فِيهِ شَيْءٌ أَحَدًا﴾^(٤).

ولابن حزم مقطوعتان تدوران حول إمكانية مفارقة الروح للجسم، وقد وظف تلك الإمكانية في ارتحال جسمه وبقاء روحه مع الإخوان والأحاب. وإذا ارتاب أحد بهذه الفكرة فإنه يعيده إلى طلب النبي إبراهيم (ع) من الله تعالى أن يريه إحياء الموتى، وطلب النبي موسى (ع) رؤية الله تعالى قائلاً:

لئن أصبحت مرتحلاً بشخصي فروحي عندكم أبداً مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى له طلب المعاينة الكلیم^(٥)

-
- () : / .
() : () .
() : / . : () .
() : () .
() : / .

وقد اقتبس البيت الثاني من قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) وهذا الاقتباس إشاري أراد به تكثيف الحدث.

ولا يختلف قول ابن حزم في مقطوعته هذه عن السابقة في الإشارة إلى المعنى:
يقول أخي شجاك رحيل جسم وروحك ماله عنا رحيل
فقلت له المعايين مطمئن لذا طلب المعاينة الخليل^(٢)

وقد اقتبس البيت الثاني وهو اقتباس إشاري من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُتُؤْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٣).

وفي الإخوانيات يوظف علي بن محمد ابن الجيَّاب محبة الله شرطاً في رضاه في قصيدة كتبها إلى القاضي الشريف، قوله:

محبتة شرط القبول فمن خلت صحيفته منها فقد فقد الشرطا^(٤)

اقتبسه من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(٥) وهو اقتباس محوّر.

وفي مقطوعاته في الحديث عن النفس مستفيداً مما ورد في القرآن الكريم عن أعمال الكافرين كالسراب بقيعة فاقتبس نصياً قوله:

ولا تعبان بميعادها فميعادها كسراب بقيعة^(٦)

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

(٦)

وقد اقتبس عجز البيت من قوله تعالى: ﴿كَسْرَابٍ يَقِيعَةٍ يَحْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاءً...﴾^(١).

وقد شبه ميعاد النفس لصاحبها مثل السراب الذي يظنه الظامئ ماء وهو في الحقيقة ليس إلا انعكاس ضوء على رمال ناعمة.

وفي مقطوعة زهدية يدعو علي بن محمد العبدري ويعرف بالوراد (ت ٧٦١هـ) إلى التسليم لأمر الله تعالى وحده القادر على تغيير الأمور قائلاً:

أيقنتُ أنَّ جميع الخلق ليس له شئٌ من الأمرِ في شيءٍ فيصنعه^(٢)

اقتبس ذلك محوراً من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ﴾^(٣).

ويشير الأديب علي بن أحمد الخشني في مدح أحد ملوك بني نصر إلى ما ورد في القرآن من إثارة الآخرين على النفس مستخدماً الاقتباس الإشاري في قوله:

إذ تؤثرن سواكم قالت بدا أي الكتاب فمن يردُّ مقالها^(٤)

يشير بذلك إلى قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾^(٥).

ومن قصيدة للشاعر أبي عبد الله بن الجنان في رثاء شيخه سهل بن محمد الأزدي يصف انتظار الناس لخبر وفاته كأنهم قوم عاد في انتظار العارض المهلك، والفرق واضح بين محبيه وقوم عاد:

كأنهم مستمطرون لعارضٍ كعارضِ عادٍ للتجلدِ عارك^(٦)

يشير بذلك إلى عارض عاد وهو العذاب الذي أصابهم كما في قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطَرُنَا...﴾^(٧) وهو اقتباس إشاري.

(١) : .
(٢) : : / .
(٣) : .
(٤) : : / .
(٥) : .
(٦) : : / : : () .
(٧) : .

ومن مליح الاقتباس الإشاري قصيدة زهدية للفقيه أبي إسحاق الإلبيري (عصر الطوائف) أجاب فيها الوزير هاشم بن أبي رجاء وقد عدله على رداءة مسكنه، مبيناً لهوه متمتعاً بالحسان ناسياً الموت والحساب مستفيداً مما ورد عن امرأة العزيز في القرآن الكريم، قوله:

تسحبُ ذيل الصِّبَا وتلهو بأنساتٍ يقلن هيت^(١)

وقد اقتبس ذلك من قوله تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَوْلَى إِلَهُ لَأُفْلِحَ الظَّالِمُونَ﴾^(٢).

ويشير الأديب يحيى بن أحمد بن هذيل التجيبي (ت ٧٥٣هـ) في قصيدته التي قالها في النسب إلى ما ورد في القرآن الكريم من سلطة النبي سليمان (ع) وتهديد الهدهد مستعيراً ذلك لمحبوبه الذي تسلط على قلبه فأذاقه عذاباً أليماً:

أعدّ سليمان أليم عذابه لهدهد قلبي فهو للبين صائر^(٣)

فقد جعل قلبه هدهداً مهدداً بالعقاب. واقتباس إشاري يريد به قوله تعالى: ﴿وَتَقْدَرُ الطَّيْرُ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ. لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾^(٤). والاقتباس واضح بين في إيراد الشاعر لاسم سليمان النبي (ع) والهدهد، ولا يخفى على أي إنسان، وقد خفي ذلك على المحقق.

وقول يوسف بن محمد اليحصبي (ت ٦٦٠هـ) في الزهد يدل على انقياد المرء لرب العالمين، إن يشأ قال كن فيكون:

ليس للمرء اختيار في الذي يتمنى من حراك أو سكون
إنما الأمر لرب واحدٍ إن يشأ قال له كن فيكون^(٥)

(١) : / . : () .

(٢) : .

(٣) : / .

(٤) : () .

(٥) : / .

والبيت الثاني وهو اقتباس نصي للفظ القرآني من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١).

وللزاهد يحيى بن إبراهيم البرغوطي مقطوعة عن خلق الكون وأفعال الإنسان التي تدل على نسيانه وعدم التزامه بالكتاب مستفيداً مما ورد في القرآن الكريم عن النبي يحيى (ع) وهو اقتباس حوّر فيه الفكرة وعكسها بقوله :

نَسَلُ اللهُ فِكْرَةَ تَلْزَمُ الْعَقْلُ إِلَى حَشْمَةٍ تَحُوطُهَا الْمُرُوءَةُ
وعزیز علی أن کبّ یحیی ثم لم نأخذ الكتاب بقوة^(٢)

وقد اقتبس في البيت الثاني من قوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾^(٣).

وفي قصيدة ابن الخطيب التي أنشدها السلطان الغني بالله في ليلة المولد النبوي الكريم ينتقل في مقدمتها من الشكوى إلى مديح النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) فيقتبس ما يشير إلى انشراح صدره بقوله:

ما الذي يشرح امرؤ في رسولٍ عاجل الله صدره بانشرح^(٤)

اقتبس ذلك وهو اقتباس إشاري من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ...﴾^(٥).

ويوظف في قصيدة أخرى بعض الاقتباسات في مديح سلطان المغرب أبي عنان، منها ما يتعلق بالنبي آدم (ع) ومفارقة الجنة، فيوازن بينه وبين مفارقتة الممدوح. ومنها توظيف شهاب النجم لرصد الشياطين ورجم الممدوح طغاة الروم، ومنها توظيف وراثة عباد الله الصالحين للأرض، ومنهم الممدوح الذي قضى على الكفر والفساد، وأعاد الإيمان إلى ربوعها والأمان لعباد الله فيها.

-
- () : .
() : / .
() : .
() : / .
() : .

فقال في ذلك:

يا جنةً فارقتُ منْ عُرفاتها	دارَ القرار بما اقتضته ذنوبي
أسفي على ما ضاع من حظي بها	لا تنقضي تراحاته ونحيبي
والروم فارم بكل نجمٍ ثاقبٍ	يُذكي بأربعها شواظ لهيبٍ
وخلائف التقوى همُ وراثها	وإليها بالحدِّ والتعصيب
جعل الإله البيت منك مثابة	للعاكفين وأنت خير مثيب ^(١)

البيت الأول والثاني اقتبس ما فيهما من قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾. فَارْتَمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ^(٢).

وفي البيت الثالث يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ. النَّجْمُ الثَّاقِبُ^(٣)﴾. والبيت الرابع يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُتِبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ^(٤)﴾. وفي البيت الخامس يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا^(٥)﴾.

ويشير لسان الدين ابن الخطيب في مقطوعة يفتخر فيها بعلمه إلى ما ورد في القرآن الكريم عن النبي موسى (ع) والعبد الصالح في هدم الجدار الذي يحوي كنزاً. فكَذَلِكَ الْأَدِيبُ لَا يَهْمُهُ التَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ مَا دَامَ يَحْوِي كَنْزاً وَهُوَ عِلْمُهُ وَأَدْبُهُ قَائِلًا:

ما ضرني أن لم اجئ متقدماً بالسبق يعرف آخر المضمار

(١) : / .

(٢) :

(٣) : () .

(٤) :

(٥) :

ولئن غدا ربعُ البلاغةِ بلقعاً فلرب كنزٍ في أساسِ جدارٍ^(١)

ويشير إلى أن براعة الشيء وجودته قد لا تكون في بدايته أو في أعلاه وإنما في آخرته أو في أساسه محوِّراً ذلك الاقتباس من قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾^(٢).

وقد يستخدم ابن الخطيب اللفظ القرآني نصياً في مقطوعة يراد بها الطرافة مثل قوله:

قال جـواـدي عـندما همـزت همـزاً أعـجـزه
إلى متـى تـهـزـنـي ويـلّ لـكـل هـمـزه^(٣)

وقد اقتبس عجز البيت من قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾^(٤).

وقد يورّى ابن الخطيب أيضاً في اسم يحيى صاحبه، واسم النبي يحيى (ع) في فتوته وأخذه الكتاب بقوة محوِّراً المعنى أو الفكرة لتعبر عن حاله بقوله:

رفعـتُ قصـة اشتياقي ليحيى فورى الوجه رافضاً للفتوه
ورمى الكتاب ضعف ابتسـال قلت: يحيى خذ الكتاب بقوه^(٥)

وقد اقتبس عجز البيت الثاني نصياً من قوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾^(٦).

(١) : / .

(٢) : .

(٣) : / .

(٤) : .

(٥) : / .

(٦) : .

وهناك إشارات قرآنية وردت في أشعار هذا الكتاب لمن يريد التدقيق يجد بعضها قد وردت مضمنة معنوياً وبعضها الآخر وردت نصياً، ما يدل على كثرتها. وقد انتقينا منها ما اوردناه. ولو أشير إليها لاستفاد كثير من الباحثين، ولا سيما في تحليلهم تلك النصوص واستنباط بعض الحقائق العلمية.

ب. نخرية إقتباس الحديث النبوي الشريف:

اقتبس كثير من الأدباء بعض الأحاديث النبوية الشريفة في نصوصهم الأدبية، وتوظيفها لتعزيز النصوص، وتقوية المعنى الذي تستند إليه في أسلوب الخطاب الموجه للآخرين. ويتحمل الأديب الأمانة في إيراد الحديث الشريف، فقد يرد مختلفاً قليلاً في الشعر لأنه يخضع إلى الضرورة الشعرية، فعندئذ يعد هذا الاقتباس محوراً حسب المعنى وليس نصياً.

وقد اقتبس شعراء الإحاطة عدداً لا بأس به من الأحاديث النبوية الشريفة، وإن كان لا يرقى إلى عدد اقتباسات القرآن الكريم، وهذه الاقتباسات النبوية صحيحة وشائعة. وهي على النحو الآتي:

أورد إبراهيم بن محمد بن أبي العاصي مقطوعة نص فيها على الحديث الشريف في العجز موظفاً إياه بالدعاء بنزول البركة على صاحبه ومحوراً إياه بما يوافق الوزن والقافية قائلاً:

وحديث الرسول صلى عليه كل وقت ربّ لنا الغيث ينزل^(١)

وقد اقتبس ذلك من الحديث الشريف: ((اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريعاً مريعاً))^(٢) ويصف محمد بن إدريس المعروف بابن مرج الكحل في قصيدته صاحبه أبا عمران موسى نوره بنور الشمس، فإن أفلت فإن نوره لا يأفل وقد أمن الغروب

(١) : / .

(٢) : - : / .

مستفيداً مما ورد في الحديث الشريف عن رد النبي يوشع(ع) للشمس مستخدماً
الاقتباس الإشاري بقوله :

أفلت فَناب سَناك عن إشراقها وجلا من الظلماء ما يتوقع
فأمنتُ يا موسى ولم أَقل فوددت يا موسى لو أنك يوشع^(١)

وقد اقتبس البيت الثاني من الحديث الشريف قال الإمام أحمد: حدثنا أسود بن
عامر، حدثنا أبو بكر عن هشام عم ابن سيرين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: ((إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت
المقدس))^(٢).

ولابن الجنان الأنصاري قصيدة في توديع شهر رمضان وليلة القدر أشار فيها إلى
طلب النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) إياها ليسعدوا ببركتها فحرّك بذلك عقول
البشر وقد حوّر الحديث بما يناسب الوزن والقافية قائلاً:

فيا حسنّها من ليلة جل قدرها وحضّ عليها الهاشمي وحرّضا
لعل بقايا الشهر وهي كريمة تبين سرّاً للأواخر أغمضا
وقال اطلبوها تسعدوا بطلابها فحرّك أرباب القلوب وأنهضا^(٣)

وفي الأبيات إشارة إلى ما أخرجه البخاري في صحيحه عن عبادة بن الصامت
قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليخبرنا بليلة القدر. فتلاحى رجالان من
المسلمين، فقال: ((خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان، فرفعت
وعسى أن يكون خيراً لكم، فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة))^(٤).

(١) : / : : () .

: : () .

: () .

: / : () .

: - / () .

وللأديب محمد بن الفضل بن مَهيب اللخمي (ت ٦٤٥هـ) قصيدة في غرض الوصية نقلها أبو البركات من خطّه وتتضمن أحكاماً شرعية وأوامر ونواهي وردت في السنّة النبوية منها:

واحفظ لسانك عن إذاية مُسلمٍ فسبابه قال الرسول فسوق^(١)

يشير بذلك إلى قول الرسول (ص) : ((سباب المسلم فسوق وقتاله كفر))^(٢).

وأورد محمد بن خميس بن عمر بن خميس الحجري (ت ٧٠٨هـ) قصيدة مشهورة في مدح بني زيّان بدأها بالغزل، موظفاً الحديث الشريف حول الحياة الدنيا بأنها منام وليقتنص المرء ما شاء من لذاتها محوِّراً إياه بما يوافق الوزن والقافية :

فالعيش نومٌ والرّدى يقظةٌ والمرءُ ما بينهما كالخيال^(٣)

اقتبس ذلك من الحديث النبوي الشريف : ((الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا...))^(٤).

ويذكر محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم اللخمي نص الحديث الشريف محوِّراً إياه في مقطوعة زهدية تعتمد على التوصية قوله:

يقول خير الورى في سنّة ثبتت أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالا^(٥)

يشير بذلك إلى قول الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم): ((إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة))^(٦).

ومما أوردّه محمد بن يوسف بن حيّان قصيدة في مدح الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) معارضاً قصيدة البردة لكعب بن زهير، وقد وصف خيل الرسول كما وصفها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله:

على نجائب تتلوه أجنابها خيلٌ بها الخيرُ معقودٌ ومعقول^(٧)

-
- () : : / .
- () : - / .
- () : : / .
- () : / .
- () : : / .
- () : - / .
- () : : / .
- () : : / .

اقتبس ذلك من الحديث النبوي الشريف: ((الخیل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة))^(١). والحديث مشهور.

ويشير محمد بن عبد الله بن ميمون العبدري (ت ٥٦٧هـ) في مقطوعته إلى الفرق بين المذنب والمشارك يوم الحساب، كما ورد في الحديث الشريف قائلاً:

توسلت يا ربي بأني مؤمنٌ وما قلتُ إنني سامعٌ ومطيعٌ
أصلي بحر النار عاصٍ موحدٌ وأنت كريمٌ والرسول شفيعٌ^(٢)

يعترف ابن ميمون بذنبه، ويطلب من الله العفو والمغفرة عن كل زلة بدرت منه ويجعل إيمانه بالله واليوم الآخر شهادة تتجيه من عذاب النار، ويندرج اعترافه بالذنب تحت العلم بمعرفة الذنب الذي يؤدي إلى الندم والتوبة، ومن باب الإيمان الصادق برحمة الله الواسعة. وكرمه الشامل وشفاعة نبيه الكريم^(٣).

يختم ابن ميمون بيته باستفهام إنكاري هل يدخل المؤمن الموحد العاصي النار والله كريم والرسول شفيع؟ والجواب كما ورد في الحديث الشريف: ((عن أبي ذر (رض) قال: قال رسول الله (ص) : ((أتاني آت من ربي فأخبرني. أو قال: بشرني أنه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق))^(٤)، وعن عبد الله (رض) قال: قال رسول الله (ص) : ((من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار، ومن مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة))^(٥).

وهناك إشارات من الحديث الشريف وردت في أشعار هذا الكتاب وتحتاج إلى جهد للبحث عنها والإشارة إليها، إذ إن بعض هذه الاقتباسات غير واضحة.

(١) : - - / .
(٢) : : / .
(٣) : : .
(٤) : - - / .
(٥) : - - / .

ج. نخرىج نضمين الأمثال :

لم يتفق الرواة على رواية واحدة للأمثال، فقد جاءت مختلفة في ألفاظها ومضمونها، وفي سردها نجد زيادة ونقصاناً. وتتضح تلك الحالة في اقتباس الشعراء إياها في شعرهم لقوة تأثيرها في أساليبهم. ولأنها تعبر بإيجاز عما يريد الشاعر في أسلوب خطابه. وقد ضمن بعض شعراء الإحاطة الأمثال العربية في شعرهم، ولكن مقدار ذلك التضمين لا يرقى إلى مستوى الاقتباس من القرآن الكريم أو الأحاديث النبوية الشريفة، ومن الممكن للمحقق أن يورد قصة المثل باختصار.

ونود أن نشير إلى بعض تلك الأمثال المضمنة في النصوص الشعرية ولاسيما الأمثال البارزة منها وهي على النحو الآتي:

وجه صاحب تلمسان السلطان أحمد بن موسى بن زيّان الأديب إبراهيم بن عبد الله النميري المعروف بابن الحاج رسولاً فتعرض إلى الأسر في البحر وقد فداه السلطان من الروم بالمال. وعاد وكان حديثه من أحاديث الفرج بعد الشدة مستفيداً من المناسبة التي جمعت بينه وبين الزبرقان وهي نجاتهما فأشار إلى ذلك منشداً السلطان :

خلصتُ كما خلص الزبرقانُ وقد محق النور عنه السرارُ
وفي السابق والرار في هذا سرو في ذا أسرار^(١)

وفي البيت الأول إشارة إلى المثل : (خلص الزبرقان)^(٢).

ويستخدم الأديب عبد الله بن يوسف بن رضوان النجاري في قصيدته التي أنشدها السلطان أبا الحجاج يوسف مهنئاً بهلاك الأسطول الحربي للروم وتفرق الناجون منهم كما ورد المثل في تفرق سباً بعد دمار سد مأرب، يقول:

تُفرّقهم أيدي سباً وتبيدهم فقد خلّفت فيهم حساماً وذابلاً^(٣)

(١) : : / .

(٢)

()

(٣) : / .

وفي البيت إشارة إلى المثل القائل (ذهبوا أيدي سباً وتفرّقوا أيدي سباً)^(١). ويريد به أن سباً كان يأتيها الماء من المطر وأودية اليمن، فبنوا سدّاً بين جبلين وحبسوا الماء، فأخصبوا وكثرت أموالهم، ولما كذبوا رسولهم تهدّم السد فأغرق جنتهم، ودفن السيل بيوتهم فتفرّقوا، وكذلك جند السلطان الممدوح عاثوا بأسطول الأعداء ففرّقهم كتفرّق سباً.

ومن القصائد التي تضمنت الأمثال العربية قصيدة للأديب علي بن عمر القيجاطي منها قوله:

ولكم أصرّ على التدابر مدبرٌ أفضى إلى ندم به إصراره
فأقام كالكسعي بان نهاره أو كالفرزدق فارقتَه نواره^(٢)

يشير إلى المثل القائل: (أندم من الكسعي)^(٣)، وهو محارب بن قيس من كسع، صنع قوساً وأسهماً من نبعة فدهنها وخطها، ورمى بها قطعاً فأخطأه، ومَرَّ قطع آخر فأخطأه، ورمى ثالثة فظن أنه أخطأه، فكسر قوسه ورمى أسهمه، ثم نظر فرأى حمراً مصرعة فندم على كسر قوسه. وقد تمثل الفرزدق بالمثل حين ندم على طلاق زوجته نوار فأنشد:

ندمت ندامة الكسعي لما غدت مطلقة مني نوارُ

ويريد الشاعر بذلك أن الذي يصر على التباعد لا بد أن يندم على إصراره كما ندم الكسعي والفرزدق.

ويسوّغ ابن الخطيب في غرض الافتخار بنفسه بعد تنحيته بأنه يبقى هو السابق مستفيداً من المثل قوله:

ما ضرني أن لم اجئ متقدماً بالسبق يعرف آخر المضمار^(٤)

وقد أشار إلى المثل القائل: ((يعرف بالسبق آخر المضمار))^(٥)

(١) : / .

(٢) : / .

(٣) : / .

(٤) : / . : : .

(٥)

ويريد بذلك أن معرفة الآخرين بعلمه وشخصيته لا تأتي جزافاً وإنما تظهر من خلال السبق بين من هم على شاكلته من الأدباء والعلماء، وهو يفخر هنا بأنه يسبقهم في ذلك.

وهناك إشارات أخرى للأمثال العربية وردت في كتاب الإحاطة وتحتاج إلى جهد كبير للعثور عليها. ولولا خشية الإطالة لوقفنا على الكثير منها.

د- نخريج الشعر:

١. نخريج القصائد والمقطوعات:

ترد في الكتاب الذي يراد تحقيقه قصائد ومقطوعات لا بد للمحقق أن يقوم بتخريجها من المصادر وتثبيت أرقام الصفحات التي وردت فيها. فإن كان هناك اختلاف في الروايات فإنه يشير إليه، وإن لم يكن هناك اختلاف، فإن المحقق يشير إلى تلك المصادر في الحاشية، فيرتبها ترتيباً زمنياً على وفق المصدر الأقدم ثم الذي يليه وهكذا.

إن نخريج النص الأدبي من مصادره عمل علمي وخلق في آن واحد، لا يقوى عليه إلا من وهبه الله خصلتين، هما الأمانة والصبر، وإن الغاية من نخريج هذه النصوص هي تحقيق صحتها، وتثبيت ورودها على صورة واحدة في مصادرها المتعددة ومن بينها ديوان الشاعر نفسه.

وقد اعتنى محقق (الإحاطة) بنخريج النصوص الأدبية في النسخ المخطوطة لهذا الكتاب، ولم يخرجها من المصادر الأخرى إلا نادراً. مما قد يحرمه من تحقيق صحتها، وتثبيت نسبتها إلى أصحابها من الشعراء. وسأشير إلى تلك القصائد والمقطوعات التي لم يقم المحقق بتخريجها، وهي على النحو الآتي:

عاود إبراهيم بن محمد بن همشك الصيد في موضع معترك، فلم يحضره خنجر ليذكي صيده، فرأى نصلاً من بقايا هزيمة العدو، فاخذه وذبح الطائر، واستدعى الشراب، وأمر المغني فغناه بيت أبي الطيب المتبني :

تذكرتُ ما بين العُذيب وبارقٍ مجرّ عوالينا في مجرّ السوابقِ
وصحبة قومٍ يذبّحون قنيصهم بفضلة ما قد كسّروا في المفارقِ^(١)

ومع أن البيتين قد صدرّا باسم قائلهما وهو أبو الطيب المتنبّي فإن المحقق لم يأبه
لذلك، ولم يخرجهما من ديوانه ليتثبت أنهما له.

وتحدث القائد أبو القاسم بن الوزير أبي عبد الله بن عيسى قال: تذوكر يوماً
بحضرة السلطان محمد بن إسماعيل بن نصر تباين قول المتنبّي:

ألا خدّد الله وردّ الخدود وقدّ قدود الحسان القود

وقول امرئ القيس:

وإن كنت قد ساءت لك مني خليقةٌ فسلي ثيابي من ثيابك تنسلِ

وقول إبراهيم بن سهل:

أنى له من دمي المسفوك مُعتذراً أقول حملته في سفكه نعباً

فقال رحمه الله بديهة: بينهما ما بين نفس ملك عربي وشاعر، و نفس يهودي
تحت الذمة، وإنما تتنفس بقدر همتها أو كلاماً ما هذا معناه^(٢). فقد وردت أسماء
الشعراء هنا في هذه الحكاية ولم يخرج المحقق الأبيات من دواوين الشعراء
المذكورين.

ومما كتبه محمد بن إبراهيم بن عيسى الحميري، رسالة يتشوق فيها إلى
أصحابه وقد ضمنها أبياتاً من شعر الشعراء. من ذلك قوله: ((وسألوك عن اضطرابي
في الآفاق وتقلبي بين الآشام والأعراق، فقل لهم عرض له في أسفاره ما يعرض للبدر
في سراره، من سر السرار، وطلق المحيا، وقد تركته وهو يسامر الفرقدين ويساير
النيرين، وينشد إذا راعه البين:

وقد نكون وما يخشى تفرّقنا واليوم نحن وما يُرجى تلاقينا^(٣)

(١)

(٢)

(٣)

وهل هناك أشهر من نونية ابن زيدون، وقد ورد منها هذا البيت الذي لم يخرجّه المحقق من ديوان الشاعر، ويتثبت من روايته.

ومن نظم محمد بن يوسف بن حيّان في المقطوعات قوله:

سعت حيّة من شعره نحو صدغه وما انفصلت من خده إن ذا عجب
وأعجب من ذا أنّ سلسال ريقه بروّد ولكن شبّ في قلبي اللهب^(١)
وقال ابن حيّان أيضاً:

راض حبيبي عارض قد بدا يا حُسنه من عارض رائض
وظن قوم أن قلبي سلا والأصل لا يعتدّ بالعارض^(٢)
وقال أيضاً:

سال في الخدّ للحبيب عذار وهو لاشك سائل مرحوم
وسألت التثامه فتجنّى فأنا اليوم سائل محروم^(٣)

والمقطوعات الثلاث لابن حيّان وقد وردت في ديوانه ويمكن تخريجها منه.

ومن الأحاديث التي جرت في الطريق حين قدم أبو علي القالي البغدادي إلى الأندلس أدب عبد الملك بن مروان ومساءلته عن أفضل المناديل، وإنشاده بيت عبدة بن الطبيب:

نَمَت قُمْنا إلى جُرد مسوِّمة أعرافهنّ لأيدينا مناديل^(٤)

فالببيت هنا يشير إلى اسم قائله والشاعر معروف ولم يخرجّه المحقق.

ومما قيل في الأديب محمد بن أحمد بن الأكلحل أنه ذو خطّ لا غاية وراءه في

الركاكة، كما قال المعري:

تمشّت فوقه حُمُر المنايا ولكن بعدما مُسخت نَمالا^(٥)

(١) : / : : / :
(٢) : / : : / :
(٣) : / : : / :
(٤) : / : : / :
(٥) : / : : / :

والشاعر المعري مشهور، وله ديوان مطبوع، ولا أدري كيف فات المحقق تخريج بيته من الديوان.

خرج أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد في نزهة مع والده وفي صحبته سهل بن مالك فجعل سهل يباحثه عن نظمه، وأنشده في صفة النهر والنسيم:

كأنما النهر صفحة كتبت أسطرها والنسيم ينشئها

لما أبانت عن حسن منظرها مالت عليها الغصون تقرؤها

فطرب أبو الحسن وأثنى عليه^(١)، والبيتان لسهل بن مالك، وقد يتوهم بعضهم في أنها لابن سعيد. ولم يوضح المحقق ذلك ولم يخرجهما من المصادر الأخرى. ويدل على ذلك لفظ (فطرب أبو الحسن لإنشاد سهل).

قال أبو بكر بن الحكيم: أصابتني حمى فلما انصرفت عني تركت في شفتي بثوراً عليّ، فزارني الفقيه أبو الحجاج يوسف بن إبراهيم الساحلي، فأنشدني:

حاشاك أن تمرض حاشاكاً قد اشتكي قلبي لشكواك

إن كنت محموماً ضعيف القوى فإنني أحمد حمّاكاً

ما رضيت حمّاك إذ باشرت جسمك حتى قبلت فاكاً^(٢)

وقد وردت المقطوعة في بعض المصادر ولم يقم المحقق بتخريجها، ليتثبت من نسبتها للشاعر وعدد أبياتها وغير ذلك.

وصدر عن لسان الدين ابن الخطيب جواب في مخاطبة الشيخ ابن مرزوق عن كتابه وقد ورد فيه البيت الآتي:

نصيبك في حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيال^(٣)

والبيت للشاعر المتبّي، ولم يتصدر اسم الشاعر ولكن البيت مشهور ويمكن للمحقق أن يخرج به من الديوان.

(١) : / : / .

(٢) : / : / .

(٣) : / : / .

وفي رسالة لابن الخطيب خاطب فيها الفقيه أبا زيد بن خلدون لما ارتحل من المرية وقد ورد فيها البيت الآتي:

مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِي عَلَى شَحَطٍ مَن دَارُهُ الْحَزَنُ مِمَّنْ دَارُهُ صَوْلٌ^(١)

والبيت مشرقي وهو للشاعر عبد الملك الحارثي. ولم يصدر باسم الشاعر.

ومما خاطب به لسان الدين بن الخطيب الفقيه أبا زكريا بن خلدون لما ولي

الكتابة عن السلطان أبي حمو بن زيّان فقد ورد فيها : ((ولله در القائل:

فإن لم يكنْها أو تكنْه فإنْه أخوها غذته أمه بلبانها^(٢)

وورد في هذا الخطاب أيضاً قول الشاعر :

مَا فَرَّقَ الْأَحْبَابَ بَعْدَ اللَّهِ إِلَّا الْإِبْلُ

.....

.....

وَمَا غَرَبَ الْبَيْنَ إِلَّا نَاقُةٌ أَوْ جَمْلٌ

فأقسم لولا أن الله ذكر الإبل في الكتاب الذي أنزل، وأعظم الغاية بها

وأجزل، لسللت عليه سلاح الدعاء، وأغريت بهجره نفوس الرعاء....^(٣).

وفي رسائل لسان الدين بن الخطيب كثير من الأبيات التي يستشهد بها في

رسائله وبعض هذه الأبيات له وبعضها من أشعار العرب، والمحقق لم يخرج أي بيت أو

مقطوعة من هذه الاستشهادات، وعذره في ذلك أنها لم تصدر باسم الشاعر حتى

يستطيع أن يخرجها من ديوانه أو من مصادر الأدب. وقد يعذر على ذلك لأن البحث

عن قائل هذه الأبيات يحتاج إلى جهد كبير، ولكنه لا يعذر في تلك الاستشهادات

التي يذكر فيها اسم الشاعر، وقد ذكرناها في البداية ومع ذلك فإن الإحاطة

بكتاب (الإحاطة) صعبة وتحتاج جهداً ووقتاً كبيرين، وفي قيامنا بمتابعة هذا

الفوات ما يسد النقص، ويرأب الصدع، ويعين الباحث، ويسر البحث.

() : / :

() : / :

() : / :

٢. اختلاف الروايات:

يجد المحقق في تخريجه قصيدة أو مقطوعة لأبياتها عدة روايات في المصادر أو المخطوطات، وقد اعتاد المحققون على تثبيت تلك الاختلافات في الحاشية، وهذه الطريقة علمية ومتفق عليها؛ لأنها تكشف كثيراً عن التصحيف والتحريف، والأغلاط والسهو التي وقعت في الأبيات، وذلك بسبب أوهام الرواة أو النقلة أو النسخ. وتثبيت هذه الاختلافات يساعد الباحثين على اختيار الرواية الصحيحة من الروايات المتباينة، وتمييز الألفاظ التي وقع عليها التصحيف والتحريف أو السهو والغلط.

وقد اعتنى محقق (الإحاطة) بتخريج القصائد والمقطوعات وبيان اختلافها في النسخ المخطوطة والإشارة إلى بعض المصادر التي وردت فيها. ولكن هذه الإشارة ضعيفة، ولعل السبب في ذلك أن المحقق يحتاج جهداً كبيراً، ووقتاً وفيراً للنظر في مصادر عديدة فأحجم عنها، ومثل هذا قد يمنع الباحثين من التمييز بين الروايات، والاستفادة من تعددها في اختيار ما يناسب بحثه. وسأشير إلى الأبيات التي تختلف روايتها في المصادر الأخرى عن مثيلها في الإحاطة خدمة للباحثين. وهي على النحو الآتي:

وردت في الإحاطة مقطوعة للأديب أحمد بن أيوب اللمائي (ت ٤٦٥هـ) ومنها البيت :

حيا أمير المسلمين مبشراً ومؤملاً للنيل من إحسانه^(١)

وقد وردت في نفح الطيب والذخيرة (أمير المؤمنين)^(٢) ولم يخرج المحقق المقطوعة في المصادر الأخرى، وأشار في اختلاف البيت إلى الذخيرة ولم يشر إلى المصادر الأخرى.

(١) : : / .

(٢) : : / : : / .

وفي مقطوعة الأديب ابراهيم بن عبد الله بن الحاج نجد في بيتين منها اختلافاً في رواية الإحاطة عن الروايات الأخرى ملغزاً في قلم وهما:

أحاجيك ما واشٍ يراد حديثه ويهوى الغريب النازح الدار إفصاحه
تراه مع الأحيان أصفر ناحلاً كمثّل مريض وهو قد لازم الرّاحة^(١)

وقد ورد صدر البيت الأول في النفع (سألتك ما واشٍ) وعجز البيت الثاني (كمثّل عليل)^(٢)، وورد البيتان في الكتيبة كما وردا في الإحاطة^(٣)، ولم يخرج المحقق البيتين في المصادر ولم يشر إلى مثل هذا الاختلاف في الروايات.

وكتب أبو بكر ابن سعيد في أيام ولايته على غرناطة أبياتاً إلى الشاعر أبي بكر المخزومي الأعمى استدعاه إلى مجلسه ومنها بيتان فيهما اختلاف في روايتهما وهما:

وبيننا عَقْدُ حَافٍ لِبَانُ شِرْكٍ وَكُفْرٍ
فَقُمْ نَجْدُهُ عَهْدًا بطييبٍ شُكْرٍ وَسُكْرٍ^(٤)

وقد ورد البيتان في النفع برواية مختلفة:

وبيننا عَهْدُ حَافٍ لِيَا سِرِّ حَافٍ كُفْرٍ
نَعَمْ فَجَدُّهُ عَهْدًا بطييبٍ سُكْرٍ وَيُسْرٍ^(٥)

ولم يشر المحقق إلى مثل هذا الاختلاف في الحاشية.

وفي مجلس أبي بكر بن سعيد هجا أبو بكر المخزومي الأعمى الشاعرة نزهون بنت القلاعي الغرناطية، فأعملت فكرها وقالت مقطوعة في هجائه ومنها بيت تختلف روايته وهو:

حيث البداوة أمست في أهلها تتبختر^(٦)

-
- () : : / .
() : : / .
() : : .
() : : / .
() : : / .
() : : / .

وورد في المغرب: (في جهلها)^(١)، وفي النفع (في مشيها)^(٢)، وذكر المحقق رواية المغرب ولكنه لم يشر إلى الجزء والصفحة التي ورد فيها مثل هذا الاختلاف.

طلبت أخت الوزير أبي بكر بن يحيى الهمداني من الشاعرة حفصة بنت الحاج الركوني أن تكتب لها شيئاً بخطها فكتبت بيتين فيهما اختلاف وهما:

يا ربة الحسن بل يا ربة الكرم غضي جفونك عما خطّه القلم
تصفحيه بلحظ الود منعمة لا تحفلي بقبيح الخط والكلم^(٣)

وقد ورد عجز البيت الأول في النفع (قلمي) وورد عجز البيت الثاني في النفع أيضاً (بردئ الخط)^(٤)، ولم يشر المحقق إلى اختلاف رواية البيت الأول، وقد أشار إلى البيت الثاني ولكنه لم يذكر الجزء والصفحة.

وكتبت حفصة بيتين في بطاقة تخاطب فيها حبيبها أبا جعفر بن سعيد، وفيهما اختلاف وهما:

زائر قد أتى بجيد غزال طامع من محبه بالوصال
أتراكم بإذنكم مُسْعِفِيه ام لكم شاغل من الأشغال^(٥)

وردت المقطوعة في النفع من أربعة أبيات، وفيها البيت الأول والرابع يقابلان هذين البيتين، واختلاف الرواية فيهما واضح وهما:

زائر قد أتى بجيد الغزال مطلع تحت جناحه للهلال
ما ترى في دخوله بعد إذن أو تراه لعارضي في انفصال^(٦)

(١) : : / .
(٢) : : / .
(٣) : : / .
(٤) : : / .
(٥) : : / .
(٦) : : / .

وأنشدت حفصة الخليفة عبد المؤمن بيتين ارتجالاً، وفي أحدهما اختلاف في روايته وهو:

امنن عليَّ بصكِّ يكونُ للدهرِ عُدَّةٌ^(١)

وردت المقطوعة من ثلاثة أبيات في النفع، ورواية البيت (امنن عليَّ بطرس)^(٢)، ولم يشير المحقق إلى ذلك الاختلاف.

واختلفت رواية مقطوعة لأبي البركات محمد بن محمد بن الحاج البلفيقي (ت ٧٧١هـ) ومنها البيت الآتي:

تطالبني نفسي بما ليس لي به يدان فأعطيها الأمان فتقبل^(٣)

ورد عجز البيت في رواية النفع (الأمان)^(٤)، وورد في رواية الكتيبة ومجموع شعره (الأمان)^(٥). وأجد أن لفظ (الأمان) أقرب إلى سياق معنى البيت، فالنفس تطالبه بمتاع الحياة الدنيا، وهو لا يملك منها شيئاً، فيمنّيها بالحصول عليه.

ومما نظمه يوم عرفة وهو منزو في غار ببعض جبال المرية قصيدة منها البيت:

ما رأينا فيها سوى الأفاعي وشبا عقرب كمثل النبال^(٦)

وقد اختلفت روايته في النفع ومجموع شعره (ما رأينا بها خلاف الأفاعي)^(٧). وفي قصيدة محمد بن يوسف بن حيان (ت ٧٤٥هـ) وهي من قصائده المطولة ورد فيها بيت قد اختلفت روايته ولم يشير المحقق إلى ذلك الاختلاف وهو:

هيفاءً ينبسُ في الخصرِ الوشاح لها رَدْمًا تخرس في الساقِ الخلاخيل^(٨)

-
- () : .
- () : : / .
- () : / .
- () : : / .
- () : : () .
- () : / .
- () : : / () .
- () : / .

وقد وردت رواية البيت في ديوان الشاعر (درماء تخرس...) ^(١)، بينما ورد البيت في النفع (هيفاء ينطق... درماء تخرس...) ^(٢)، ولم يشر المحقق إلى ذلك الاختلاف وأن القصيدة نظمت على غرار قصيدة كعب بن زهير في مدح الرسول (ص) : (بانت سعاد).

وفي مقطوعة أخرى لابن حيان ورد اختلاف في البيت الآتي:

أُرحتُ نفسي من الإيناس بالناسِ لما غنيتُ عن الأكياسِ بالياسِ ^(٣)

ورد البيت كذا في ديوانه ^(٤) وفي الكتيبة الكامنة (كما غنيتُ...) ^(٥)، وفي النفع (أُرحت روعي...) ^(٦)

وهناك اختلاف في رواية بيت مقطوعة لابن حيان وهو:

جُمعت معاني الحسن فيك فقد غدت قيدَ القلوبِ وفتنةَ الأبصارِ ^(٧)

فقد وردت روايته في ديوان الشاعر والكتيبة الكامنة (فيك فأصبحت...) ^(٨).

وفي مقطوعة أخرى نجد في رواية أبياتها اختلافاً في قوله:

وفؤادي بعارضين مصاباً فهو داء أعى دواء الطبيبِ ^(٩)

فقد ورد في الكتيبة (أعيا فؤاد الطبيب) ^(١٠).

(١) : : () .

(٢) : : / .

(٣) : : / .

(٤) : : () .

(٥) : : .

(٦) : : / .

(٧) : : / .

(٨) : : () .

(٩) : : / .

(١٠) : : .

وفي مقطوعة أخرى لابن حيان ترد رواية أخرى لها في قوله:

عُداتي لهم فضل عليٍّ ومَنَّةٌ فلا أذهب الرحمن عني الأعاديَا
هَمْ بَحْثُوا عَنْ زَلَّتِي فَاجْتَنَبْتُهَا وهم نافسوني فاكتسبتُ المعاليَا^(٥)

فقد ورد رواية البيت الأول في البغية والدرر والكامنة والبدر الطالع والشذرات:
(عداي)^(٦)، وفي البدر الطالع والدر (فلا صرف الرحمن)^(٧)..
وورد البيت الثاني في الكتيبة: (عن زَلَّتِي فسترتها)^(٨)، وفي طبقات الأسنوي
(فاجتنتيت المعاليَا)^(٩).

ونظم صفوان بن إدريس (ت ٥٩٨هـ) قصيدة عارض فيها الرصافي البلنسي في وصف بلدة (بلنسية) فوصف مدينته (مرسية) ومطلعها:

هل رسول البرق يغتنم الأجر
 فينثر عني عبرته نثراً^(١٠)

	.	/	:	()	
	.	/	:	:	()
.(()	:	:	()
	.	/	:	:	()
	.	/	:	()	
	/	:	:	()	
			.	/	
	/	:	:	()	
.		:	:	()	
:		:	:	()	
.	/	:	()		

وقد اختلفت رواية البيت في شعره المجموع ونفح الطيب (لعل رسول البرق...) ^(١).
وقد أشار المحقق في الحاشية إلى أنه عارض قصيدة الرصافي البلنسي،
ومطلعها:

خليلي ما للبيد قد عبقت نشرا وما لرؤوس الركب قد رجّحت سُكرا
وقد خرّجه من الإحاطة نفسها (٥٠٧/٢-٥٠٩) ولم يعد إلى ديوان الشاعر
الرصافي المطبوع أولاً وفيه لفظة (رئحت) بدلاً من (رجحت) ^(٢)، ولم يشر المحقق إلى
ذلك الاختلاف.

وأشدد أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد (ت٦٨٦هـ) وقد استدعاه سيف الدين
بن سابق إلى مجلس بضفة النيل مبسوط الورد، وقد قامت حوله شمامات نرجس
فقال في ذلك:

من فضل النرجس فهو الذي يرضى بحكم الورد إذ يرأس ^(٣)
كذا ورد في رواية النفح مرة ^(٤)، وورد مرة أخرى (وهو الذي) ^(٥)، ولم يشر إلى
ذلك المحقق.

ونجد مثل هذا الاختلاف في قصيدة يحيى بن أحمد بن هذيل (ت٧٥٣هـ) التي
يمدح فيها السلطان أبا الوليد نصر عند قدومه من فتح مدينة (اشكر) منها قوله:
بحيث القباب الأحمر والأسد الورد كتائب سكان السماء لها جند
وظنّوا بأن الصعق والرعد في السما فحاق بهم من دونها الصعق والرعد ^(٦)
فقد وردت رواية البيت الأول في الكتيبة الكامنة وفي النفح كذا (بحيث البنود
الاحمر) ^(٧)، ووردت رواية البيت الثاني في الإحاطة والكتيبة الكامنة (بأن الرعد

(١) : : / () : / .
(٢) : : :
(٣) : : / :
(٤) : : / :
(٥) : : / :
(٦) : : / :
(٧) : : : : : / : .

والصعق^(١)، وفي النفع (بأن الرعد والصعق...فحاق به من أيده)^(٢)، ولم يتنبه المحقق إلى تلك الروايات المختلفة.

٣. التضمين والمعارضة:

ضمّن كثير من شعراء الإحاطة في أشعارهم بعض الأبيات أو أنصاف الأبيات من قصائد شعراء مشهورين من الجاهليين أو الإسلاميين أو المحدثين، وحتى من الشعراء الأندلسيين أنفسهم، وكانت الغاية من تضمين هذه الأبيات أو أنصاف الأبيات تقوية المعنى.

والمعارضة هي المقابلة وهي أن ينظم شاعر قصيدة فيأتي شاعر آخر ويعجب بها ويعارضها بقوة ملتزماً الوزن والقافية نفسيهما. ونتيجة لإعجاب بعض الشعراء في الإحاطة ببعض القصائد المشهورة فإنهم عارضوها إظهاراً لمقدرتهم على مجارة الشعراء المشهورين منهم. وكانت الأبيات المضمنة بارزة لشهرتها، والقصائد المعارضة لغيرها يمكن الاهتداء إلى ما يقابلها من قصائد معروفة، ويمكن للمحقق أن يشير إليها بسهولة ولكن دعاها تمرر الكرام دون أن يأبه بوجودها، وهي على النحو الآتي:

من بديع ما صدر عن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي قصيدة ضمّن أعجازها
أشطراً من قصيدة لامرئ القيس نذكر منها بيتين وهما:

أقول لحزمي أو لصالح أعمالي	(ألا عم صباحاً أيها الطفل البالي)
أما واعظي شيب سما فوق لمّتي	(سمّو حباب الماء حالاً على حال) ^(٣)

(١) : : / : :
(٢) : : / : :
(٣) : : / : :
(: : ((: :)) :

وتضمن هذه الأعجاز واضح، وأسلوبها جاهلي، ويمكن للمحقق أن يخرجها من ديوان الشاعر ويشير إليها. ولا ننكر أن تعرّف الأبيات المنظّمة، وتخرجها يحتاج إلى تدقيق وجهد، ولكن إتمام مثل هذا العمل التحقيقي يعد من كمال العمل. وقد يشير الشاعر إلى البيت الذي يريد تضمينه كما في قصيدة أحمد بن إبراهيم بن صفوان الذي يصف حتمية الموت على الوري بعد وفاة صاحبه ابن منظور إثر قطيعة بينهما:

وحسبي بيت قاله شاعر مضى غدا مثلاً في العالمين يسيرُ
(وإن بقاء المرء بعد عدوّه ولو ساعة من عمره لكثيرٌ)^(١)

وقد أشار ابن صفوان إلى بيت الشاعر الذي ضمنه في قصيدته، وهو شاعر لم يرد اسمه في المصادر المتقدمة.

ووجد الشاعر أحمد بن أيوب اللّماي بيتاً لأبي ذؤيب الهذلي يناسب المعنى الذي أراد من قصيدته، فقد امتحن بداء النسمة من أمراض الصدر، وأزمن به، وأعياه علاجه بعد أن لم يدع فيه غاية، فضمنه قائلاً:

لم يبق من شئ أعالجها به طمع الحياة وأين من لا يطمعُ
(وإذا المنية أنشبت اظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفعُ)^(٢)

والبيت الذي ضمنه مشهور لدى شعراء البلاغة والنقد، ولا نعرف كيف فات المحقق ذلك.

وضمّن الأديب أحمد بن محمد بن شعيب الكرياني (ت ٧٤٩هـ) مقطوعته عجز بيت مشهور للشاعر الجاهلي النابغة الذبياني بما يتلاءم ومضمون البيت قوله:

هذا عذارك وهو موضع سلوتي فاكفف فقد سبق الوعيد الموعدُ
وأظن سلوتنا غداً أو بعده (فبذاك خبرنا الغراب الأسودُ)^(٣)

(١) : /
(٢) : /
(٣) : /

وقد فأت المحقق الإشارة إلى ذلك التضمين.

ورفع إلى المعتمد بن عباد شعر أغرى بشاعره ابن زيدون وهو مشهور، وقد ضمنه بيتاً مشهوراً لشاعر كندة، وهو المتنبى قوله:

قد قال شاعرُ كندةٍ فيما مضى قولاً على مرِّ الليالي يُعلمُ
(لا يسلمُ الشرفُ الرفيعُ من الأذى حتى يُراق على جوانبه الدمُ)^(١)

وهو بيت مشهور للمتنبى وقد وظفه الشاعر بقصد إبعاد ابن زيدون عن المعتمد بن عباد والإيقاع به، ولكن خاب مسعاه فلم يأبه المعتمد إلى مثل هذه الدعوات المشينة.

وجارى الشاعر محمد بن خميس بن عمر بن خميس الحجري قصيدته في مدح بني زيّان - وهي من قصائده المشهورات - عجزاً لمهيار الديلمي، فضمنه وأشار إليه بقوله:

خذها أبا زيّان من شاعر مُستملح النزعة عذب المقال
يلتفظُ الألفاظ لفظ النوى وينظم الألاء نظم اللال
مجارياً مهياراً في قوله (ما كنتُ لولا طمعي في الخيال)^(٢)
والإشارة إلى اسم الشاعر تكفي تخريج بيتيه من ديوانه.

وقد يلجأ محمد بن يوسف بن حيان إلى معارضة القصائد المشهورة إظهاراً لمقدرته الشعرية، من ذلك معارضته قصيدة كعب بن زهير في مدح الرسول (ص) المعروفة بالبردة قوله:

لا تعدّلاه فما ذو الحب معذول العقل مختبل والقلب متبول

:

. :

. / : : / : : ()

: / : : : / : : ()

هزرت له أسمراً من خوط قامتها فما انثنى الصب إلا وهو مقتول^(١)

وقصيدة كعب بن زهير أولها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يُفد مكبول^(٢)

وضمن الأديب عبد الله بن محمد بن جزي (الابن) بيتاً للشاعر الجاهلي امرئ القيس في مقطوعة خاطب بها بعض المنتحلين للشعر الذين قد يتمادون إلى المشهورين منهم قائلاً:

فشعر جرير قد غصبت رويّه وشعر ابن مرج الكحل وابن المرحل

وإن دام هذا الأمر أصبحت تدعي (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل)^(٣)

ومطلع معلقة امرئ القيس أشهر من نار على علم.

ويتجه الأديب الكاتب عبد الحق بن محمد بن عطية المحاربي إلى التضمن المعنوي الذي لا ينص صراحة على البيت المضمن بل يفهم من معناه، وهنا ضمن بيتاً لامرئ القيس، قوله:

ألا أيها الليل البطئ الكواكب متى ينجلي صبح بنيل المسارب^(٤)

وهو تضمن معنوي لبيت امرئ القيس المشهور:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلِ بصبح وما الإصباح منك بأمثل^(٥)

ونحا عبد الله بن الجنان بقصيدته في رثاء شيخه سهل بن مالك منحى قصيدة الشاعر متمم بن نويرة في رثاء أخيه مالك بن نويرة، ومعارضاً إياها، ومنها قوله:

فلا تحسبوا أن النوى غال روحه لجسم ثوى تحت الدكادك سادك^(٦)

وقصيدة متمم بن نويرة في رثاء أخيه مالك أولها:

لقد لامني عند القبور على البكا رفيقي لتذراف الدموع السوافك

(١) : / .

(٢) : : .

(٣) : / : .

(٤) : / .

(٥) : .

(٦) : / : : .

ومنها :

فَقَالَ أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ لَقَبْرَ ثَوَى بَيْنَ اللَّوَى وَالِدَكَادِكِ^(١).

وهناك إشارات تدل على التضمين والمعارضة لشعراء آخرين لا يسع البحث إيرادها ، ومن يتحرى التدقيق في الإحاطة يجدها مبثوثة في الشعر. ولكننا آثرنا إيراد ما هو ظاهر منها لنبين أن المحقق لم يشر إلى هذا الظاهر فكيف ما خفي منه.

٤. اختلال في تقطيع الآيات:

يتكون البيت الشعري من شطرين، يسمى الشطر الأول صدرًا ويسمى الشطر الثاني عجزاً، والصدر والعجز يخضعان لتفعيل البيت، فليس فيهما زيادة حرف أو نقصان، لأن زيادة حرف أو كلمة تغير تفعيل البيت ويضطرب الوزن. وقد ترحف كلمة من الصدر إلى العجز أو بالعكس من العجز إلى الصدر فيؤدي إلى تغيير تفعيل البيت أو العجز ولكن وزن البيت لا يضطرب ويبقى على حاله. ومثل هذه الحالة تحتاج إلى إعادة ترتيب البيت. ولا يتنبه إليها إلا المحقق النابه. وهناك خلل في تقطيع أبيات (الإحاطة) ولم يتنبه إليها المحقق فتركها على حالها. مما أوقع بعض الباحثين في الخطأ نفسه، إذ نقلوها كما هي مختلة التقطيع. وهي على النحو الآتي:

قال محمد بن أحمد الهوارى المعروف بابن جابر قصيدة منها البيت:

إذا شئت أن أرضاك عبداً فمت هوى ولا تشكى واصبر على ألم الصد^(٢)

البيت من بحر الطويل وهو مختل التقطيع إذ زحف لفظ (هوى) من الصدر إلى العجز، وصوابه إعادة اللفظ إلى الصدر وكذلك اللفظ (تشكي) صوابه (تشتكي) فيستقيم الوزن كذا:

إذا شئت أن ارضاك عبداً فمت هوى ولا تشتكى وأصبر على ألم الصدِّ

()

()

وقوله من القصيدة نفسها :

أَلَسْتُ تَرَى أَزْجَاتِهِ طَالَمَا أَضَاعَ كَرِيمُ الْمَالِ فِي طَلَبِ الْمَجْدِ
وهذا البيت أيضاً مختل التقطيع إذ زحف لفظ (أضاع) من العجز إلى الصدر،
وصوابه إعادته إلى العجز، كذا :

أَلَسْتُ تَرَى أَزْجَاتِهِ طَالَمَا أَضَاعَ كَرِيمُ الْمَالِ فِي طَلَبِ الْمَجْدِ
ولفظ (أزجاته) غير واضح وتفعيلة الصدر ناقصة والوزن مكسور، وقد ورد في
رواية النسخ كذا (أَلَسْتُ تَرَى كَفَ ابْنِ حَالَةِ طَالَمَا)^(١)، وبها يستقيم الوزن. ولم يتنبه
المحقق إلى مثل هذا الخلل في تقطيع البيت ووزنه.

ومثل هذا الخلل في تقطيع الأبيات نجده في قصيدة للأديب محمد البلوي
يخاطب فيها لسان الدين ابن الخطيب مهنئاً إياه في إعداده أولاده، معتذراً عن خدمة
الإعذار ويصل المدح والثناء على بعد الدار. ومنها البيت :

إِذْ حَيْثُ نَادِيهِ فَقَفَ مَنِ وَقَلْ نَلْتُ الْمَنَى بَتَلَطَّفٍ وَوَقَارٍ^(٢)
البيت من بحر الكامل وهو مختل التقطيع، إذ زحف لفظ (وقل) من الصدر إلى
العجز وصوابه إعادة اللفظ إلى مكانه كذا :

إِذْ حَيْثُ نَادِيهِ فَقَفَ مَنِ وَقَلْ نَلْتُ الْمَنَى بَتَلَطَّفٍ وَوَقَارٍ
وأجد لفظ (حيث) غير مناسبة لعلها (جئت) ولم يتنبه المحقق لذلك.
ومن قصيدته أيضاً البيت الآتي :

يَا مَنْ لَهُ الشَّرَفُ الْقَدِيمُ وَمَنْ لَهُ لَهُ الْحَسَبُ الصَّمِيمُ الْعَدَّ يَوْمَ فَخَارٍ
وهو مختل التقطيع أيضاً إذ زحف لفظ (له) من الصدر إلى العجز. وصوابه إعادة
اللفظ إلى مكانه كذا :

يَا مَنْ لَهُ الشَّرَفُ الْقَدِيمُ وَمَنْ لَهُ الْحَسَبُ الصَّمِيمُ الْعَدَّ يَوْمَ فَخَارٍ
ويقع الخلل في تقطيع الأبيات في قصيدة للأديب محمد بن عبد الرحمن بن
الحكيم اللخمي - وكانت بضاعته في الشعر مزجاة وإن كان أعلم الناس بنقده

(١) : : /

(٢) : : / : : .

وأشدهم تيقظاً لمواقعه الحسنة - رفع قصيدته إلى السلطان وهو إذ ذاك فتى يملأ العين أبهة ويستميل القلوب لباقه. ومنها البيت:

ها أنا أنشدكم مهنئاً من بديع النظم بالسحر الحلال^(١).

البيت من بحر الرمل وهو مختل التقطيع إذ زحف لفظ (من) من العجز إلى الصدر وصوابه إعادة اللفظ إلى مكانه كذا:

ها أنا أنشدكم مهنئاً من بديع النظم بالسحر الحلال

ومن قصيدة أخرى يخاطب أهله من مدينة تونس وقع خلل في أحد أبياتها وهو:

قل لهم قد غدوت من وجدهم في حال شوق لكل رُند وزند^(٢)

البيت من بحر الخفيف وهو مختل التقطيع إذ زحف لفظ (في) من الصدر إلى العجز، وصوابه إعادة اللفظ إلى مكانه كذا:

قل لهم قد غدوت من وجدهم في حال شوق لكل رُند وزند

ومن قصائد محمد بن يوسف بن حيّان وقع في بعض أبياتها مثل هذا الخلل منها قوله:

جُمعت معاني الحُسن فيك فقد غدت قيدَ القلوب وفتنة الأبصار^(٣)

البيت من بحر الكامل وقد وقع خلل في تقطيعه إذ زحف اللفظ (غدت) من الصدر إلى العجز، والصواب إعادته إلى مكانه كذا:

جُمعت معاني الحُسن فيك فقد غدت قيدَ القلوب وفتنة الأبصار

ومن مقطوعة لابن حيّان أيضاً ومنها البيت:

وزهدني في جمعي المال أنه إذا ما انتهى عند الفتى فارق العُمرا^(٤)

(١) : : / : .
(٢) : : / : .
(٣) : : / : () :
: : () () ..

البيت من بحر الطويل، وقد وقع خلل في تقطيعه إذ حذف اللفظ (إذا) من العجز إلى الصدر. والصواب إعادته إلى مكانه كذا:

وزهدني في جمعي المال أنه إذا ما انتهى عند الفتى فارق العُمرا

وفي الرحلة المشرقية للأديب علي بن موسى بن سعيد ودخوله القاهرة، صنع له أدباؤها صنيعاً في ظاهرها. وانتهت بهم الفرجة إلى روض نرجس وكان فيهم أبو الحسن الجزار فجعل يدوس على النرجس برجله، فقال أبو الحسن:

يا واطئ النرجس بالأرجل ما تستحي أن تطأ الأعين بالأرجل^(٢)

فتهافتوا بهذا البيت وأجازهُ الشعراء ومنهم ابن سعيد.

والبيت من بحر السريع وفيه خلل في التقطيع والوزن. إذ زحف اللفظ (ما تستحي) من الصدر إلى العجز والصواب إعادته إلى مكانه ، وكذلك وقع الخلل في الوزن لزيادة لفظ (بالأرجل) في صدره. وصوابه حذف هذا اللفظ ليكون كذا :

يا واطئ النرجس ما تستحي
أن تطأ الأعين بالأرجل

وقد ورد كذا في رواية النفع^(٣). مما يبعد الظن بأنه نوع من التصدير أو التكرار باللفظ.

عاد الوزير هاشم بن أبي رجاء الفقيه الزاهد أبا إسحاق الإلبيري في مرضه وعذله على رداءة مسكنه فأجابه بقصيدة زهدية وقع في أحد أبياتها خلل وهو :

تَسْحَبُ ذِيْلَ الصَّبَا ۖ وَتُلْهُو بَأْنَاسَاتٍ يُّقْلِنَ هَيْتُ^(٤)

البيت من بحر المنسرح وقد وقع خلل في تقطيعه إذ زحف لفظ (وتلهو) من الصدر إلى العجز، والصواب إعادته إلى مكانه كذا:

$$I : \quad : \quad (\quad) \quad : \quad I : \quad : \quad () \quad ()$$

• • •

$$\frac{1}{\rho} \frac{d\rho}{dt} = \frac{1}{\rho} \frac{d\rho}{d\tau} \frac{d\tau}{dt} = \frac{1}{\rho} \frac{d\rho}{d\tau} \frac{1}{\gamma} \quad (1)$$
$$\begin{pmatrix} 1 \\ \vdots \\ \vdots \\ \vdots \end{pmatrix} \quad ()$$
$$\left(\begin{array}{c} \vdots \\ \vdots \end{array} \right) \quad \vdots \quad \left(\begin{array}{c} \vdots \\ \vdots \end{array} \right)$$

• •

[illegible]

تسحبُ ذيلَ الصَّبَا وتلهو بآنساتٍ يقلُنْ هَيْتُ

إن ضبط النصوص والوقوف على الخلل في تقطيع البيت الذي يحصل بسبب زحف بعض الألفاظ من الصدر إلى العجز أو العكس يقتضي الإلمام بالعروض لضبط وزن البيت وتفعيلاته وتقطيعه ، مع الرجوع إلى المصادر الأخرى التي تعزز مثل هذه المعرفة ، ولا يقوم بذلك كله إلا المحقق النابه.

هـ. اضطراب الوزن:

ضبط البيت الشعري يأتي من ضبط وزنه وهو من مهمات التحقيق الرصين في الكشف عن ذلك. إذ ترد في بعض النسخ المخطوطة ألفاظ غير واضحة ، أو زيادة في حروف تلك الألفاظ أو نقصانها مما يؤدي إلى اختلاف تفعيلاتها وكسر الوزن الشعري. ولم يتنبه إليها الناسخ أو المحقق ، وقد فات محقق الإحاطة من هذا كثير وسنذكره على النحو الآتي:

ومن القصائد التي تعرضت أبياتها إلى اضطراب الوزن ، قصيدة للأديب أحمد ابن محمد بن طلحة ، وكان يردد دائماً (تقيمون القيامة بحبيب والبحري والمتنبى وفي عصركم من يهتدي إلى ما لم يهتد إليه المتقدمون ولا المتأخرون) وكأن يعني نفسه ، وينشد ذلك:

يا هل ترى الظرف من يومنا قلّد جيدَ الأفق طوقَ العقيق
والشمسُ لا تشربُ خمرَ الندى في الرّوضِ إلا بكأسَ الشَّقِيق^(١)

البيتان من بحر السريع وهما مضطربا الوزن ، فقد ورد في البيت الأول لفظ (الظرف) وصوابه (أظرف) ، وورد في البيت الثاني لفظ (بكأس) وصوابه (بكؤوس) وبذا يستقيم الوزن. وقد وردا كذلك في رواية النفح^(٢).

ويقع الاضطراب في وزن أبيات مشهورة للشاعرة حمدة بنت زياد المؤدب قولها في وصف واد بالأندلس:

(١) : : / .

(٢) : : / .

ومن بين الظبا مهات أنس سبت لُبي وقد سلبت فؤادي^(١)

البيت من بحر الوافر وهو مضطرب الوزن لنقص في تفعيلته. وفيه اللفظ (الظبا) وصوابه (الظباء) وبذا يستقيم الوزن. وكذلك نجد غلطاً في لفظ (مهات) وصوابه (مهاة) بالتاء المدورة. وقد ورد كذلك في رواية النفح^(٢).

ونجد مثل هذا الاضطراب في مقطوعة للأديب أبي البركات محمد بن محمد البلفيقي في ذمّه الإخوان قوله:

رعى الله إخوان الخيانة إنهم كفونا مؤونات البقا على العهد^(٣)

البيت من بحر الطويل وهو مضطرب الوزن في تفعيلته. وذلك لأن اللفظ (البقا) صوابه (البقاء) بتشيت الهمز فيستقيم الوزن. وكذلك ورد في بعض المصادر^(٤).

وفي قصيدة للأديب محمد بن يوسف بن زمرك يتعرض بعض أبياتها إلى مثل هذا الاضطراب الذي لم يلحظه المحقق، ومنها:

أحوم عليه ما دجا الليل ساهراً وأصبح دون لورد ظمآن ضارياً
أناشدكم والحر أوفى بعهدٍ ولن يعدم الخير والإحسان جازياً^(٥)

البيتان من بحر الطويل وهما مضطربا الوزن. البيت الأول وفيه لفظ (لورد) مختل لزيادة في تفعيل البيت. فاللام فيه ليس حرف جر وإنما هو لام التعريف وقد سقط عنه الألف. وصوابه (الورد) وبه يستقيم الوزن. وكذلك لفظ (ظمآن) المجرورة بالتثنية ليست مضافاً إليه للفظ ورد. وإنما هي خبر أصبح وصوابها (ظمآن). واللفظ (ضارياً) لا يؤدي المعنى المراد. والصواب (صادياً).

والبيت الثاني وفيه اللفظان (الخير والإحسان) متبادلا الموضعين فاختلفت التفعيلة واضطرب الوزن. والصواب إعادة ترتيب موضعيهما كذا (ولن يعدم الإحسان

(١) : / .

(٢) : : / .

(٣) : / .

(٤) : : () : / .

(٥) : / .

والخير جازيا) وبذا يستقيم الوزن والمعنى، وقد ورد صواب البيتين في المصادر الأخرى^(١).

ويلحق الاضطراب في الوزن إحدى مقطوعات ابن زمرك أيضاً ومنها يخاطب ابن الخطيب ولا سيما في قوله:

أصبحتُ أشكو من زمان ما بُتُّ منه على أمان

ومنها:

لم يثن عن هواك ثانٍ يا بُغية القلوب قد كفان^(٢)

المقطوعة من مخلع البسيط، والبيتان فيها مضطربا الوزن، البيت الأول وفيه لفظ (أشكو) مختلفة وتفعيلتها ناقصة وصوابها (أشكوه) وبذا يستقيم الوزن. وقد وردت كذا في نفح الطيب^(٣)، ووردت في ديوانه وأزهار الرياض (أشكو إلى)^(٤). وفي البيت الثاني ففي صدره ورد اللفظ (يثن) وهو مختل وصوابه (يثته). كذا ورد في ديوانه والنفح، وفي أزهار الرياض (ينثني). وفي عجزه ورد لفظ (القلوب) وهو مختل أيضاً وصوابه (القلب) كذا ورد في المصادر المتقدمة. ولم يتببه المحقق لذلك.

ومن القصائد التي تعرضت إلى آفة اضطراب الوزن قصيدة للأديب محمد بن أحمد الهواري المعروف بابن جابر، ومنها قوله:

كذلك بذلُ النَّفيس سهلٌ لذي النَّهى لما يكسبُ الإنسانُ من شرفِ الحمدِ^(٥)

البيت من بحر الطويل وهو مضطرب الوزن ولا سيما في صدره، وفيه لفظ (النفيس) مختل لزيادة في تفعيلته، وصوابه (النفس) وقد وردت كذا في النفح^(٦).

ونجد مثل هذا الاضطراب في مقطوعة أخرى لابن جابر وفيها البيت:

عرج على بان العذيب ونادٍ وانشدُ فديتُك إن حلَّ فؤادي^(٧)

(١) : : () : / .

(٢) : / .

(٣) : : / .

(٤) : : () : / .

(٥) : / : .

(٦) : : / .

البيت من بحر الكامل وهو مضطرب الوزن ولاسيما عجزه، وفيه لفظ (إن) مختلفة لنقص في تفعيلته. وصوابه (أين) وبها يستقيم الوزن والمعنى. وقد وردت كذا في نفح الطيب^(٢).

وفي بيت آخر من المقطوعة نفسها نجد مثل هذا الخلل في قوله:

خُذْ فِي الْبِشَارَةِ مَهْجَتِي يَوْمًا إِذَا بَانَ الْعُذِيبُ وَنَوَّرَ حُسْنُهُ سَعَادِي

والبيت من بحر الكامل وهو مضطرب الوزن ولاسيما عجزه، وفيه الألفاظ (نَوَّرَ حُسْنُهُ سَعَادِي) مختلفة لزيادة في تفعيلته. وصوابه: (وَنَوَّرَ حُسْنَ سَعَادٍ) بإسقاط الهاء من حسنه وياء المضاف إليه من اسم العلم سعاد. وقد ورد الصواب في نفح الطيب أيضاً. وبه يستقيم الوزن.

ويبدو الوزن المضطرب في قصيدة أخرى لابن جابر لم يلتفت إليه المحقق وهو واضح للعيان، وزاد الطين بلة إشكاله المغلوط مما أخل بالوزن أيضاً مثل قوله:

وَأَحْسَنُ مَا لَدَيَّ لِقَاءُ حُرٍّ وَصَحْبُهُ مَعْشَرٌ بِالْمَجْدِ هَامٌ^(٣)

البيت من الوافر وهو مضطرب الوزن ولاسيما في عجزه، وفيه الألفاظ (وصحبته، معشر، هام) وهي مختلفة لزيادة في تفعيلتها. والصواب: (وصحبة معشر) مضاف ومضاف إليه. ولفظ (هام) بالضم وصوابها (هاموا) بتثنية واو الجماعة ويعود إلى معشر. وقد ورد الصواب في رواية نفح الطيب^(٤).

ومن القصائد التي تزخر باضطراب الوزن قصيدة الأديب محمد بن محمد بن شلطبور، في مدح السلطان، وإنشادها إياه بالمضارب من وادي (الغيران) عند قدومه من المرية. وقد اخترنا منها الأبيات المكسورة وهي كما يأتي:

يَصُوغُ قَوْمِي الشَّعْرَ فِي طَيْبِ ذِكْرِهِ وَيُحْسِنُ فِيهِ النَّظْمَ مِنْ لَيْسَ يَنْظُمُ

(١) : / .

(٢) : : / .

(٣) : / .

(٤) : : / .

فاستمسك الدين الحنيف زمانه	وقام منار الحق والشرك مغرم
له نظر في المشكلات مؤيد	والله مهدي إلى الرشيد ملهم
ويستغرق طارحاً فيه وابل جوده	فمن فعله في جوده يتعلم
فباسمك سيرت في المسامع ذكرها	ويغزي في أقصى لبلاد ويشمم
لما كنت إلا عن علاك مقصر	ومن بعض ما نشدت وتولي وتنعّم ^(١)

القصيدة من بحر الطويل وفيها الأبيات أعلاه مضطربة الوزن، فالبيت الأول: مكسور ولاسيما في صدره، وفيه لفظ (قومي) مختل لنقص في تفعيلته، ولعل الصواب (لقومي) فيستقيم الوزن، ويجوز أيضاً (يسوغ قومي) فيستقيم المعنى والوزن أيضاً.

والبيت الثاني: ورد اضطراب الوزن في صدره. وفيه لفظ (فاستمسك) مختل لنقص في تفعيلته. ولم أجد ما يسد ذلك النقص.

والبيت الثالث فيه اضطراب في عجزه. وفيه لفظ (والله) تفعيلته ناقصة. وكذلك لفظ (مهدي) تفعيلته ناقصة. ولعل صوابه لفظ (مهديه) فيستقيم الوزن. أما لفظ (والله) فلم أجد حرفاً يسبقه فيكمل نقص تفعيلته.

والبيت الرابع فيه اضطراب الوزن في صدره، وفيه لفظ (ويستغرق) مختل لزيادة في تفعيلته. وكذلك لفظ (طارحاً) مختل لنقص في تفعيلته. ولعل الصواب (ويغرق فيه طارحاً وبَل جوده) وبذا يستقيم وزن البيت ومعناه.

والبيت الخامس مضطرب الوزن ولاسيما في صدره. وفيه لفظ (سيرت) مختل لزيادة في تفعيلته. ولعل صوابه (سار) وبه يستقيم الوزن والمعنى.

والبيت السادس مضطرب الوزن أيضاً ولاسيما عجزه. وفيه لفظ (نشدت) مختلة لنقص في تفعيلتها. ولفظ (وتولي) مختلة لزيادة الواو في تفعيلتها. ولعل الصواب: (ومن بعض ما أنشدت تولى وتنعّم) وبذا يستقيم الوزن والمعنى.

وفي قصيدة أخرى لابن شلطيور يخاطب فيها ابن الخطيب نجد في بعض أبياتها مثل هذا الخلل، قوله:

(١) : / : : / : : / : :

تَاللهِ مَا أَوْرَى زِنَادَ الْقَلْقِ سَوَى رِيحٍ لَاحٍ لِي بِالْأَبْرِقِ
لَاسِيْمَا مَذْ حَطَطْتُ فِي حَمَى جَوَارِهِ الْأَمْنَعِ رَحْلُ أَيْنُقٍ^(١)

القصيدة من بحر الرجز. في البيت الأول اضطراب في الوزن ولاسيما في عجزه. وفيه لفظ (ريح) مختل لنقص في تفعيلته. وقد ذكر المحقق أن لفظ (ريح) وردت في النفع بلفظ (بريق)^(٢)، وكأنما هي رواية ثانية لهذا اللفظ، ولم يتنبه إلى أن الوزن لا يستقيم إلا بهذا اللفظ وكذلك المعنى، فالريح لا تلوح للناضر وإنما البريق، وكذلك الجنس بين بريق وأبرق.

والبيت الثاني مضطرب أيضاً ولاسيما في صدره، وكذلك لفظ (أينق) مختلة وصوابها (أينقي) بإثبات ياء المضاف إليه، لأن الوزن والمعنى يقتضيان ذلك. ولم يتنبه المحقق إلى تضافر الوزن والمعنى في ضبط النص.

وننتقل إلى مقطوعة للأديب محمد بن إبراهيم بن عيسى الحميري يخاطب فيها ابن الخطيب، ويتذكر أيام السرور بعد أن أفاق من غمرات سكره وابتدأ منازعة أشواقه قائلاً منها:

يَا لِقُرْبِ الْأَمَالِ مِنْ هَفَوَاتِهِ لَوْ أَنَّهُ قَضَتْ بِهَا أَوَطَارُهُ^(٣)

البيت من بحر الكامل وهو مضطرب الوزن في صدره وعجزه. ففي صدره ورد لفظ (يا لقرب) وهو مختل لنقص في تفعيلته. وصوابه (ما أقرب) وفي عجزه ورد لفظ (قضت) وهو مختل أيضاً لنقص في تفعيلته وصوابه (قضيت) وقد ورد الصواب كذا في نفع الطيب^(٤)، وبذا يستقيم الوزن وحده، أما المعنى فإن اللفظ (هفواته) ورد برواية النفع (غفواته) وتبدل اللفظ لا يغير وزن البيت، وكذلك لفظ (أنه) الضمير الهاء المذكر لا يعود إلى مذكر سبقه، فالآمال والهفوات مؤنثة، وينبغي أن يكون

(١) : / .
(٢) : : / .
(٣) : / .
(٤) : : / .

الضمير العائد إليها مؤنث مثل (أُثَّها) وبذلك يستقيم الوزن والمعنى أيضاً. ولم يتنبه المحقق إلى مثل هذه التغيرات.

ونجد في قصيدة محمد بن محمد البلوي لفظاً محرفاً يؤدي إلى اضطراب أحد أبياتها كما في قوله مخاطباً ابن الخطيب:

فابذل لها في النَّقد صفحك إنها شكوى التقصير في الأشعار^(١)

والبيت من بحر الكامل وهو مضطرب في عجزه. وفيه لفظ (شكوى) مختل لنقص تفعيلته وصوابه (تشكو من) وقد ورد كذا في نفع الطيب^(٢) وبذا يستقيم الوزن والمعنى.

وقد يؤدي نقص أحد حروف الألفاظ إلى اضطراب الوزن كما في قصيدة الأديب محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم اللخمي التي يخاطب بها السلطان ومنها البيتان:

فلئن أتعبني حُبِّي له فكم نلتُ به أنعم حال
أو أشارت ثنا الملك الأوحَد الأسمى الهمام المتعال^(٣)

البيتان من بحر الرمل وهما مضطربا الوزن، وفي البيت الأول ورد لفظ (فكم) وهو مختل لنقص في تفعيلته، وصوابه (فلكم). وفي البيت الثاني ورد لفظ (أشارت) وهو مختل لنقص في تفعيلته، وصوابه (إشارات) وكذلك لفظ (ثنا) وهي محرفة وصوابها (بناء) مع تثبیت الهمز وكذلك لفظ (المتعال) وصوابها (المتعالی) بتثبیت الياء لأنها معرفة بـ(ال) ولم يتقدمها حرف جزم. وقد ورد كذلك في النفع^(٤).

وفي قصيدة أخرى لابن الحكيم اللخمي في مدح سلطانه نجد إشكال أحد أبياتها يؤدي إلى اضطراب وزنه الشعري، كما في قوله:

وقد قُسمت محاسن وجنتيه على ضديين من ماءٍ ونارٍ^(٥)

(١) : / .

(٢) : : / .

(٣) : / .

(٤) : : / .

(٥) : / .

البيت من بحر الوافر وهو مضطرب الوزن. وفيه لفظ (قسّمت) بتشديد السين مختلفة الوزن بسبب زيادة في تفعيلتها. وصوابها (قُسِمت) دون تشديد. وقد وردت كذا في نفع الطيب^(١).

وقد يتوهم الناسخ فيصغر لفظاً للتحبيب مما يؤدي ذلك إلى كسر وزن البيت الذي يرد فيه مثل هذا اللفظ كما في بيتين من قصيدة محمد بن علي بن راجح مجيباً فيها على ابن الخطيب وهما:

ويا دَوْحة الرُّويحان هل لي عودةٌ لعقرِ عُقار الأُنس بين الأباطح
أقام بها الفخرُ ابن الخطيب منابراً لترتيلَ آياتِ اللندی والمنائح^(٢)

البيتان من بحر الطويل، وهما مضطربا الوزن. والبيت الأول وفيه لفظ (الرويحان) تصغير (ريحان) مختل لزيادة في تفعيلته. وصوابه (الريحان) دون تصغير.

والبيت الثاني وفيه لفظ (للندی) مختلفة أيضاً لزيادة في تفعيلته، وصوابه (الندی) بإسقاط اللام حرف الجر فيستقيم الوزن. وقد ورد كذلك في النفع^(٣).
ويؤثر في الوزن الشعري أحياناً زيادة حرف على اللفظ أو نقصانه فيجعله مختلفاً فيضطرب وزن البيت لذلك. ومثل هذه الحالة نجدها في قصيدة للأديب محمد بن يوسف بن حيان ومنها قوله:

متصاوّنٌ خُفِرَ إذا ناطقتهُ أغضى حياً في سكونٍ وقارٍ^(٤)

البيت من بحر الكامل وهو مضطرب الوزن، وفيه لفظ (حياً) مختلفة لنقص في تفعيلتها. وصوابها (حياءً) بتثبيت الهمز. وبها يستقيم الوزن، وقد وردت كذا في المصادر الأخرى^(٥).

ونجد مثل هذا التأثير في مقطوعة لابن حيان وقد نقص لفظ منها، قوله:

.	/	:	:	:	()
.	/	:	:	:	()
.	/	:	:	:	()
.	/	:	:	:	()
.	/	:	:	:	()

وجدتُ بها بردَ النعيم وإنَّ فؤادي منها في جحيمٍ ولأواءٍ^(١)

البيت من بحر الطويل، وهو مضطرب الوزن. وفيه لفظ (إنَّ) مختل وصوابه (إنْ) الشرطية، ومع ذلك لم يستقم الوزن إذ ينقصه لفظ يأتي بعده وهو (يكنْ) الفعل المضارع الناقص المجزوم. وبإيراده في البيت يستقيم الوزن والمعنى، وقد ورد كذلك في المصادر الأخرى^(٢).

وفي مقطوعة أخرى لابن حيان نجد تأثير زيادة حرف في اضطراب أحد أبياتها والمقطوعة في وصف أهمية الدراهم للإنسان قوله:

تُصيرُ صعباً الأمرَ أسهلَ ما ترى ويقضي لباناتٍ للفتى وهو نائمٌ^(٣)

البيت من بحر الطويل وهو مضطرب الوزن، وفيه لفظ (الفتى) مختل لزيادة في تفعيلته، وصوابه (الفتى) دون اللام حرف الجر. وبذا يستقيم الوزن، وقد وردت كذلك في بعض المصادر^(٤) وكذلك ورد تصحيف في لفظ (ويقضي) وصوابه (وتقضي) والضمير فيها يعود إلى الدراهم.

ومن القصائد التي تعرضت إلى اضطراب الوزن بسبب الزيادة أو النقص في بعض حروف ألفاظها، قصيدة للأديب ابن الخطيب بعثها إلى صاحبه الأديب أبي عبد الله ابن مرزوق، وقد شرح كتاب (الشفاء) للقاضي عياض، قالها إسعافاً لغرضه، ومنها:

شفا عياض للصدور شفاءً وليس بفضلٍ قد حواه خفاءً
هو لذخر يُغني في الحياة عتاده ويتركُ منه اليقينُ رفاءً^(٥)

البيتان من بحر الطويل وهما مضطربا الوزن. ففي البيت الأول وفيه لفظ (شفا) مختلفة لنقص في تفعيلتها، وصوابها (شفاء) بتثيit الهمز، فيستقيم الوزن.

(١) : / .

(٢) : : () / .

(٣) : / .

(٤) : : () : / .

(٥) : : / .

والبيت الثاني وفيه لفظ (اليقين) وهو مختل ومحرّف. وصوابه (للبنين) فيستقيم الوزن والمعنى. وقد وردا كذلك في المصادر الأخرى^(١).

ونجد في قصيدة أخرى لابن الخطيب في وصف كتاب (الشفاء) للقاضي عياض، وقد بعثها إلى ابن مرزوق من مدينة سلا زيادة لفظ يؤدي إلى اضطراب وزنها مثل قوله:

يا أبا الفضل أدرباً أن الله عن سعيك راضٍ^(٢)

البيت من مجزوء الرمل وهو مضطرب الوزن وفيه لفظ (أدر) زائد مما زاد في تفعيلته. والصواب حذفه فيستقيم الوزن. وقد ورد البيت في رواية نفح الطيب (يا أبا الفضل أدرب أن الله...) ^(٣)، وقد حذف منه الباء التي تسبق (أن) ومع ذلك لا يستقيم الوزن ولم ترد القصيدة في ديوان ابن الخطيب (الصيب والجهام). وقد يؤدي تحريف اللفظ إلى اضطراب وزن البيت الشعري. وقد وجدنا ذلك في قصيدة للأديب صفوان بن إدريس المرسى مراجعاً عن كتاب وصل إليه من أحد الإخوان ومنها قوله:

ولكنّ الليالي قيّدتني	وقيّدت غرضي إلا الخطاباً
إذا طرقت أعد لها قراها	وقاراً واحتساباً واصطباراً
وأسري الليل لا ألوى عناناً	ولو نيل الأمانى لما أصاباً
وأركب شهباً عبيراً كباعي	وخضراً مثل خاطري انسياباً ^(٤)

الآبيات من بحر الوافر، وهي مضطربة الوزن والقافية. ففي البيت الأول وفيه اللفظان (قيّدت غرضي) مختلفان ومحرّفان لزيادة في تفعيلتهما والصواب (وهدّت عزمتي) وبهما يستقيم الوزن. وقد وردا كذلك في بعض المصادر^(٥).

(١) : : () : / .

(٢) : : / .

(٣) : : / .

(٤) : : / .

(٥) : : ()

والبيت الثاني لم ينكسر وزنه أو يضطرب بسبب زيادة أو نقص في تفعيلته، ولكن الخلل وقع في قافيته. فحرف الروي للقصيد الباء وليس الراء، والبيت أعلاه رويه الراء ولعل الناسخ أبدل ما بين اللفظين (احتساباً واصطباراً) دون أن يعلم أن اللفظ الأخير هو (احتساباً) وصوابه:

إذا طرقت أعد لها قراها وقاراً واصطباراً واحتساباً

والتغيير بين اللفظين لم يؤثر في الوزن أو المعنى. والخلل في القافية واضح للعيان، ولا أدري كيف مر ذلك على المحقق ولم يتنبه إليه.

والبيت الثالث وفيه اللفظ (لما) مختل لزيادة اللام عليه. وصوابه (ما) وبه يستقيم الوزن. والبيت الرابع وفيه لفظ (شُهباً) مختل لنقص في تفعيلته. وصوابه (شُهبها) بتسكين الهاء وإضافة الضمير (ها) إليه وبذا يستقيم الوزن.

وللأديب صفوان بن إدريس قصيدة في المفاضلة بين مرسية وغيرها من البلدان قد وقع في بعض أبياتها خلل في الوزن وهي:

عشيات كأن الدهر غص بحسناها فأجلت سياط البرق أفراسها الشقرا
عليهن أجري خيل دمعى بوجنتي إذا ركبت حمراً ميادينها الصفرا^(١)

البيتان من بحر الطويل، وهما مضطربا الوزن. البيت الأول وفيه لفظ (عشيات) مختلة لزيادة في تفعيلتها وصوابها (عشايا) وبها يستقيم الوزن.

والبيت الثاني وفيه لفظ (حمراً) مختل لزيادة في تفعيلته والصواب (حُمراً) بتسكين الميم بدلاً من الضم فيستقيم الوزن. وقد ورد صواب اللفظين في بعض المصادر الأخرى^(٢).

وللأديب عبد الله بن سليمان بن حوط الله مقطوعة من بيتين وقع في أحد أبياتها تصحيفاً فاضطرب وزنه وهو:

وتعتب الألى فعلوا وقالوا وذاك الظن والإفك المبين^(٣)

(١) : / .

(٢) : : / () : / .

(٣) : / .

البيت من بحر الوافر وهو مضطرب الوزن وفيه لفظ (وَتَعْتَبُ) مصحف ومختل لنقص في تفعيلته، ولعل صوابه (وَتَعْتَبُ) وبه يستقيم الوزن والمعنى، وقد ورد في رواية المرقبة العليا (وتغتاب الوري...) ^(١)، وفي رواية النفع (وتغتاب الوري... وذاك الظن والإثم المبين) ^(٢)، ولم يتنبه إليه المحقق.

ونجد بعض الاضطراب في قصيدة لسان الدين عبد الله بن محمد بن الخطيب ولاسيما في أحد أبياتها قوله:

فأصبح ذاك الرِّبْعُ من بعد مَحَلِّهِ رياضاً بها الغُصْنُ المُرُوحُ ميلٌ ^(٣)

البيت من بحر الطويل وهو مضطرب الوزن، وفيه لفظ (ميل) مختل لنقص في تفعيلته وصوابه (يميل) وبذا يستقيم الوزن. وقد ورد الصواب في المصادر الأخرى ^(٤). ونقص حرف من أحد الألفاظ يؤدي إلى الخلل في وزن البيت كما في قصيدة الأديب عبد الله بن يوسف بن رضوان النجاري في قوله:

وحملّني من صرْفِهِ ما يؤدّني ومكّنْ منّي الخطوبَ شواغلا ^(٥)

البيت من بحر الطويل وهو مضطرب الوزن، وفيه لفظ (الخطوب) مختلة لنقص في تفعيلتها، وصوابه (للخطوب) بإضافة اللام حرف الجر وبذلك يستقيم الوزن. ولم ترد القصيدة في النفع.

ونجد مثل هذه الحالة في مقطوعة لابن رضوان النجاري ولاسيما في قوله:

سكنت بجنبها عصابةٌ شدةً حلّت محلّ الروح في الجثمان ^(٦)

البيت من بحر الكامل وهو مضطرب الوزن، وفيه لفظ (بجنبها) مختل لنقص في تفعيلته والصواب (بجنبها) بإضافة ياء التثنية يستقيم الوزن. وقد ورد الصواب في بعض المصادر الأخرى ^(٧).

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

(٦)

(٧)

وتتضح هذه الحالة أي نقص حرف في مقطوعة أخرى لابن رضوان أيضاً في قوله:

وأقسم لا فعلتُ بمن خبٍّ فيا عجباً لخلافٍ مُهين^(٣)

البيت من بحر الطويل وهو مضطرب الوزن وفيه لفظ (بمن) مختل ومحرف لنقص في تفعيلته. والصواب (يمين خبٍّ) مضاف ومضاف إليه، وبذلك يستقيم الوزن وقد ورد كذلك في النفع^(٣) وورد في الكتيبة (وأقسم لأقبلت يمين خبٍّ...لحلاف)^(٤).

وتبدو ظاهرة نقص لفظ أكثر في إحداث مثل هذا الخلل الذي نجده في أحد أبيات قصيدة الأديب عبد الحق بن محمد بن عطية المحاربي وهو قوله:

ولاحب أوطان نبتَ لي ربوعها ولا ذكر خلٍّ فيها وصاحب^(٥)

البيت من بحر الطويل، وهو مضطرب الوزن. ولاسيما في عجزه، وفي تفعيلته نقص لفظ مثل (حلّ). وقد ورد كذا، (ولا ذكر خلٍّ حلٍّ فيها...) وقد ورد كذا في نفع الطيب^(٦). وبه يستقيم الوزن.

وفي قصيدة للأديب علي بن عبد الله النُّباهي يتبين في أحد أبياتها الاضطراب لزيادة حرف فيه، وهو قوله:

بنفسي من غزلان غزوى وغزالة جمالٌ مُحيّاها عن التُّسك زاجر^(٧)

البيت من بحر الطويل وهو مضطرب الوزن في صدره، وفيه لفظ (وغزالة) مختل لزيادة الواو حرف العطف، وبإسقاط الواو يستقيم الوزن. وكذلك في لفظ (غزوى)

() : : : / .

() : : / .

() : : / .

() : : .

() : : / .

() : : / .

() : : / .

تحريف وصوابه (حزوى) وهو موضع مشهور في الجزيرة العربية، وبه يستقيم المعنى. وقد ورد الصواب كذا في النفح^(١).

وتتعرض إحدى قصائد الأديب علي بن محمد بن الصَّبَّاح العقيلي إلى الاضطراب بسبب اختلاف إشكال الفاظها، كما يتضح في بعض أبياتها مثل قوله:

خليلي لا أمرُّ بأربعها قفا فعندي إلى تلك الربوع حنينُ
أليس عجيباً في البرية من لنا إلى عهد إخوان للزمان ركُونُ^(٢)

البيتان من بحر الطويل وهما مضطربا الوزن، البيت الأول وفيه لفظ (لا أمرُّ) الراء مشددة ومضمومة. أي لا يريد أن يمرَّ بربعها ولكنه يناقض كلامه في عجز البيت إذ يحن إلى تلك الربوع. واللفظ (لا أمرُّ) مختل لزيادة في تفعيلته وصوابه (خليلي لا أمرُّ - بأربعها قفا...) ولفظ (لا أمر) اعتراضى. وهنا يطلب من خليليه دون أمر أن يقفا بالربع.

والبيت الثاني وفيه لفظ (للزمان) وهو مختل لزيادة تفعيلته بسبب زيادة اللام حرف الجر وصوابه (الزمان) بإسقاط اللام منه. وقد ورد صواب ذلك في النفح^(٣)، وبذلك يستقيم الوزن والمعنى.

ومما يلاحظ في الأسباب التي تؤدي إلى اضطراب وزن البيت الشعري إما زيادة في حروف الألفاظ وإما نقصان بعض حروفها، وقد وجدنا هذين الجانبين قد وقعا في شعر علي بن محمد بن الجياب. ففي قصيدة نظمها في الأغراض الصوفية السلطانية منها قوله:

هذا الطريقُ له مقدمتان صا دقتان أنتجا أصح نتاج^(٤)

(١) : : / .

(٢) : : / .

(٣) : : / .

(٤) : : / .

البيت من بحر الكامل وهو مضطرب الوزن وفيه لفظ (أنتجا) مختل الوزن لنقص في تفعيلته وصوابه (انتجتا) وقد ورد كذلك في النفع^(١)، وبذا يستقيم الوزن والمعنى.

وفي مقطوعة لابن الجياب نجد الاضطراب في أحد أبياتها أيضاً مثل قوله في الحديث عن النفس الإنسانية:

فإن شئت فوزاً فناقض هواها وإن واصلتْكَ أجزها بالقطيعه^(٢)

البيت من بحر المتقارب وهو مضطرب الوزن وفيه لفظ (بالقطيعة) مختل لزيادة في تفعيلته وصوابه (القطيعة) دون الباء حرف الجر. وبذا يستقيم الوزن.

وقد ذكر المحقق في الحاشية أن اللفظ ورد في النفع (القطيعة) دون حرف الجر الباء وكأنها رواية ثانية. ولم يتنبه المحقق إلى أنها أصوب دون باء ويستقيم الوزن كذلك. ولكن الحقيقة أن اللفظ ورد في النفع مع الباء (بالقطيعة)^(٣)، ولم يتنبه المحقق إلى التناقض بين قوله والحقيقة. فوجود الباء يزيد من تفعيلتها ولذلك كان صوابها (أجزها القطيعة)^(٤).

وكذلك نجد مثل هذا الاضطراب في مقطوعة أخرى لابن الجياب منها قوله:

من أنت يا مولى الورى مقصود طوبى له قد ساعدته سعوذه
فليشهدنك له فؤاد صادق وشهوذه قامت عليه شهوذه^(٥)

البيتان من بحر الكامل وهما مضطربا الوزن، البيت الأول وفيه لفظ (مقصود) مختل لنقص في تفعيلته. والصواب: (مقصوذه) وهذا البيت مطلع المقطوعة، وحرف الروي فيه الهاء. وبه يستقيم الوزن.

والبيت الثاني وفيه لفظ (فليشهدنك) مختل ومحرّف. لزيادة في تفعيلته إذا كان النون مشدّداً، ولا ينكسر الوزن إذا كان النون ساكناً. والصواب: (فليشهدن)

(١) : : / .

(٢) : : / .

(٣) : : / .

(٤) : : : .

(٥) : : / .

بحذف الكاف وتشديد النون الثقيلة. وبذلك يستقيم الوزن والمعنى أيضاً. وقد ورد صواب البيتين في النفع^(١)، ولم يتنبه المحقق لذلك.

وفي قصيدة للأديب علي بن محمد بن البناء يخاطب فيها لسان الدين بن الخطيب حين تقلد الكتابة العليا ورد في أحد أبياتها اضطراب وهو:

هو العُلا جرى باليُمن طائرُهُ فكان منك على الأُمالِ ناصره^(٢)

البيت من بحر البسيط وهو مضطرب الوزن، وفيه لفظ (العُلا) بضم العين مختل لنقص في تفعيلته. وصوابه (العَلَاء) بتثبيت الهمز وفتح العين. وقد ورد كذا في النفع^(٣) وبه يستقيم الوزن.

ولا تختلف قصيدة الأديب الفتح بن علي المعروف بابن خاقان في مخاطبة أبي يحيى بن حجاج عما سبقها في تسرب الاضطراب إلى أحد أبياتها بسبب نقص تفعيلتها. ومنها قوله :

هنيئاً لمن زار نورك أفاقه وفي صفحتيه من فضائك أسطر^(٤)

البيت من بحر الطويل وهو مضطرب الوزن، وفيه لفظ (لمن) مختل لنقص في تفعيلته وصوابه: (مَلُكٍ) وبه يستقيم الوزن. وقد ورد في القلائد (هنيئاً مَلُكٍ زانَ نورُك أفاقه)^(٥)، وبه يستقيم الوزن والمعنى أيضاً. وورد في النفع: هنيئاً مَلُكٍ زارَ أفاقَكَ نورُهُ^(٦)، وبه يستقيم الوزن ولكن المعنى غير سليم إذ كيف يهنئ زائراً لممدوحه ويجعل له نوراً يزور أفاقه وفي ذلك تنقيص من هيبة الممدوح، ولذلك أجد رواية القلائد أصوب.

(١) : : / .

(٢) : : / .

(٣) : : / .

(٤) : : / .

(٥) : : .

(٦) : : / .

ونجد على العكس من ذلك في قصيدة الأديب يحيى بن أحمد بن هذيل زيادة حرف يؤدي إلى اضطراب الوزن كما يتضح ذلك في قوله:

أعدّ للورى سيفاً كسيفٍ لحاظه فهذا هو الماضي وذاك يُضارعه^(١)

البيت من بحر الطويل وهو مضطرب الوزن، وفيه لفظ (للورى) مختل لزيادة في تفعيلته وصوابه (الورى) بحذف اللام حرف الجر الذي يسبقه، وبذا يستقيم الوزن. وفي لفظ (يضارعه) تحريف. وصوابه (مضارعه) كما ورد في بعض المصادر^(٢). وهو يطابق لفظ (الماضي) في البيت وكذلك نجد طباقاً بين لفظي (هذا. وذاك) وأجد من الأنسب أن يكون اسم الإشارة (ذاك) للماضي، واسم الإشارة (هذا) للمضارع، ولن يؤثر ذلك في الوزن.

وفي قصيدة أخرى لابن هذيل نجد إشكال لفظ في أحد أبياتها يؤدي إلى إحداث إشكال في الوزن أيضاً كما في قوله:

وقابل أحبار اليهود بوجهه فبارك ربّي عليه وقدّسا^(٣)

البيت من بحر الطويل، وهو مضطرب الوزن، وفيه لفظ (ربي) مختل لنقص في التفعيلة. وقد أشار المحقق إلى أن لفظ (ربي) وردت في النفع (مولانا) وعند مراجعة النفع وجدت اللفظ (ربي) نفسه^(٤) ولا ندري من أين أتى بهذا اللفظ أعني (مولانا) إذ يستقيم به الوزن ولكنه غير موجود. وينبغي للمحقق أن يلتفت إلى أن لفظ (ربي) بكسر الراء وتشديد الياء هو خبر من أحبار اليهود، وإن إشكال اللفظ إشكالاً سليماً يؤدي إلى سلامة البيت من الاضطراب في الوزن والمعنى، ولم يتنبه لذلك المحقق.

(١) : / .

(٢) : : / .

(٣) : / .

(٤) : : / .

وفي قصيدة أخرى لابن هذيل نجد فيها زيادة لفظ يؤدي إلى كسر وزن أحد أبياتها وهو:

وقد كنتُ باكي العين والبين غائب فقل لي كيف حال الدمع والبين حاضر^(١)
 البيت من بحر الطويل، وهو مضطرب الوزن. وقد أحسن المحقق بذلك فأشار إلى أن لفظ (حال) ساقطة من رواية النفع، وهو القول الصحيح^(٢)، ولكن ذلك لم يمنع من اضطراب الوزن وكسره، سواء كان اللفظ موجوداً أم ساقطاً، والصواب هو إسقاط لفظ (لي) فيصبح عجز البيت كذا (فقل كيف حال الدمع والبين حاضر) وبذا يستقيم الوزن وقد ورد كذلك في الكتيبة الكامنة^(٣).

وكتب الشيخ محمد بن عتيق أبياتاً في إجازة تلميذه أبي الحجاج الساحلي، وقد كسر وزن بيت منها وهو:

وبالله توفيقِي عليه توكلِي له الحمد في الحالَتين في العُسْرِ واليُسْرِ^(٤)
 البيت من بحر الطويل، وهو مكسور الوزن، وفيه لفظ (الحالَتين) مختلفة لزيادة في تفعيلتها. والصواب (الحالين) بحذف تاء التأنيث. وقد ورد كذلك في النفع^(٥)، وبه يستقيم الوزن.

ولعل تلك الزيادات كانت بفعل سهو النساخ فتضع أياديهم أحرفاً دون أن يشعروا أن تلك الزيادة تخل بالوزن وتجعله مضطرباً، ومن غير الممكن أن نتصور أن الأديب قد وقع في ذلك الخلل دون أن يشعر به، ومن ذلك ما وقع من زيادات في

() : : / .
 () : : / .
 () : : .
 () : / .
 () : : / .

قصيدة للأديب لسان الدين محمد بن عبد الله بن الخطيب في مدح الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) وهي من أوليات نظمه في هذا الغرض. ومنها قوله:

أَجَادَ الحمى بعدي وأَجْرَاعَ الحمى جَوْدٌ تَكُلُّ بِهِ مَتَوْنَ الرِّيحِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ مَا هَبَّتْ صَبَا فَهَفَّتْ بِغَصَنِ فِي الرِّيَاضِ مَرْوَحٌ^(١)

البيتان من بحر الكامل وهما مضطربا الوزن، البيت الأول وفيه لفظ (أجاد) مختل لزيادة في تفعيلته لزيادة ألف الاستفهام. وصوابه (جاد) وبإسقاط ألف الاستفهام يستقيم الوزن.

والبيت الثاني وفيه لفظ الجلالة (الله)، زاد من تفعيلته، وبوضع لفظ (الإله) محله يستقيم الوزن، وقد ورد في المصادر الأخرى (صلى عليك الله)^(٢)، بتبديل موقع اللفظين يستقيم الوزن أيضاً وهو الأصوب. ولم يتنبه المحقق لذلك الخلل في الوزن. وفي قصيدة أخرى لابن الخطيب بعثها إلى السلطان ملك المغرب في ليلة ميلاد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وسلم)، وقد وقع خلل في أحد أبياتها وهو:

علياً وعثماناً ويعقوباً لَاعِدَا رَضِيَ اللهُ ذَاكَ النُّجْلَ وَالْأَبَ وَالْجَدَا^(٣)

البيت من بحر الطويل وهو مضطرب الوزن، وفيه لفظ (وعثماناً) مختل لنقص في تفعيلته. والصواب: (علياً وعثماناً ويعقوباً لَاعِدَا) فيستقيم الوزن. وقد وردت كذلك في النسخ^(٤)، ووردت في ديوانه: (عليٌّ وعثمانٌ ويعقوبٌ لَاعِدَا)^(٥).

وفي قصيدة أخرى لابن الخطيب قالها في النسيب في أوليات عمره نجد في بعض أبياتها خللاً في الوزن بسبب زيادة في حروف عليها ومنها:

أَجَالَ مِنَ الشَّوْقِ الْمَبْرَحَ غَارَةً عَلَى أَرْبَعٍ مِنْ حَنِينٍ صَبْرِي أَدْرَاسِي
يَا قَلْبُ صَبِرًا فِي الْغَرَامِ وَحَسْبَةً لِمَنْ تَشَكَّى بِالْدَاءِ وَالْمَرَضِ الْآسِ^(٦)

(١) : : / .

(٢) : : : () : : / .

(٣) : : / .

(٤) : : / .

(٥) : : : () .

(٦) : : / .

البيتان من بحر الكامل وهما مضطربا الوزن. البيت الأول وفيه اللفظان: (حنين صبري) مختلان لزيادة في تفعيلتهما. إذ لم أجد ما يناسب من ألفاظ يتحقق فيها استقامة الوزن والمعنى، ولم ترد القصيدة في ديوان الشاعر ونفح الطيب. والبيت الثاني وفيه الألفاظ (تشكى بالداء والممرض الآس) وهي مختلفة والصواب: (لمن تتشكى الداء والممرض الآسي) بزيادة تاء الفعل تشكى، وحذف الباء من الداء، وإضافة ياء إلى الآسي صفة الممرض، وبذلك يستقيم الوزن والمعنى أيضاً.

هذا الخلل في وزن الأبيات لم يلتفت إليه المحقق ولم يشر إليه خدمة للبحث العلمي، وكذلك لم يلتفت إلى أسماء البحور لكل قصيدة أو مقطوعة شعرية وردت في الكتاب، ولم يتصدر ذلك الاسم القصيدة. ومن الأمور الأخرى التي أهملها المحقق الإشارة إلى أسماء الأعلام في الكتاب، مع ترجمة مختصرة بتعريفهم في الحاشية، والإشارة إلى بعض المصادر التي ترد فيها تلك الأسماء وغير ذلك من أمور التحقيق العلمي السليم.

إن مسألة تتبع الفوات ليست هينة، فهي بمثابة تحقيق على تحقيق، وتدقيق على سهو وغفلة، وتصويب لغلط قد يظنه الآخرون هو الصواب، وكانت الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب أنموذجاً لعملية تتبع فوات التحقيق، ولم يقتصر الأمر عليها، فقد اتسع إلى المصادر والدواوين التي لها علاقة بهذا المصدر المهم في الدراسات الأندلسية. وبعد أن أنجزت - بعون الله تعالى - ذلك العمل الشاق أراني في حاجة إلى الوقوف على بعض نتائج ذلك العمل المثمر وهي على النحو الآتي:

تعرض كثير من ألفاظ النصوص إلى علة التصحيف والتحريف فأدت إلى إحداث خلل في دلالاتها وتغير معناها، أي إلى العكس مما يريده الأديب، وإلى إحداث خلل في أوزان أبياتها مما يعطل موسيقاها، لعل ذلك الخلل لا يقتصر على الناسخ وحده بل يشترك معه الأديب في أوهامه، أو في رداءة خطّه. فيجهل الناسخ قراءة رسم الخط فيكتبه كما يقرأه أو يتصوره. ولم يقم المحقق بعده بدوره في تتبع ذلك الغلط وتصويبه مما ورد في المصادر الأخرى.

إن مسألة تعرض النصوص إلى السقط أو النقص مسألة طبيعية، بسبب تعرض المخطوط إلى التلف، أو الخرم، أو الحذف، أو سقوط أكبر جزء منه، أو تعمّد الأديب إلى إسقاط بعض الأبيات التي لا تناسب موضوعه، أو يعتمد إلى اختيار الأبيات التي يريدها، أو يحدث ذلك بسبب سهو الناسخ ونسيانه أثناء النسخ، أو عدم معرفته قراءتها فيترك مكانها بياضاً هكذا. ولم أجد للمحقق جهداً في هذا المجال، إذ لم يشر إلى أي سقط أو نقص، أو أية محاولة لإصلاح ذلك الخلل من خلال مقابلاته بالنصوص في المصادر الأخرى.

أوقع الناسخ بخطه الرديء النصوص في أغلاط متنوعة منها، أغلاط لغوية وإملائية في جميع أجزاء الإحاطة، ومن هذه الأغلاط اختلاف الحركات أو شكل الألفاظ مما يؤدي إلى تغير دلالاتها، أو عودة الضمائر إلى أسماء لا تطابقها في الأفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث، أو إهمال عمل جزم الفعل أو نصبه المسبوق

بأدوات النصب والجزم أو العكس جزمه ونصبه دون أداة سابقة له. وعدم التفريق بين الأفعال الثلاثية والرباعية. أو حذف الياء أو الواو من الألفاظ التي تقع في القافية ويعوض عنها بكسر أو ضم الحرف الذي يسبقه أو العكس إضافة الياء أو الواو بدلاً من الكسر أو الرفع. وعدم التفريق بين الألف الممدودة أو الألف المقصورة أو بين التاء المربوطة أو التاء الطويلة، أو بين الضاد والطاء، وعدم معرفة قواعد الهمز، ومجيء حرف الجر بما لا يناسب اللفظ الذي يسبقه، وغيرها. ولم يبدِ المحقق ولو جهداً يسيراً في تصويب مثل هذه الأغلاط، إذ لا يحتاج تصويبها إلى مراجعة المصادر الأخرى، أو مقابلتها بالنصوص، أو اعتبارها رواية أخرى؛ لأن ذلك غلط يخالف قواعد اللغة العربية، ويضاف إلى الأغلاط الأخرى الآتية الذكر.

وتبدو الآيات القرآنية المقتبسة ناصعة في نصوص الإحاطة، وكان غاية ذلك الاقتباس لتقوية تركيب العبارة وزخرفتها بالآي الكريم، ولا يمكن للقارئ أن يغفلها فكيف بالمحقق النابه. بينما نجد الحديث الشريف يحتاج إلى اطلاع مستمر على كتب الحديث للكشف عن نصوصه المقتبسة، ومع ذلك لا يمكن تغافله أو إهمال الإشارة إليه.

ونجد مثل ذلك في تضمين الأمثال العربية التي هي رموز مكثفة لأحداث كبيرة، وإيرادها لهذا الإيجاز يراد منه العظة والعبرة. وتضمن الأشعار العربية للشعراء المشهورين معروف أيضاً، ويراد به أيضاً تقوية النص وتزيينه، وقد يصرح باسم الشاعر أحياناً وقد لا يصرح به لشهرة البيت المضمن. ومثل هذه الأشعار المتداولة لا تخفى على القارئ فكيف تخفى عن المحقق النابه فيتركها دون إشارة إلى مصدرها.

ولا يقف عمل المحقق عند هذا الحد بل عليه أن يخرج الأبيات من مصادرها الأخرى ليتثبت من صحتها ونسبتها إلى شعرائها، ويبين اختلاف روايتها، وضبط أبياتها من حيث الوزن والقافية والتقطيع، ويشير إلى مواضع الخلل فيها. وفي جميع هذه المجالات لم يقدم المحقق عملاً يخدم صحة النص وإعادةه إلى ما كان عليه، أي حين أنشده الشاعر أو حين أنتجه الأديب أو ألفه المؤلف، فكان

عمل المحقق في غير ذلك لا يختلف عن عمل الناسخ. فقد أبقى النصوص على علتها، ولم يكلف نفسه في تصويبها من خلال مقابلتها بغيرها من المصادر الأخرى. إن كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة عمل ضخّم مكوّن من أربعة مجلدات، ينبغي أن لا يقتصر تحقيقه على محقق يقوم لوحده بمثل هذا العمل الشاق، وإنما يستدعي عدة محققين يتضافرون في عملهم لإنجاز هذه المهمة العلمية، فيقدمون عملاً علمياً رصيناً يخدم الباحثين والدارسين.

١. القرآن الكريم
٢. ابن الأبار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت ٦٥٨هـ)
ديوان ابن الأبار: قراءة وتعليق عبد السلام الهراس، ط الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٥م.
٣. ابن بسام: أبو الحسن علي الشنتري (ت ٥٤٢هـ)
الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق د. إحسان عباس، ط دار الثقافة - بيروت، ١٩٧٩م.
٤. ابن بقي: أبو بكر يحيى بن محمد (ت ٥٤٠هـ)
ديوان ابن بقي الأندلسي، جمع وتحقيق د. محمد مجيد السعيد، ط دار كوثا - دمشق، ١٩٩٧م.
٥. ابن جبير: أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني (ت ٦١٤هـ)
ديوان ابن جبير، جمع وتحقيق فوزي الخطبا، ط دار الينابيع، عمان، ١٩٩١م.
٦. ابن الجنان: أبو عبد الله بن محمد الأنصاري (من القرن السابع الهجري)
ديوان ابن الجنان: جمع وتحقيق ودراسة د. منجد مصطفى بهجة، مطابع التعليم العالي - الموصل، ١٩٩٠م.
- ٧- ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، حققه وقدم له ووضع فهرسه محمد سيد جاد الحق، ط دار الكتب الحديثة، مصر ١٩٦٦م.
٨. ابن الحداد: أبو عبد الله محمد بن أحمد القيسي (ت ٤٨٠هـ)
ديوان ابن الحداد، جمع وتحقيق يوسف علي طويل، ط دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٠م.
٩. ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد (ت ٤٥٦هـ)
شعر ابن حزم الأندلسي، جمع وتحقيق عبد العزيز إبراهيم، مجلة المورد، م ٢٦، ٢٧، ٢٤، ٤، لسنة ١٩٨٠-٢٠٠٠م.
١٠. ابن خاتمة: أحمد بن علي الأنصاري (ت ٧٧٠هـ)

ديوان ابن خاتمة، تحقيق د.محمد رضوان الداية، ط وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق، ١٩٧٢م.

١١- ابن خاقان: أبو نصر الفتح بن محمد (ت ٥٢٩هـ)

قلائد العقيان في محاسن الأعيان، تحقيق د. حسين يوسف خريوش، ط مكتبة المنار - عمان، ١٩٨٩م.

١٢- ابن الخطيب: لسان الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٧٦هـ)

أ - الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط دار المعارف - القاهرة، ١٩٥٦-١٩٧٤م.

ب - ديوان الصيب والجهم والماضي والكهام، تحقيق د. محمد الشريف قاهر، ط الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر، ١٩٧٣م.

ج - الكتيبة الكامنة في من لقيناه من شعراء المائة الثامنة، تحقيق د. إحسان عباس، مطبعة عيتاني الجديدة - بيروت، ١٩٦٣م.

١٣- ابن دراج: أحمد بن محمد القسطلبي (ت ٤٢١هـ)

ديوان ابن دراج القسطلبي، تحقيق د. محمود علي مكي، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر - دمشق، ١٩٦١م.

١٤- ابن زمرك: محمد بن يوسف الصريحي (ت بعد ٧٩٧هـ)

ديوان ابن زمرك الأندلسي - جمعه يوسف الثالث، وحققه د. محمد توفيق النيفر، ط دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٧م.

١٥- ابن زيدون: أبو الوليد أحمد بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ)

ديوان ابن زيدون، شرح وتحقيق علي عبد العظيم، مكتبة نهضة مصر القاهرة، ١٩٥٧م.

١٦- ابن سعيد: أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ)

المغرب في حلي المغرب، تحقيق د. شوقي ضيف، ط دار المعارف القاهرة، ١٩٥٣-١٩٥٥م.

١٧- ابن سهل: إبراهيم بن سهل الأندلسي (ت ٦٤٩هـ)

ديوان ابن سهل، قدّم له د. إحسان عباس، ط دار صادر - بيروت، ١٩٦٧م.

- ١٨- ابن صارة: عبد الله محمد (ت ٥١٧هـ)
حياته وشعره د. مصطفى عوض الكريم، ط الخرطوم، ١٩٥٨م.
- ١٩ - ابن عبد ربه : أبو عمر أحمد بن محمد - ٣٢٨ هـ
ديوان ابن عبد ربه ، جمعه وحققه د. محمد رضوان الداية ، ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٧٩ .
- ٢٠- ابن عبدون: عبد المجيد بن عبد الله اليابري (ت ٥٢٧هـ)
ديوان عبد المجيد بن عبدون اليابري ، إعداد وتحقيق سليم التنير ، ط دار الكتاب العربي ، دمشق ، ١٩٨٨م.
- ٢١- الحافظ ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)
سنن ابن ماجة ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت.
- ٢٢- ابن مرج الكحل: محمد بن إدريس (ت ٦٣٤هـ)
ابن مرج الكحل وما تبقى من شعره ، جمع وتقديم نجم عبد علي رئيس ، مجلة المورد م ١٨ ، ١٤ ، لسنة ١٩٨٩م.
- ٢٣- ابن منظور: أبو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)
لسان العرب ، ط دار صادر ودار بيروت ، ١٩٥٦م.
- ٢٤- ابن هاني: أبو القاسم محمد بن هاني الأزدي (ت ٣٦٢هـ)
ديوان ابن هاني الأندلسي ، تحقيق وشرح كرم البستاني ، مكتبة صادر بيروت ، ١٩٥٢م.
- ٢٥- أبو إسحاق الإلبيري : إبراهيم بن مسعود التجيبي (ت ٤٥٩هـ)
ديوان أبي إسحاق الإلبيري ، تحقيق د. محمد رضوان الداية ، ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٧٦م.
- ٢٦- أبو الأسود الدؤلي :
ديوان أبي الأسود الدؤلي جمعه محمد حسن آل ياسين ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٦٥
- ٢٧- أبو البركات بن الحاج البليقي: محمد بن محمد (ت ٧٧١هـ)

- شعر أبي البركات بن الحاج البلفيقي، بعناية عبد الحميد عبد الله الهرامة، مطبوعات مركز الماجد للثقافة والتراث - دبي، ١٩٨٦م.
٢٨. أبو البقاء الرندي: صالح بن يزيد النفزي (ت ٦٨٤هـ)
- شعر أبي البقاء الرندي، جمعه وحققه د. إنقاذ عطا الله العاني، مجلة الأستاذ، ٢٥ع، لسنة ٢٠٠٢م.
٢٩. أبو جعفر بن سعيد: أحمد بن عبد الملك (ت ٥٥٩هـ)
- شعر أبي جعفر بن سعيد الأندلسي، صنعة د. أحمد حاج الربيعي، مجلة المورد، م ١٢، ع ١، لسنة ١٩٩٣م.
٣٠. أبو حيان الأندلسي: محمد بن يوسف بن حيان الغرناطي، (ت ٧٤٥هـ)
- ديوان أبي حيان الأندلسي، تحقيق د. أحمد مطلوب ود. خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٩م.
٣١. أبو الشيص: محمد بن علي الخزاعي، (ت ١٩٦هـ)
- أشعار أبي الشيص الخزاعي، صنعة عبد الله الجبوري، ط وزارة التربية، بغداد ١٩٦٧
- ٣٢- ابتسام مرهون الصفار
- مالك ومتمم ابنا نويره اليربوعي- مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٦٨.
٣٣. الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٥٦هـ)
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط المكتب الإسلامي، بيروت.
٣٤. د. أحمد حاجم الربيعي:
- القصص القرآني في الشعر الأندلسي، ط دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠١م.
٣٥. أحمد شاكر صبيح:
- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير، ط مصر، ١٣٧٠هـ.
٣٦. الأسنوي، جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن الأموي
- طبقات الشافعية، تحقيق عبد الله الجبوري، ط وزارة الأوقاف، بغداد ١٩٧٠.
٣٧. الإمام البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)
- صحيح البخاري، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت

- ٣٨- البطليوسي، أبو بكر عاصم بن أيوب
شرح الأشعار الستة الجاهلية (ديوان امرئ القيس) تحقيق ناصيف سليمان
عواد، ط وزارة الثقافة والفنون، بغداد ١٩٦٨.
- ٣٩- البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين - ٤٥٨ هـ
الزهد الكبير، تحقيق الشيخ عامر أحمد، ط مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت
١٩٩٦.
- ٤٠- الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد - ٤٢٩ هـ
المنتحل، تحقيق أحمد أبو علي، المطبعة التجارية، مصر ١٩٠١.
- ٤١- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)
أ. الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي، مصر، ١٩٤٨م.
ب - رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة السنة
المحمدية، القاهرة، ٦٤- ١٩٦٥م.
- ٤٢- الحنبلي: عبد الحي بن العماد (ت ١٠٨٩هـ)
شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط مصر، ١٣٥٠هـ.
- ٤٣- الحميري: أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (كان حياً عام ٨٦٦هـ)
الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق د. إحسان عباس، ط دار القلم، بيروت،
١٩٧٥م.
- ٤٤- الرصافي البلسني: أبو عبد الله محمد بن غالب (ت ٥٧٢هـ)
ديوان الرصافي البلسني، جمع وتقديم د. إحسان عباس، ط دار الثقافة، بيروت،
١٩٦٠م
- ٤٥- سامي مكي العاني:
ابن سعيد الأندلسي: حياته وشعره، مجلة آداب المستنصرية العدد ٣٢، لسنة
١٩٩٨م.
- ٤٦- السكري: أبو سعيد الحسن بن الحسين (ت ٢٧٠هـ)
ديوان الهذليين، ط دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٥م.
- ٤٧- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، ١٩٦٤م.
٤٨. الششتري: أبو الحسن علي بن عبد الله النميري (ت ٦٥٠هـ) ديوان أبو الحسن الششتري، حققه وعلق عليه د. سامي النشار، مطبعة دار نشر الثقافة، الإسكندرية، ١٩٦٠م.
٤٩. الشوكاني: محمد بن علي اليمني الصنعاني ١٢٥٠هـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٢٩.
٥٠. صفوان بن إدريس المرسى التجيبي (ت ٥٩٨هـ) شعر صفوان بن إدريس، جمعه وحققه، د. أحمد حاجم الربيعي، مجلة كلية التربية - المستنصرية، العدد (٢-١) لسنة ٢٠٠١م.
- ٥١- عبده بن الطبيب ديوان عبدة بن الطبيب، تحقيق د. يحيى الجبوري، ط دار التربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧١.
- ٥٢- عبد الملك الحارثي : حياته وشعره، جمع وتحقيق ودراسة زكي ذاكر العاني، ط دار الرشيد بغداد ١٩٨٠.
٥٣. د. علي محمد النقراط : ابن الجيَّاب الغرناطي: حياته وشعره، ط الدار الجماهيرية للنشر والإعلان، بنغازي، ١٤٢٤هـ.
٥٤. كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني : ديوان كعب بن زهير بشرح أبي سعيد السكري، ط الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٥.
٥٥. المتنبي: أبو الطيب المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، بشرح أبي البقاء العكبري، وضع فهارسه مصطفى السقا وآخرون، ط دار الفكر د. ت.
٥٦. الإمام مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ)

صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط دار إحياء الكتب، دمشق، ١٩٥٥م.

٥٧. المعتمد بن عباد: أبو القاسم محمد بن عباد (ت ٤٨٨هـ)

ديوان المعتمد بن عباد، جمعه وحققه أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥١م.

٥٨. المعري: أبو العلاء أحمد بن عبد الله - ٤٤٩ هـ

شروح سقط الزند، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، ط دار الكتب القاهرة ١٩٤٥.

٥٩. المقري: أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ)

أ- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، ط لجنة التأليف والنشر والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٢م.

ب - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق د. إحسان عباس، ط دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

٦٠. مهيار الديلمي: أبو الحسن مهيار بن مرزويه - ٤٢٨ هـ

ديوان مهيار الديلمي، شرحه وضبطه أحمد نسيم، ط مؤسسة النور، بيروت، ١٩٩٩م.

٦١. الميداني: أبو الفضل أحمد بن محمد

مجمع الأمثال، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، ط دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م.

٦٢. النابغة الذبياني: ديوان النابغة الذبياني، بشرح الوزير أبي بكر عاصم البطليوسي، تحقيق ناصيف سليمان عواد، ط وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٩٧٩م.

٦٣. النباهي: أبو الحسن علي بن عبد الله الجذامي (ت بعد ٧٩٣هـ)

المرقبة العليا، ط المكتب التجاري، بيروت (د.ت).

٦٤. د. نوري حمودي القيسي و د. سامي مكي العاني:

منهج تحقيق النصوص ونشرها، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٥م.

المقدمة:	٥
المبحث الأول: التصحيف والتحريف	١١
المبحث الثاني: السقط والزيادة والنقص	٧٩
أ - السقط:	٧٩
ب - الزيادة والنقص:	١١٦
المبحث الثالث: الأخطاء اللغوية والإملائية	١٣٧
المبحث الرابع: تخريج النصوص وضبطها	١٨١
أ - تخريج اقتباس الآيات القرآنية :	١٨٢
ب - تخريج اقتباس الحديث النبوي الشريف:	١٩٩
ج - تخريج تضمين الأمثال :	٢٠٣
د- تخريج الشعر:	٢٠٥
١- تخريج القصائد والمقطوعات:	٢٠٥
٢- اختلاف الروايات:	٢١٠
٣- التضمين والمعارضة:	٢١٧
٤- اختلال في تقطيع الأبيات:	٢٢١
٥- اضطراب الوزن:	٢٢٥
الخاتمة	٢٤٥
المصادر والمراجع	٢٤٨